سامي حكيم

إسرائيل والدول الشيوعية

دار الكاتب العربي

المقـدّمة

كتبت من قبل كتابين الاول عن « اسرائيل والدول النامية » والثـاني عن « امريكا والصهيونية » ورأيت ان اصدر هـذا الكتاب عـن « اسرائيل والدول الشيوعية » بعد ان ذاعت العلاقة بين الصهيونية والماركسية ، فقد ولدا في حجر واحد ، وتغذيا من ثدي واحد ، حتى اذا اشتد عودهما سارا معا في دروب الحياة تشابكت ايديهمـا تارة وانفصمت تارة اخرى ، ولكن صلة الرحم اقوى من كل جفوة عارضة ..

وليس ادل على ذلك من ان ممثل الحزب الشيوعي السوفيتي خطب في احد المؤتمرات الدولية الشيوعية فقال : « اذا تعرض الكيان الاسرائيلي الى الزوال فان الحزب الشيوعي السوفيتي سيحـارب دفاعا عنه وحفاظا عليـه . »

واذكر ان الامانة العامة للجامعة العربية سألت فـي نوفمبر ١٩٦٧ ، السفارة السوفيتية بالقاهرة عن هذا القول ، وان السفارة ابلغت الجامعة بانها ارسلت الى موسكو تستوضحها الامر وانها ستوافي الامانة العامة بمـا يصلها ، ولكن السفارة لم تبلغ الجامعة العربية شيئا حول هـذا الموضوع حتى اليـوم .

ومن خلال تلك الصفحات تتضح امور وامـور ، فالحقيقة كما قـال لينين ، وحدها ثوريـة .

سامي حكيم

الفصل الأول

العلاقة بين الصهيونية والشيوعية

ان الحديث عن علاقة الصهيونية بالشيوعية امر شائك . ولو اقتصر الحديث على المظهر الذائع لهذه العلاقة القائمة الان لاصبح حديثا شائقا ، في حين ان البون شاسع بين الحالتين وخاصة اذا كان الفاصل الزمني بينهما تتقادم مدته وتتفاوت حقبته ..

فالصهيونية والشيوعية اختمرتا في بيئة واحدة تقاذفتها الآراء الفلسفية وطفت عليها موجة الحركات التحررية ، واستهدف القائمون عليها فكرة السيطرة والاستعمار بعد تغليفها بشتى المظاهر التي تستهوى الافئدة والعقول ، ففي بون بالمانيا نشأ « موسى هس » الاب الحقيقي لليهودية القومية السياسية ، حتى اذا التحق بجامعتها عام ١٨٣٥ تأثر بآراء واتجاهات روسو وسبينوزا وغيرهما من المفكرين ..

وفي بون ايضا نشأ « كارل ماركس » امام الاشتراكية الذي انحدر من ابوين يهوديين حتى اذا انخرط بين طلبة جامعة بون نشأت بينه وبين هس علاقة زمالة امتدت بعد ذلك سنتي ١٨٤٢ و ١٨٤٣ في صحيفة راينشيه تزايتونج التي كان يرأس تحريرها كارل ماركس ..

وجمعت بين هس وكارل ماركس صفات مشتركة هي : اولا ـ التنكر للدين ، فالاول اعترف في مذكراته بان الدين اليهودي قد مات ، بل انه انحى باللائمة على المصلحين الدينيين اليهود واعتبرهم الخطر الرئيسي على

اليهودية لانهم امتصوا خلاصة اليهودية باحتفالاتهم المبتدعة واناقتهم الفارغة . وفعل كذلك كارل ماركس عندما تنكرت اسرته لديانتها اليهودية حتى انه هاجمها كمبرر لحملته على الاديان جميعا ..

ثانيا : حب السيطرة ، فهس دعا الى سيطرة اليهود لانهم وحدهم شعب الله ، ولهم اهمية بالنسبة للامم المتحضرة التي يعيشون فيها بحيث لا يمكن الاستغناء عنهم ، ولذلك وجه نداء الى اليهود قال فيه : ستكونون مركز اتصال عظيم بين القارات الثلاث ، ولسوف تكونون حملة الحضارة الى شعوب لا تعرفها ، وستكونون معلميهم في العلوم الادبية ، ولسوف تكونون الوسيط بين اوروبا وآسيا (١) .

ونادى كارل ماركس باخضاع المجتمع الى قيادة طليعية ماركسية في يدها جميع المقدرات ، ورأى اليهود انهم اصلح الناس لهذه القيادة باعتبارهم شعب الله المختار ، ومن ثم انخرطوا في عداد المؤيدين للمبادىء الماركسية لانها الطريق الذي يحقق اطماعهم في السيطرة ، وبالتالي بعث اسرائيل ..

اهداف الدراسة

وساعد اليهود على هذا الانخراط ما احسوا به من كراهية المجتمع لهم نتيجة تصرفاتهم واعمالهم ، وهنا تدخل كارل ماركس فكتب عام ١٨٤٤ دراسته المعروفة عن المسألة اليهودية اكد فيها حب اليهود للمال ، وقال في هذا الصدد : « ان مأمون اله الثروة هو معبود اليهود فهم لا يسبحون بحمده قولا بل بالروح والجسد ، والعالم في نظرهم ليس الا مجرد بورصة اوراق مالية، وانه لا هم" لليهود الا ان يجمعوا ثروة العالم ليتحكموا فيه ، واستولى الربا الفاحش على تفكيرهم ، وهم في الحل والترحال يحملون الاموال على ظهورهم ولا يتكلمون الا في الفوائد والارباح والصفقات ..

« ان الفرق بين القيود السياسية وبين حق اليهود كالفرق بين السياسة وبين قوة المال ، ان السياسة من الناحية النظرية البحتة تفوق قوة المال ، ولكنها من الناحية العملية اضعف لان المال اقوى من السياسة ، بل انها تصبح عبدا ذليلا له .. »

وهذا القول عكس يهودية كارل ماركس التي ولدت معه حتى انه اطلق لحيته واطال شعر رأسه تشبها بحاخامى اليهود ، وهو هنا يقرر واقعا يعيش فيه اليهود لان حبهم للمال امر ذائع ، واصبح نشاطهم منصرفا الى

---

(١) الفكرة الصهيونية ـ النصوص الاساسية .

التجارة والاعمال المالية ، فضربوا بسهم وافر في سوق المال حتى رجع اليهم كثير من الحكام كلما وجدوا انفسهم في حاجة الى المال ..

وهدف اليهود من وراء جمع المال هو التحكم في سياسة الدولة التي يعيشون في ظلها ، تلك السياسة التي جرّت عليهم من المصاعب ما اطلقوا عليه اسم « المسألة اليهودية » التي اقترح لها كارل ماركس حلا في دراسته السابقة قائما على تحرير المجتمع من اليهود ، اذ قال في هذا الصدد ما يلي : « وما لم يقدر المجتمع على الغاء اليهودية فلا امل للبشر في التحرر من هذه القيود المصطنعة الزائفة ، والتحرر الاجتماعي من اليهودية هو مجرد تحرر المجتمع البشري من اليهود .. » .

وابرز مظاهر اليهودية كما فسرها كارل ماركس هو الربا وعبادة الذهب ، « واذا عمل المجتمع على محو الربا فقد يضطر اليهودي الى قبول الامر الواقع تحت ضغط الظروف » .

ورأى كارل ماركس ان اليهودية في هذا الاطار تشكل عنصرا معاديا للاشتراكية ولذلك نادى بتحرير الانسانية من اليهودية .

مغالطة

ولكن كارل ماركس حكم بنفسه على فشل هذه الدعوى عندما قال في دراسته السابقة : « لقد حرر اليهودي نفسه بطريقته الخاصة ، فاليهودي الذي يمكن ان تحتمله فيينا مثلا يستطيع بما يملكه من اموال ان يقرر مصير الامبراطورية الالمانية برمتها ، واليهودي المحروم من حقوقه في احقر المقاطعات هو الذي يقرر مصير اوربا . »

وعندما يعترف كارل ماركس بان لليهودي حقوقا ـ ايا كانت هذه الحقوق ـ فانما يرفعه الى مرتبة اعلى من مرتبة الشعوب التي يعيش فيها، واكد ماركس هذا الاتجاه عندما قال : « .. لطالما بقي اليهودي يهوديا فان يهوديته تتغلب على انسانيته وتفرض عليه العزلة من بقية الجنس البشري، وهذه العزلة تملي عليه طبيعة خاصة تجعل منه يهوديا يؤمن بانه من طينة اخرى ارقى ، ويجب على كافة البشر ان يخضعوا له » .

وهذه العزلة التي تمثلت في تلك الاحياء الخاصة التي عاش فيها اليهود والتي اطلق عليها اسم « الجيتو » فرضت على اليهود نوعا من المعيشة لها طابعها وفلسفتها العقائدية التي لم ير فيها كارل ماركس سوى الحاجة الواقعة والانانية ، بعد ان تغاضى عن اهدافها السياسية البعيدة

المدى في فرض السيطرة التي تقرر مصير العالم عن طريق جمع المال تحت أية صورة من الصور ..

قـدرة ماركس

وان ما ذهب اليه كارل ماركس بشأن اليهودية لا يشكل خطرا عليها ، لانه تأثر كثيرا بما دعا اليه موسى هس ، حتى انه وصفه في رسائله الى اورباخ ، كما تضمنتها مجموعة مؤلفات ماركس بما يلي :« اتخذت من هـذا العبقري قدوة لي ومثالا لما يتحلى به من دقة في التفكير وتوارد في الخواطر وتوافق في الآراء مع عقيدتي وما أؤمن به » .

وهذا المفكر الذي تأثر به كارل ماركس اعلن في كتابه روما والقدس: « بان على كل يهودي مسئولية اعادة بناء اسرائيل حتى تكون القدس بالنسبة لليهود بمثابة رومـا للمسيحيين »

الشكلة التـي ابتدعوها

حقيقة ان كارل ماركس ساند الحركات القومية في ايرلندا وبولندا وأيد الوحدة القومية الالمانية والوحدة القومية الايطالية ، ولكنه لم ير في تصرفات اليهود ودعوة زعمائهم ما يشير الى بعث حركة قومية في صفوفهم لها هدف بعيد ، ولذلك طالب بحل مسألتهم عن طريق القضاء على النظـام الراسمالي في العالم كله حتى يعود اليهود الى صفوف الكادحين وينصهروا فيهـا ..

ليس لليهود مقومـات الامة

واثبت الواقع فيما بعد فشل هذا الاتجـاه ، لان اليهودية سخرّت الراسمالية والاشتراكية على السواء لما فيه مصلحتها ، حتى تحققت اطماعها بمساعدة الاشتراكيين وغير الاشتراكيين .

فقد دعا يهوذا ليوبنسكر اليهودي المفكر اعتبارا من سنة ١٨٦٠ الى ايجاد قومية يهودية تعيش على ارض روسيا ، وكان من ثمار هذه الدعوة ان اجتمع عام ١٨٨٤ في كاتوفيتز جماعة من اليهود الروس تحت رياسة بنسكر واخرجوا الى الوجود ما اطلقوا عليه اسم حركة « احباء صهيون » هدفها جمع المال لاقامة المستعمرات الصهيونية في فلسطيـــن رغـم الاعتقاد بان « الامة اليهودية » تفتقر الى كل الصفات التي تتصف بها الامة ، فهي تفتقر الى صفات الحياة القومية ، اذ لا يمكن ان تكون امة دون لغـة مشتركة ، وعادات مشتركة ، وكذلك ارض مشتركة ، والامة اليهودية لا تملك وطنـا

اصليا رغم انها تسكن اوطانا مكتسبة ، كذلك تفتقر الامة اليهودية الى نقطة استجماع قواها والى مركز للجاذبية كما انه ليس لها حكومة تمثلها او حتى ممثلين لها ، هي في كل مكان كالضيف ، لا مكان تشعر فيه بانها في وطنها » (٢) .

اليهودية والماركسية معا

وانطلقت اليهودية تعمل في كنف المازكسية وليس من قبيل المصادفة ان يجتمع المؤتمر الصهيوني الاول في بال بسويسرا عام ١٨٩٧ ، وينشأ في ذلك الوقت بالذات الاتحاد العام للعمال اليهود في ليتوانيا وبولونيا وروسيا « البوند » وكان ذا ميول ماركسية متطرفة .. وليس من قبيل المصادفة ان يتم كل هذا في ظلال الدعوة للصهيونية الحديثة التي تعددت مظاهرها وتباينت خططها ولكنها ظلت محتفظة بجوهرها لا تبديل فيه او تغيير .

وانطلقت عام ١٨٩٨ ــ اي بعد عام واحد من هذا التوافق ــ الدعوة لقيام الدولة اليهودية الاشتراكية يتزعمها نحمان سيركين اليهودي الروسي الذي سخّر المفاهيم الاشتراكية لخدمة اهداف الصهيونية عندما اوضح في كتابه « المسألة اليهودية والدولة اليهودية الاشتراكية » بان الاشتراكية تنسجم كليا مع آمال الجماهير اليهودية » .

ورأى سيركين ان المسألة اليهودية لا تحل الا اذا خلص المجتمع من الطبقات والسيادة القومية ، « فالثورة الاشتراكية ، وتوقف الصراع الطبقي سيجعلان علاقة اليهودي مع بيئته علاقة طبيعية ، لذلك يجب على اليهودي ان ينضم الى صفوف البروليتاريا التي هي الطبقة الوحيدة التي تناضل من اجل انهاء الصراع الطبقي ، وتعمل على اعادة توزيع السلطة على اساس من العدالة .. لقد حمل اليهودي مشعل الليبرالية واليوم وبعد ان خانت البورجوازية التقدمية مبادئها ووصلت الى تسوية مع الطبقات التي ترتكز سلطتها على القوة ، يجب ان يسير اليهودي في طليعة الاشتراكية » .

والاشتراكية اليهودية في نظر سيركين هي « حركة الاحتجاج اليهودية الكبرى على ما زعمه بشأن مآسي اليهود ، وعن طريقها تتم مساعدة جميع المضطهدين ، ومن خلال النضال الاشتراكي تكون للجميع فرصة لزيادة سلطتهم السياسية ولتحسين وضعهم الاقتصادي ورفع مستواهم الروحي» .

---

(٢) كتاب التحرر الذاتي ــ نداء من يهودي روسي الى شعبه .

لينين يهاجم القومية اليهودية

وفي ظلال هذه الدعوة الاشتراكية دب الخلاف بين لينين الذي انحدر من ابوين يهوديين وبين « البوند » الامر الذي اضطره الى مهاجمة القومية اليهودية في جريدة الحزب المركزية « الاسكرا » عام ١٩٠٣ فقال عنها ما يلي : « .. هي رجعية كليا لا عندما يدعو لها دعاتها الصرحاء ، ولكنها كذلك عندما تنطلق من شفاه هؤلاء الذين يحاولون ان يمزجوها بافكار الديمقراطية الاجتماعية ، ان فكرة القومية اليهودية هي ضد مصالح البروليتاريا اليهودية لانها تروج في صفوفها مباشرة او بشكل غير مباشر روحا معادية ، انها روح « الغيتو » (٣) .

بل ذهب لينين الى اكثر من ذلك ، اذ راى ان اليهود لا يشكلون امة « لان الامة يجب ان تكون لها ارض تتطور عليها ، كما يجب ان يكون للامة لغة مشتركة وكلا العاملين لا يتوافران لليهودية » (٤) . وردد هذا الراي ستالين عام ١٩١٣ في دراسته المعروفة عن الماركسية والمسألة الوطنية ..

تعاونوا مع لينين

ولكن اليهود رغم هذا الموقف ، استمروا في تأييدهم لدعوة لينين والانضمام الى خلاياه السرية وممارسة التدريب الثوري لتقويض الكيان القيصري الذي اتخذت مقاومته لليهود مظاهر شتى ، ابرزها ما يلي :

١ ــ ان روسيا القيصرية شنت على طول المدى حملة قوية ، فقد صدر أمر امبراطوري عام ١٧٩١ فرض على اليهود الاقامة في اماكن معينة ، ثم بدأوا اعتبارا من سنة ١٧٩٤ في دفع ضعف الضرائب التي يدفعها غيرهم من السكان ، واخيرا طردوا من موسكو عام ١٨٩٠ .

٢ ــ عارضت روسيا القيصرية اطماع اليهود في استعمار فلسطين بفلاحين يهود ، وسجل هربرت صمويل اول مندوب سام بريطاني في فلسطين هذه المعارضة في كتابه « ذكرى » وجاء فيه ما يلي :

« تكلمت مع السير ادوارد غراي » وزير الخارجية البريطاني « حول مستقبل فلسطين ... واقترحت انه يكون من المفيد تأمين تعاون روسيا التي يقيم في بلادها عدد عظيم من السكان اليهود ، وان اجتياح الجيوش

---

(٣) مجموعة مختارات لينين المجلد السابع ص ١٠١ .

(٤) نفس المصدر .

الروسية بولونيا لاقى ترحيبا لدى جميع السكان ما عدا اليهود ، واذا قامت روسيا بدور رئيسي في اعادة انشاء الدولة اليهودية ، فان كسب عواطف اليهود في الاقاليم الروسية سيكون قويا ، ولكني ارتاب في ذلك من ناحيتي » .

٣ ـ عارضت روسيا في مباحثات بتروغراد مع بريطانيا وفرنسا في مارس ١٩١٦ وضع جنوب سورية « فلسطين » تحت النفوذ الفرنسي واقترحت فرض الحماية الروسية على فلسطين ، الا ان فرنسا وبريطانيا عارضتا هذا الاقتراح مما حمل روسيا على تقديم اقتراح آخر هو اقامة ادارة دولية تضم جميع المؤسسات والاماكن المقدسة في جميع المدن الفلسطينية ، فأيدت فرنسا وبريطانيا هذا الاقتراح ، ومن ثم سجل في المادة الثالثة من معاهدة سايكس بيكو المعروفة التي ابرمت في مايو ١٩١٦ .

ولهذا نشط اليهود في تفجير الثورة الروسية ، واوضح هذه الناحية بوريس برازول في كتابه « العالم في مفترق الطرق » بان اجتماعا عقده الحزب الثوري الروسي في نيويورك في الرابع من فبراير ١٩١٦ ومن بين الذين حضروا الاجتماع عدد كبير من اليهود ، وقرئت على المجتمعين عدة تقارير سرية واردة من روسيا ، جاء فيها ان الفرصة مناسبة للثورة ، كما ذكر في هذا الاجتماع ان المعونات المالية ستجيء من اشخاص يعطفون على تحرير الشعب الروسي ، وذكر بالذات اسم جاكوب شيف اكثر من مرة .

وكان من ابرز مظاهر يهود روسيا « ان « التولو الصهيونية » اي المنظمة الثورية الاشتراكية الصهيونية ليهود روسيا ، عقدت اجتماعا كبيرا في اكتوبر ١٩١٦ وقررت ما يلي (٥) :

١ ـ اقناع الجماهير اليهودية بان الحل الوحيد للمشكلة اليهودية هو خلق وطن يهودي في فلسطين .

٢ ـ عمل كل ما من شأنه ان يزيد دخل الصندوق الفلسطيني .

اليهود وراء الثورة

واهتزت الدنيا بانتصار لينين في اكتوبر ١٩١٧ والقضاء على الحكم القيصري بفضل المعونة التي قدمها له اليهود ، وذكرت مجلة فرنسا القديمة في عددها ١٦٠ اسماء بعض المصارف اليهودية التي زودت ثورة البلشفيك

---

(٥) الوثائق الرسمية للحكومة البريطانية عن فلسطين ـ تقرير سري بتاريخ ١٤ـ٤ـ١٩١٧ .

بالمال وهي : مؤسسة جاكوب شيف « امريكية » ، كوهين ولوب«امريكية»، اوتوكوهين « المانية » ، مؤسسة نقليات العمل اليهودية « المانية » ، وبنك واربورغ « سويدي » .

وعكس الصهيوني المعروف سوكولوف نتائج الثورة الروسية على اطماع اليهود فذكر في كتابه « تاريخ الصهيونية » ،« بان سقوط القيصرية في روسيا يعد من اعظم الاحداث في تاريخ العالم ، لقد دخلت روسيا فترة ثورية يبدو انها ستجيء معها بالخير والحرية .. لقد ازيلت كل الحواجز التي كانت تعطل الحقوق القومية والدينية ، على ان هذه الحرية الجديدة بدلا من ان تدمر الصهيونية منحتها قوة جديدة » .

وعد بلفور والثورة الروسية

وهذه القوة الجديدة تمثلت في وعد بلفور الذي صدر يوم ٢ من نوفمبر ١٩١٧ ، ولا غرابة في ان يذاع هذا الوعد مع اندلاع الثورة الروسية التي هلل لها اليهود في كل مكان ، ونذكر على سبيل المثال فقرة من تقرير للسير سيسل سبرنج رايس السفير البريطاني في واشنطن الى المستر بلفور وزير خارجية بريطانيا ، جاء فيه :

« .. قوبلت الثورة الروسية بترحيب وعطف وخاصة من اليهود، وقد صرح كثير من الاشخاص البارزين أمثال سكيف بعطفهم وتشجيعهم ..»(٦)

واصدرت حكومة الثورة الروسية التي كان على راسها اول رئيس جمهورية اشتراكي يهودي هو باكوف سفردولوف، قرارها المعروف يوم ١٥ من نوفمبر ١٩١٧ بالغاء جميع القيود لتي كانت مفروضة على اليهود . الامر الذي قابله الشعب الروسي بعدم الرضا لما انطوت عليه نفوس اليهود من حقد على البشرية ، واستشرت موجة العداء مما اضطر مجلس مفوض الشعب الذي ضم ٢١ عضوا بينهم سبعة من اليهود الى اصدار اكثر من بيان حول هذا الموضوع ، فجاء مثلا في بيان له بتاريخ ٢٧ يوليو ١٩١٨ ما يلي :

« وفقا للمعلومات التي وصلت الى مجلس مفوضي الشعب يقوم مناهضو الثورة في عدة مدن لا سيما في المدن المجاورة للجبهة ، باثارة النعرات ضد اليهود مما يؤدي الى ارتكاب فظائع ضد الجماهير اليهودية الكادحة .

---

(٦) رسائل السير سيسيل سبرنج طبع لندن ١٩٢٩ ص ٢٨٧ .

« لا مكـان للاضطهاد القومي فـي جمهوريـة روسيا السوفيتيـة الاتحادية ، حيث اعلن مبدأ تقرير المصير للجماهير الكادحة ، ان عدونا هو البورجوازي اليهودي ليس لانه يهودي بل لانه بورجوازي .. ان العامـل اليهودي اخ لنا وانه لذلك يعلن مجلس مفوضي الشعب ان الحركةاللاسامية والمذابح الموجهة ضد اليهود تهدد بالقضاء على مصالح ثورة العمال والفلاحين، وهو يدعو الشعب الكادح في روسيا الاشتراكية الى مقاومة هذا الشر بكل الوسائـل الممكنة .

« ويوجه مجلس مفوضي الشعب نظر جميع ممثلي السوفييت الى اتخاذ الاجراءات التي من شأنها ان تقضي بصورة فعالة على الحركةاللاسامية من جذورها ،وهو يأمر بملاحقة جميع الذين يقومون بالمذابح ضد اليهـود ويثيرون الناس للقيام بها (٧) » .

يتضح مما سبق ان الثورة الروسية ووعد بلفور ولدا معا في حجر الصهيونية ، ولذلك قال نورمـان بنتويتش النائب العام في فلسطيـن في كتابه « جولات في الحرب » « بان روسيا السوفيتية وفلسطين تمثـلان اعظم الاعمال الانشائية التي يحتـاج اليهـا العالم » . بـل ان الصهيوني المعروف جاكوب سكيف زعيم اليهود في امريكا ذكر في رسالة له الى بوريس كامنكا مدير بنك التجارة : « لا شيء يرضيني اكثر مما سيكون ذا نفـع لروسيا الجديدة في كل الظروف التي يمكن ان تحدث » .

تأييد شيوعي للغزو الصهيوني ..

حتى اذا تولت بريطانيا الانتداب على فلسطين كوصية على اشخاص لا يمتون الى ارضها ، تدفق اليهود من اقطار خارجية فكـانت بولونيا هي المصدر الاول للهجرة اليهودية ، ثم تلتها روسيا ، وعندما سئل البروفسور بردوفسكي القادم من روسيا وعضو الوكالة اليهودية لفلسطين ، عن نتائج هذا الغزو ومصير السكان العرب الفلسطينيين اصحاب البلاد الشرعيين اجاب قائلا : « ان الهدف النهائي هو طرد كل عربي من حدود فلسطين الى داخل الاردن » (٨) .

... وتأييد صهيوني لروسيـا

وهذا التأييد والتفاهم الروسي للغزو الصهيوني لفلسطين استمر على

---

(٧) جريدة ازفستيـا ٢٧ يوليـو ١٩١٨ .

(٨) كتاب الارض المقدسة : العرب ام اليهود . كابتن جوردن كانتج .

طول المدى ، حتى اذا لاحت نذر الحرب العالمية الثانية سخرت الصهيونية العالمية كل جهودهـا لخدمة روسيا الشيوعية التي يحتل فيها اليهود اعلى المناصب واخطرها ، واستطاع اليهود الشيوعيون في امريكا ان يشددوا من قبضتهم على حكومة الولايات المتحدة ، فاحتلوا المراكز الرئيسية في جيش الولايات المتحدة رغم انهم كانوا تحت المراقبة الشديدة مـن جانب المكتب الفيدرالي الامريكي منذ عام ١٩٣٢ ، وبلغ مـن سيطرتهم ان امر الرئيس روزفلت عام ١٩٤١ باحراق ملفات المخابرات الامريكية الخاصـة بنشاط المتآمرين اليهود الشيوعيين ، كما ارسل خطابا بتاريخ ٧ مارس ١٩٤٢ الى وكالات الحرب في الولايات المتحدة بارسال جميع المهمات التي وعد بها الاتحاد السوفييتي في اسرع فرصة بغض النظر عما يكون لذلك من تاثير على اي قسم اخر من برنامج الحرب » (٩).

اشراف يهـودي ...

وكما اشرف اليهود ومن بينهم عدد من الشيوعيين على سير الامور في المراكز الحساسة في حكومة الولايات المتحدة ، كان لهم مثل هذا الاشراف على أخطر هيئة في الاتحاد السوفييتي وهي المعروفة باسم « هيئة البوليس السري » التي تهتم بصفة اساسية بالجاسوسية والارهاب ، وجاء في تقرير لجنة التحقيق في حلقة الجاسوسية السوفيتية في اوتاوا سنة ١٩٤٦ : « بان هذه الهيئة بالاشتراك مع منظمات سوفياتية اخرى تتلقى الاوامر التي تعمل بمقتضاها الجهات التي قامت بتمويل الثورة الروسية سنة ١٩١٧ ، واننا نلاحظ ان بعض غير اليهود من المساهمين في بنك الثـورة اليهودية « كوهين لوب وشركاه في نيويورك » يجـــدون وظائف جاهزة كسفراء امريكيين في موسكو وغيرها ، ان السفراء السوفييت الذين كان معظمهم الى عهـد قريب من اليهود هم في الغالب ليسوا الا وكلاء لادارة البوليس السري السوفيتي ، وهناك قسم خاص من هذه الهيئـة موجود فـي كل سفارة وقنصلية سوفييتية في انحاء العالم ووكلائها في كل مكان يشرفون على عمل موظفي الهيئات السوفيتية وعلى الاحزاب الشيوعيـة المحلية التي يرأسهـا اليهود بصفة عامة » .

واتضحت صورة هذا التحالف الصهيوني الشيوعـي عندما تم نقل اليهود من المناطق الغربية التي كانت مهددة بالغزو الهتلـري الـى منطقة

---

(٩) كتاب التحالف الغريب للجنرال جون وين ص ٨٩ .

الشرق الآمنة في الاورال ، فضلا عن ان هذه المعاملة الممتازة منحت ايضا لليهود من دول اخرى قريبة ، فحوالي ٨٠٠ الف يهودي كانوا على الحدود البولندية نقلوا الى الشرق حتى بلغ مجموع من انقذتهم الحكومة الروسية من الزحف الهتلري مليونين من اليهود » (١٠) .

ستالين الصديق العظيم

ومن هنا اطلق اليهود على ستالين لقب « الصديق العظيم » حتى اذا اجتمع بكل من روزفلت وتشرشل في مؤتمر يالتا المعروف ، وافق على ما عرضه الرئيس الامريكي بشأن المطالب الصهيونية ، واوضح هذه الحقيقة بن جوريون عندما ذكر « بانه احيط علما اثناء زيارته للولايات المتحدة يوم ٢٣ ـ ٦ ـ ١٩٤٥ بان الرئيس روزفلت اكد بعد عودته من مؤتمر يالتا بان ستالين كان مؤيدا للبرنامج الصهيوني » (١١) .

وليس غريبا على ستالين ان يعلن هذا التأييد ، فزوجته الثالثة«روزا» هي شقيقة اليهودي لازار كاجانوفيتش الذي نال مركزا ممتازا في الحزب الشيوعي ، كما ان هناك عددا من الاشخاص اليهود حملوا هذا الاسم واحتلوا مراكز سياسية حساسة وكلهم احاطوا بستالين ، وهذه العائلة اليهودية هي اقوى عائلة في روسيا ، وفضلا عن ذلك فان ستالين ومن قبله لينين كانا يتحدثان باللغة اليديشية .» (١٢)

---

(١٠) كتاب روسيا السوفييتية اليوم ـ لويس ليفن .

(١١) كتاب اليهود في ارضهم لبن جوريون .

(١٢) كتاب هل الشيوعية يهودية لجيرالد سمث .

الفصل الثاني

المؤامرة ودور الدول الشيوعية

في هذا الجو من التوافق الامريكي السوفيتي لتأييد البرنامج الصهيوني الخاص بنحت الوطن القومي اليهودي في فلسطين ، أعلن المستر بيفن وزير خارجية بريطانيا يوم ٢٦ من فبراير ١٩٤٧ في مجلس العموم بان حكومته قررت رفع قضية فلسطين بعد ان تعقدت امورها الى هيئة الامم المتحدة « لتقرر وتفرض الحل الذي تراه » .

وتحرك تريجفي لي سكرتير الامم المتحدة ـ وهو المعروف بتأييده للصهيونية ـ فاقترح في ضوء ما قاله المستر بيفن تشكيل لجنة مؤلفة من عدد من الدول لا تكون الدول العربية ممثلة فيها ، لتقدم تقريرها الى هيئة الامم عن قضية فلسطين ، ولما ترامى الى ممثلي الدول العربية في الهيئة الدولية هذا المسعى من جانب تريجفي لي اجتمع به فارس الخوري « المرحوم » ممثل سورية في مجلس الامن في ذلك الحين ، وبحث معه الاقتراح المشار اليه ثم شفع حديثه معه بالخطاب التالي ونصه كما يلي :

١٠ مارس ١٩٤٧

« يا صاحب السعادة ..

« توكيدا للنقاط التي ذكرتها لكم ، حين اجتماعي بكم في مكتبكم يوم ٧ الجاري الخاص بالاجراءات المنتظر اتخاذها لمعالجة مشكلة فلسطين بموجب اقتراح الحكومة البريطانية ، اتشرف باخطاركم ان الطلب البريطاني في شكله الحالي وبدون اية توصية معينة غير مقبول لدى هيئة الامم المتحدة . اذ لا

يحق للدولة المنتدبة بمقتضى نصوص ميثاق هذه الهيئة ان تتقدم بقضية انتدابها الا باحدى الطرق الثلاث الاتية :

اولا : ان تخطر هيئة الامم المتحدة بانها تنهي الانتداب وتعلن استقلال فلسطين وذلك كما حدث في حالة شرق الاردن .

ثانيا : ان تقدم مشروع اتفاقية تنقل بها الانتداب الى نظام الوصاية بموجب المادة ٧٩ من الميثاق .

ثالثا : ان تتخلى عن التزاماتها المقررة في صك الانتداب فتعيد الوصاية الى هيئة الامم المتحدة .

« وفضلا عما تقدم فاني اعتقد انه لا يكون من الصواب قبول طلب بريطانيا في شكله الحالي غير المحدد ، والسعي للحصول بطريق المراسلات على اغلبية من اصوات الدول بشأن لجنة تحقيق ، وتعيين اعضاء هذه اللجنة وتحديد اختصاصاتها .

« وفي رأيي ان الاجراء الصائب لا يكون الا على الوجه الاتي :

أ) ــ صدور قرار بدرج هذا الطلب في جدول الاعمال.

ب) ــ مناقشته في لجنة رئيسية .

جـ) ــ تشكيل لجنة تحقيق فرعية من بين اعضاء اللجنة الرئيسية .

د) ــ تحديد اختصاصات اللجنة الفرعية .

هـ) ــ اختيار اعضاء اللجنة الفرعية المشار اليها .

و) ــ الحصول على قرار الجمعية العمومية بشأن هذه التوصيات .

« ويجب ان يقترع على هذه الخطوات بعد مناقشتها في اجتماع عام.

« واني اعتقد انه بدون اتباع هذه الخطوات طبقا للميثاق ولقواعد الاجراءات ، فان تسوية هذه المسألة تسوية عادلة قد لا تتم ، فضلا عن انه قد تنشأ عن ذلك سابقة خطيرة في مستقبل اعمال هيئة الامم المتحدة .

« من اجل هذا فاني ارجو باسم الوفد السوري ان تتفضلوا فتاخذوا علما بملاحظاتي التي ابديتها على الاجراء المنوي اتخاذه .

« وتفضلوا يا صاحب السعادة بقبول فائق التقدير ».

فارس الخوري
ممثل سوريا في مجلس الامن

... وبدأت المؤامرة

ولم يأخذ تريجفي لي باي من هذه الآراء ، ومن ثم ارسل رئيس الوفد

البريطاني لدى هيئة الامم المتحدة سير الكسندر كادوجان الكتاب التالي الى وكيل الامين العام للامم المتحدة الدكتور فيكتور هو بتاريخ ٢ ابريل ١٩٤٧ وهذا نصه :

« لقد وصلتني الرسالة الاتية من حكومتي :

« ان حكومة المملكة المتحدة ترجو الامين العام للامم المتحدة ان يضع مسألة فلسطين في جدول اعمال الجمعية العامة في دورتها السنوية العادية القادمة ، وستقدم الحكومة للجمعية تقريرا عن ادارة انتدابها الممنوح لها من عصبة الامم وتطلب الى الجمعية العامة تقديم توصيات وفقا للمادة ١٠ من الميثاق بشأن مستقبل الحكم في فلسطين .

« وان حكومة جلالته لدى تقديمها هذا الطلب ، تلفت نظر الامين العام الى الرغبة في تسوية سريعة في فلسطين والى ما هنالك من خطر في ان لا تتمكن الهيئة العامة من البت في توصياتها في دورتها السنوية العادية القادمة ما لم يتسن القيام بدراسة تمهيدية للمسألة مقدما تحت رعاية هيئة الامم ، ولذلك فان حكومة المملكة المتحدة ترجو الامين العام ان يدعو الجمعية العامة الى دورة خاصة بالسرعة الممكنة من اجل تشكيل لجنة خاصة وتزويدها بالتعليمات لتقوم بالتحضير للمسألة المشار اليها في الفقرة السابقة ، وعرض ما تقوم به على الجمعية العامة للنظر فيه في دورتها العادية القادمة . »

وارسل وكيل الامين العام برقيات الى اعضاء الامم المتحدة يبلغهم امر هذا الطلب ويسألهم ان يخطروه ان كانوا يوافقون على دعوة الجمعية العامة الى دورة خاصة ، ونصت البرقية على انه اذا وافقت اغلبية الاعضاء على الدعوة خلال ٣٠ يوما فسيدعى الى عقد الدورة الخاصة وفقا لنظام الاجراءات .

ووافقت ٤٠ دولة من بينها جميع الدول الشيوعية على عقد الدورة الخاصة باستثناء اثيوبيا ، ومن ثم وجه الامين العام الدعوة الى عقد هذه الدورة في فلاشنج ميدوز بنيويورك يوم ٢٨ من ابريل ١٩٤٧ .

عقد الدورة الخاصة

وعقدت الدورة في المكان والتاريخ المحددين ، وبعد انتخاب اللجان المتفرعة عن الهيئة العامة واللجنة التوجيهية التي يوكل اليها عادة البحث في جدول الاعمال ، سارت اللجنة الاخيرة في اعمالها برياسة البرازيل وعضوية

كندا والصين « الوطنية » ، ومصر واكوادور والهند وهندوراس والسويد وفرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي وبولندا وتشيكوسلوفاكيا .

ولم يكن امام اللجنة التوجيهية سوى الاقتراح البريطاني ، الا ان مصر والعراق اقترحتا يوم ٢١ ابريل ، كما اقترحت سوريا ولبنان والعربية السعودية يوم ٢٢ ابريل ، باضافة فقرة تقول بانهاء الانتداب على فلسطين واعلان استقلالها ، وادرجت هذه الفقرة في القائمة الاضافية الملحقة بجدول الاعمال .

وبحثت اللجنة التوجيهية جدول الاعمال المؤقت والقائمة الملحقة به في جلساتها ال ٢٨ و ٢٩ و ٣٠ يومي ٢٩ و ٣٠ من ابريل ، والح ممثل مصر على ان الفقرة الاضافية التي تقترحها الحكومات العربية يجب ان تبحث في نفس الوقت كالفقرة التي تقترحها بريطانيا لانهما وثيقتا الاتصال ببعضهما البعض ولان الاقتراح العربي اقوى مادة ، الا ان رئيس الجلسة مندوب « البرازيل » قرر انه عملا باصول الاجراءات يجب بحث جدول الاعمال المؤقت اولا ، اي الاقتراح البريطاني ، وبعده يتم بحث الفقرات الاضافية التي لا تدخل في جدول الاعمال ما لم تقرها اغلبية مكونة من ثلثي الهيئة العامة .

واستند ممثلو الدول العربية في تقديم اقتراحهم الاضافي الى ان المسألة الحقيقية التي تبحثها الامم المتحدة هي الاعتراف باستقلال فلسطين الذي ورد صراحة في عهد عصبة الامم وبيانات وتصريحات دول الحلفاء ، وان وعد بلفور والانتداب الذي فرضته عصبة الامم خالفا ميثاق العصبة وانتجا فرض فئة غريبة على شعب اصيل ، وان كل ما يتوجب عمله في فلسطين هو تطبيق مبادىء ميثاق الامم المتحدة واعلان فلسطين دولة مستقلة وفق الاساليب الديموقراطية ، مع حقوق متساوية لجميع المواطنين ، وان الطريقة الوحيدة الملائمة لوضع قضية فلسطين هو :

(أ) اشعار الجمعية العامة ان فلسطين اهل للاستقلال .
أو (ب) ان يقدم للهيئة العامة مشروع اتفاق وصاية من اجل فلسطين .
او (ج) التخلي عن الانتداب .

موقف الدول الشيوعية في الدورة الطارئة

والتأمت الدورة الاستثنائية برياسة مندوب البرازيل يوم ٢٨ من ابريل ١٩٤٧ وبحثت اللجنة التوجيهية المؤلفة من البرازيل رئيسا وعضوية كل من

كندا والصين ومصر والهند وهندوراس والسويد وفرنسا وبريطانياوالولايات المتحدة واكوادور والاتحاد السوفيتي وبولندا وتشيكوسلوفاكيا ، طلب بريطانيا والطلب العربي الخاص بانهاء الانتداب على فلسطين واعلان استقلالها .

وعارضت الطلب العربي جميع الدول الغربية ، كما عارضته الدول الشيوعية ، وورد في اقوال مندوب بولندا « جوزيف وينيوتز » في اجتماع اللجنة يوم ٢٩ من ابريل ما نصه :« ان الطلب العربي حين يستهدف انهاء الانتداب البريطاني واعلان استقلال فلسطين **انما يتجاهل تجاهلا كليا حاجتنا الملحة لمعرفة رأي من هم ابرز وأهم طرف في المسألة الفلسطينية وهم اليهود الذين حدد لهم الانتداب مزايا خاصة ، ولذلك فاننا لا نقبل طلب العرب ونلح على اللجنة الحاحا شديدا بأن تقوم في اسرع وقت ممكن بالسماح لممثل اليهود بالمثول امام الجمعية العامة للامم المتحدة** » .

وقال « جروميكو » ممثل الاتحاد السوفيتي في نفس الجلسة :

« لا يستطيع احد ان يرغم الجمعية العامة على اتخاذ قرار يؤيد مطلب العرب » .

وقال كذلك « جان بابانك » مندوب تشيكوسلوفاكيا :

« لقد تجاوز بعض الاعضاء حدودهم في النقاش فراحوا يبحثون صلب الموضوع ، كلنا يعلم ان الموقف في فلسطين الان موقف دقيق ونحن نريد ان نساهم في اصلاحه ، لقد سمعنا وجهة نظر العرب وفي هذا الكفاية ومن الضروري سماع وجهة نظر اليهود .

« ان الدول العربية تسألنا ان نجد حلا للمشكلة ، نحن على استعداد **لان نسمع منهم ولكننا لسنا على استعداد للموافقة على ما يشاءون** . في نقاش امس علق المندوب الامريكي موافقا على رأي لبنان والعراق بضرورة مراعاة الناحية العملية في خطورة الموقف ، هذا الكلام هراء ، **فنحن نريد الحقائق من فم الطرف المعني بالامر مباشرة ـ الطرف اليهودي ـ اننا نرفض الموافقة على الطلب العربي** » .

وانتهى الامر ازاء تكاتف الدول الشيوعية مع الدول الغربية بأن توضع الفقرة الخاصة التي قدمتها بريطانيا في جدول اعمال الجمعية العامة ، واحالت الموضوع الى اللجنة السياسية ، ولم توصي بادخال الفقرة المقدمة من حكومات مصر والسعودية وسورية ولبنان .

وما دامت الخطوة الرئيسية الاولى قد تحققت فلتمض هيئة الامم في تنفيذ الخطة التي رسمت لها ، فقد قررت الهيئة العامة في جلستها التاسعة والستين يوم ٢٨ من ابريل ١٩٤٧ ان تحيل الى اللجنة العامة طلبات وردت الى الاميين العام من منظمات يهودية تطلب اعطائها فرصة للتعبير عن وجهة نظرها بشأن مواد البحث التي من اجلها عقدت الدورة الخاصة .

وهذه المنظمات هي :

(١) الوكالة اليهودية . (٢) منظمة الصهيونيين الامريكيين . (٣) لجنة التحرير القومي اليهودي في واشنطن . (٤) لجنة العمل اليهودي لفلسطين .

اقتراح شيوعي بتمثيل اليهود

وتحمست الدول الشيوعية لتحقيق التمثيل الصهيوني ، فاقترح مندوب بولونيا ان توصي اللجنة ، الهيئة العامة باتخاذ القرار التالي : « قررت الهيئة العامة اعطاء العناية الكاملة لوجهة النظر اليهودي في مسألة فلسطين، وتقرر دعوة ممثلي الوكالة ايهودية ليمثلوا امام الجمعية العامة للاستشارة » .

ولدى تقديم مشروع القرار المذكور اوضح الممثل البولوني :

(١) ــ الصلة بين الشعب اليهودي في فلسطين ومشكلة فلسطين .

(٢) ــ اهتمام بولندا الخاص التي نزح عنها كثير من يهود فلسطين .

(٣) ــ مركز الوكالة اليهودية لفلسطين الخاص والذي ذكر في صك الانتداب باعتبار الوكالة ممثلة لصالح اليهود في فلسطين .

واقترح ممثل تشيكوسلوفاكيا تعديلا لمشروع القرار البولوني بحيث ينص على ان الجمعية العامة ستدعو « ممثلي الوكالة اليهودية لفلسطين لتمثل امام الجمعية العامة لتبدي وجهات نظرها حول هذه المسألة » .

ووافق ممثل بولونيا على هذا التعديل .

وصادف هذا الموقف هوى لدى الولايات المتحدة فاقترح ممثلها التعديل التالي على الاقتراح البولوني التشيكوسلوفاكي :

« بعد ان بحثت اللجنة العامة امر الطلبات التي احالها اليها رئيس الجمعية العامة الواردة من الوكالة اليهودية وغيرها من المنظمات « الهيئة العربية العليا » تطلب فيها : « ان يسمح لها بابداء وجهة نظرها في مشكلة فلسطين ، فان اللجنة العامة توصي الجمعية العامة بأن تحيل هذه الطلبات الى اللجنة الاولى لاعطاء قرار بشأنها » .

معارضة عربية ...

وعارضت الدول العربية مشروع القرار البولوني التشيكي استنادا الى انه ليس حقيقة ان قضية عرب فلسطين قد عرضت امام الجمعية العامة ، فالدول العربية لا تمثل عرب فلسطين ، وانه لمن الاساءة الى القضية المعروضة ان يتخذ قرار حول الصفة الخاصة لوكالة انشئت بمقتضى انتداب كان موضع نزاع ، ولا يوجد سبب قانوني لاستماع الوكالة اليهودية امام هيئة الامم ، ولم يسبق ان استمعت امام عصبة الامم ، وليس من العدل المفاضلة بين ممثلي اليهود وعرب فلسطين .

.. ورد روسي

وعارضت روسيا وبولندا وتشيكوسلوفاكيا مشروع القرار الامريكي لانه طلب النظر في دعوة هيئات غير يهودية ابقاء على سمعة الامم المتحدة ، وكشف مندوبو هذه الدول الثلاث عن حقيقة مشاعرهم نحو اليهود والوطن القومي اليهودي عند مناقشة الاقتراحات السابقة سواء في اللجنة السياسية او في الجمعية العامة ، فقال جروميكو ممثل الاتحاد السوفيتي في اللجنة السياسية يوم ٢ مايو ما نصه :

« لقد سمعنا مندوبي الدول العربية منذ البدء يعرضون وجهة نظرهم على اتم وجه ولكننا لم نسمع الى مندوبي الهيئات اليهودية ، **ويجب علينا ان نستذكر ان قضية فلسطين ليست الا قضية وعود اعطيت لليهود ، ولذلك فلا سبيل الى بحث هذه القضية بدون مراعاة مصالح اليهود.**

« لقد عارض البعض رغبتنا في دعوة ممثلين عن الهيئات اليهودية للاشتراك في اعمال الامم المتحدة ، واستند البعض في رفضه الى ان مثل هذه الدعوة مخالفة لميثاق الامم المتحدة ، ولكن هذا الرفض غير مقبول لدينا.

« اننا مقتنعون بانه ليس في ميثاق الامم المتحدة ما يتعارض ودعوة الهيئات اليهودية للحضور امام الجمعية العامة ، وليس في الميثاق ما يحول بيننا وبين الاصرار على هذه الدعوة ، فليس من المهم ان يوجد او لا يوجد نص في الميثاق يبرر لنا دعوة الوكالة اليهودية، ان طبيعة المسألة الفلسطينية تحتم علينا اعطاء اليهود دورا اصيلا في اعمال الامم المتحدة ، ان عمر الامم المتحدة قصير لم يتجاوز عاما او بعض العام ، فلنخلق اسبقية لاعمال الامم المتحدة اذا لم يكن في الميثاق نص صريح لدعوة الهيئات اليهودية ، لقد عارض بعض مندوبي الدول هنا بان اعطاء الهيئات مثل هذه المزية الاستثنائية سيكون

ضارا بسمعة الامم المتحدة ومبادئها ، انا لا اوافق على ذلك الرأي لان توجيه الدعوة لممثلي الهيئات اليهودية للمشاركة في اعمال الجمعية العامة هو في راينا عمل مجيد يكسب الامم المتحدة سمعة طيبة .

« انا لا اريد ان يكون حضور ممثلي الهيئات اليهودية مقصورا على اللجنة السياسية ، بل اريده ان يكون شاملا للجمعية العامة بكامل هيئتها،ان قضية فلسطين هي قضية الشعب اليهودي فلا بد من توفير كل الفرص واسماعها لممثلي اليهود بالحضور الى الجمعية العامة ، وهي اعلى هيئة في الامم المتحدة، لا في اللجنة السياسية الفرعية كما يريد البعض ، ان الوكالة اليهودية هي الممثل الصحيح للشعب اليهودي في فلسطين ، فيجب توفير احسن الفرص للوكالة في الامم المتحدة ، واذا كانت هناك هيئات يهودية اخرى تريد المشاركة في اعمالنا فسننظر اليها بعين الاعتبار » .

... وردود شيوعية

وقال مندوب بولندا : « ان حكومة بولندا تبدي اصدق المشاعر واعمقها نحو هذا الموضوع ، موضوع دعوة ممثلي اليهود ... والذين يتساءلون عن دوافع حماس بولندا لمصالح الشعب اليهودي في فلسطين يجب ان يعلموا ان نصف سكان اليهود في فلسطين يتكلمون اللغة البولندية ، والحكومة البولندية تبدي عميق الاهتمام بمصالح الشعب اليهودي في فلسطين ...

تعاطف مع امريكا

« اننا عازمون على التلطيف من مآسي اليهود ، ولا لزوم مطلقا للتلكؤ والتسويف ، اننا نقدر موقف الولايات المتحدة ، وهي بلد له تقاليد ديمقراطية عريقة ، ونحن اذ نعارض مشروع قرارها المخالف لمشروع قرارنا ، فاننا لا نتهم الولايات المتحدة بمعاداة اليهود لاننا مؤمنون بان قضيتهم على وجه كامل من العدالة بحيث لا يوجد انسان واحد يستطيع معارضتها ، والولايات المتحدة دولة ديمقراطية ولذلك فهي لا تقف في وجه القضية اليهودية » .

وجرى على هذا الاسلوب مندوب تشيكوسلوفاكيا فقال : « اننا في هذه المرحلة لا نستطيع ان نفمط حق اليهود في فلسطين ، فصلة اليهود بفلسطين اقدم من عهد الانتداب البريطاني ، اذ باشرت الحركة الصهيونية في تعمير فلسطين منذ عام ١٩٠٨ وتنميتها تنمية حديثة . »

وتبعه مندوب يوغوسلافيا قائلا : « اني اناشدكم ان تأخذوا قرارا

بالاجماع للسماح للوكالة اليهودية ان تكون بيننا ، ان الوفد اليوغوسلافي يؤيد كل التأييد الموقف البولندي من هذه القضية . »

ومشروع قرار ...

وشرعت اللجنة السياسية في جلستها السادسة والاربعين يوم ٦ من مايو النظر في تنفيذ قرار الهيئة المذكور ، واقترح مندوب امريكا انه يجب عدم اعتبار اي منظمة بانها تمثل عنصرا مهما من سكان فلسطين ما لم تحصل اللجنة على بيان بذلك من وفد الدولة المنتدبة ، واقترح كذلك مندوب الارجنتين ان تجيز اللجنة سماع الوكالة اليهودية لفلسطين وممثلي شعب فلسطين وممثلي الشعب اليهودي في فلسطين ، وان جميع ما سيدلى به سيكون حول تعيين اللجنة الخاصة وتزويدها بالمعلومات اللازمة .

وفي ذلك الوقت بالذات طلبت الهيئة العربية العليا سحب طلبها بالاستماع الى وجهة نظرها بعد التحيز الفاضح الذي ابدته الجمعية العامة بهيئتها العامة بدعوة الوكالة اليهودية ، ومع ذلك فان طلب الهيئة العربية عرض على اللجنة الاولى مع غيره من الطلبات الاخرى ، فاقترح ممثل الولايات المتحدة وضع قرار مشترك يضم اقتراحه واقتراح الارجنتين وتم الاتفاق على تقديم مشروع القرار المشترك وهذا نصه :

١ ــ اجازة الاستماع الى :
(أ) الوكالة اليهودية لفلسطين .
(ب) الهيئة العربية لفلسطين .

٢ ــ تنفيذ هذه الترتيبات من قبل الرئيس قبل ان تتخذ هذه اللجنة اجراء نهائيا فيما يتعلق بمادة جدول الاعمال وتعطى الفرصة للوكالة اليهودية لفلسطين والهيئة العربية العليا باعتبارها ممثلة لوجهة نظر الشعب العربي ، ولاي منظمة اخرى تمثل عنصرا مهما من سكان فلسطين لتمثل امام هذه اللجنة ولتعرض وجهة نظر مثل هذه المنظمة او المنظمات كما تريد ، مما يجب ان يكون له اتصال باختصاص اللجنة الخاصة المزمع تأليفها في هذه الدورة من الجمعية العامة .

٣ ــ تأخذ اللجنة بعين الاعتبار توصيات الدولة المنتدبة عند تقريرها ما اذا كانت احدى المنظمات التي تدعى بانها تمثل عنصرا هاما من شعب فلسطين يجب ان يسمح لها بالمثول امام اللجنة .

٤ ــ ان لا يسمح لاي منظمة ان تعبر عن وجهة نظرها في اصل مشكلة

فلسطين امام اللجنة ، وان اي منظمة ترغب في التعبير عن رأيها على هـذا الوجه ، يجب ان تطلب الاستماع اليها لدى اللجنة الخاصة ، وتأليفها هو غاية هذه الدورة للجمعية العامة .

.. انتصار شيوعي صهيوني

وتداخلت الاقتراحات وتعددت ، وانتهى الرأي في الجلسة الخامسة والسبعين للجمعية العامة يوم ٥ من مايو ١٩٤٧ الى الموافقة على مشروع قرار موحد وضعته اورغواي وشيلي والارجنتين ويوغوسلافيا وروسيا البيضاء ونصه كما يلي :

تقرر الجمعية العامة :

١ ــ ان تستمع اللجنة الاولى الى الوكالة اليهودية لفلسطين بشأن المسألة المعروضة امام اللجنة .

٢ ــ ان ترسل الى اللجنة المراسلات الاخرى ذات الصفة المماثلة التي وردت الى الدورة الخاصة للجمعية العامة او ان تعرض عليها فيما بعد .

وايد هذا القرار ٤٤ صوتا ضد ٧ اصوات وامتناع ثلاثة عن التصويت، وهكذا تحقق للدول الشيوعية بفضل مساندة الدول التي ترضخ لامريكا ما سعت اليه من اضفاء الشرعية على الوكالة اليهودية ، بينما حرمت الجانب العربي في فلسطين وهو كل شيء في البلاد ، من الحقوق التي يخولها له العدل والحق وميثاق الامم المتحدة .

وبحث مشروع القرار المشترك فادخلت عليه بعض التعديلات اللفظية وانتهت المناقشة بالموافقة عليه باغلبية ٤٠ صوتا مقابل لا شيء وامتناع سبعة عن التصويت من بينها الدول العربية ...

على ان مندوب الهند قدم في الجلسة ٤٨ من جلسات اللجنة السياسية يوم ٧ من مايو ١٩٤٧ مشروع قرار مؤداه بانه نظرا الى ان الهيئة العربية العليا سوف لا تمثل امام اللجنة الأولى الى ان تصادق الجمعية العامة على توصيات اللجنة ، فلذلك ارى ان يسمح للجنة الاستماع الى الهيئة العربية العليا بشأن الموضوع المطروح امام اللجنة ..

ورغم معارضة جروميكو لهذا الاقتراح فان اللجنة وافقت على الاقتراح الهندي ، حتى اذا احيل الى الجمعية العامة للتصديق عليه في جلستها الـ ٧٦ يوم ٧ من مايو ، اقترح رئيس الدورة ان تتخذ الجمعية

القرار التالي :

« .. ان الجمعية العامة تؤكد ان قرار اللجنة الاولى بالسماح لاستماع الهيئة العربية العليا يؤدي المعنى الصحيح لقصد الجمعية العامة .. »

وايدت الجمعية العامة هذا القرار باغلبية ٣٩ صوتا مقابل صوت واحد ، وامتناع ١١ صوتا من بينها الدول العربية ..

وهذه الرحلة الطويلة التي انتهت بان اعلنت الجمعية العامة ان الوكالة اليهودية هي كل شيء في فلسطين وان الهيئة العربية العليا التي تمثل شعب فلسطين في ذلك الحين ، تتساوى مع الوكالة المذكورة في دعوة الجمعية العامة للاستماع الى وجهة نظرها ، تؤكد حقيقة مرة ، هي ان الدول الشيوعية اتفقت اتفاقا كاملا مع الدول الاستعمارية في تأييد وجهة النظر الصهيونية لتحقيق الغاية التي سعت اليها بريطانيا من عقد الدورة الاستثنائية للامم المتحدة وذلك بتنصيب الصهيونية وريثة شرعية للانتداب البريطاني على فلسطين ..

واستمعت اللجنة السياسية يوم ٨ من مايو ١٩٤٧ الى شهادة ممثلي الوكالة اليهودية وهم دافيد بن غوريون ، الدكتور اباهيل سيلفر وموسى شرتوك ، كما استمعت يومي ٩ و ١٢ الى شهادة هنري كتن ممثل الهيئة العربية العليا ، ثم وجهت اللجنة الى الطرفين اسئلة امتازت بالتحيز الكامل لليهود ..

كيف شكلت لجنة التحقيق

وعندما شرعت اللجنة في بحث تشكيل « لجنة التحقيق » الخاصة واختصاصاتها لتكون موضع نظر الهيئة العامة في دورتها العادية القادمة ، اتضح من خلال الاقتراحات التي نوقشت ان الاتجاه قائم على التحلل من اية اشارة الى استقلال ، وان تشكيل اللجنة المطلوبة يجب ان يراعى فيه ضم الدول التي تؤيد مطالب الصهيونيين ، فاقترح ممثل بولونيا ان تؤلف اللجنة من احد عشر عضوا على الوجه التالي : الاعضاء الخمسة الدائمين في مجلس الامن . ممثلين عن دول امريكا اللاتينية . ممثل عن بلد عربي. ممثل عن افريقية او آسيا ، ممثل عن اوروبا الغربية ، وممثل عن اوروبا الشرقية .

وايد هذا الاقتراح ممثل الاتحاد السوفيتي قائلا : « ان الاسباب التي روعيت عند تأليف مجلس الامن يجب مراعاتها عند تأليف هذه اللجنة . »

وتعددت اقتراحات الاعضاء بشأن تشكيل اللجنة المطلوبة ولكنها لم تنل الموافقة ، باستثناء الاقتراح الامريكي الذي تمت الموافقة عليه ـ بعد ان عدلته شيلي ـ بأغلبية ٣٥ صوتا ضد ٤ اصوات ، وامتناع ١٣ عن التصويت .

وكان في مقدمة الدول التي ايدت الاقتراح الامريكي الدول الشيوعية، وقد طالب هذا الاقتراح بأن تضم لجنة التحقيق الدول التالية : استراليا. كندا . تشيكوسلوفاكيا . غواتيمالا . الهند . ايران . هولندا . بيرو . السويد . اورغواي . يوغوسلافيا .

روسيا ومهمة اللجنة

وجرى نقاش طويل حول مهمة تلك اللجنة ونادى ممثل الاتحاد السوفيتي في اجتماع اللجنة الاولى بان تكون غاية اللجنة المقترح تشكيلها:

(١) ان تدرس بالتفصيل الوضع في فلسطين وذلك باجراء تحقيق محلي .

(٢) ان تجمع وتحلل وتقارن جميع الحقائق ذات الصلة بالمسألة وان تقبل الافادات الشفوية والتحريرية من الحكومات المعنية ، ومن المنظمات غير الحكومية ، والافراد الذين ترى اللجنة من الملائم السماح لهم الادلاء بمعلوماتهم ، وعليها ان تدرس المسائل الاخرى المختلفة المتصلة بمشكلة فلسطين .

(٣) ان تقدم الاقتراحات بحل مشكلة فلسطين ، ويدخل في ذلك اقتراح بشأن مسألة انشاء دولة فلسطين المستقلة دون تأخير .

اتفاق روسي امريكي

وهذا الاقتراح السوفيتي شبيه الى حد كبير بالاقتراح الامريكي الذي ورد فيه : « ان تجمع اللجنة وتحلل وتقارن جميع المعلومات المتصلة بالمسألة وان تقبل بيانات عن الحكومات المعنية ، ومن المنظمات غير الحكومية والافراد ، حسبما يتراءى للجنة مناسبا وفق اختيارها ، وان تدرس الامور المختلفة التي يشملها بحثها ، وان تقدم الى الهيئة العامة في دورتها العادية القادمة مقترحاتها لحل مشكلة فلسطين ، عندما تقرر ان في عرضها على الجمعية العامة فائدة للنظر في المشكلة بصورة فعالة . »

.. واقتراح بولوني

واقترح المندوب البولوني اعطاء اللجنة اوسع السلطات للتثبت من

الحقائق وتدوينها ، وان تدرس بالتفصيل الوضع في فلسطين وذلك بالقيام بتحقيق في فلسطين وغيرها حيثما كان ذلك ضروريا ، ويدخل في ذلك معسكرات الاشخاص المشردين وجزيرة قبرص ، على ان تشمل اقتراحاتها للجمعية العامة بشأن حل للمشكلة اقتراحا باقامة دولة مستقلة ديمقراطية في فلسطين بواسطة هيئة الامم المتحدة ، وعليها ان توجه اهتمامها لا الى المصالح الدينية في فلسطين فحسب ، بل الى حقوق الشعب العربي واليهودي فيها ايضا .

وزاد المندوب البولوني اقتراحه ايضاحا عندما طالب بان تراعي اللجنة كيف ان شروط الانتداب لم تنفذ ، وكيف يمكن التوفيق بين الهجرة اليهودية واماني العرب الوطنية ، **مثل** التحرر من فرض حماية الدول الكبرى والخضوع لمصالح الزيت الاجنبية ، والطريقة والوقت الذي تظهر به دولة فلسطين حرة ديمقراطية تمنح لكلا الشعبين حقوقا سياسية وقومية ولغوية متساوية ، **كما ان على اللجنة ان تبحث عن حلول اضافية مثل ايجاد دولة عربية منفصلة ومثلها يهودية في فلسطين** ، وعليها ان تفحص اوراق اعتماد الجماعات السياسية المختلفة ، وعلى الخصوص قائمة الاشخاص الذين تعاونوا سابقا مع النازيين ، ووضع اليهود في معسكرات الاشخاص المشردين ، وان توصي بنقل من يرغب في الذهاب منهم الى فلسطين بأسرع ما يمكن ، وعليها ان تدرس ما لدى الامم المتحدة والوكالات المتخصصة وحكومات معينة من امكانيات نشاط اقتصادي لرفع مستوى المعيشة لدى السكان غير اليهود ، وعليها ان تبحث حماية المصالح الدينية في الاماكن المقدسة المختلفة .

تجاهل حقيقة المشكلة

وانتهت مناقشات اللجنة الاولى بتحديد مهمة اللجنة الخاصة « لجنة التحقيق » وفقا للقرار التالي :

« توصي اللجنة الاولى الجمعية العامة الموافقة على القرار التالي :

« بما ان الجمعية العامة للامم المتحدة قد دعيت لعقد دورة خاصة بقصد تأليف لجنة خاصة وارشادها في عملها لوضع تقرير تنظر فيه الجمعية العامة في دورتها العادية القادمة بشأن مسألة فلسطين ، فان الجمعية العامة تقرر بأن :

١ ـ تشكل لجنة خاصة للغاية المذكورة اعلاه مؤلفة من ممثلين من

كندا ، تشيكوسلوفاكيا ، غواتيمالا ، الهند ، ايران ، هولندا . بيرو . السويد ، اورغواي ، ويوغوسلافيا ، استراليا .

٢ ــ يجب ان تعطى اللجنة اوسع السلطات للتثبت من الوقائع وتدوينها وان تحقق في جميع المسائل والامور المتصلة بمشكلة فلسطين .

٣ ــ على اللجنة الخاصة ان تقرر الاجراءات التي تتبعها بنفسها .

٤ ــ على اللجنة الخاصة ان تقوم باجراء تحقيق في فلسطين وفي اي مكان قد تجد اجراءه مفيدا ، وان تقبل وتفحص الافادات الشفوية او الخطية ــ ايا منهما قد تجده متفقا مع كل حالة ، من كل من الدولة المنتدبة، ممثل فلسطين ، الحكومات والهيئات والاشخاص ، حسبما يبدو لها انه ضروري .

٥ ــ على اللجنة الخاصة ان تبذل اقصى العناية للاهتمام بالمصالح الدينية الاسلامية واليهودية والمسيحية .

٦ ــ على اللجنة الخاصة ان تعد تقريرا ترفعه الى الجمعية العامة ، وان تقدم الاقتراحات التي قد ترى فيها الحل المناسب لقضية فلسطين .»

... وايحاء روسي

وناقشت الجمعية العامة في جلساتها الـ ٧٧ و ٧٨ و ٧٩ التي عقدتها يومي ١٤ و ١٥ مايو ١٩٤٧ ، تقرير اللجنة السياسية ، فاحتج ممثلو الدول العربية على مهام لجنة التحقيق ، ولم يستطع جروميكو ان يخفي مشاعره عندما اوحى الى اللجنة ببعض الاتجاهات التي تسترشد بها في عملها ، فقال في جلسة يوم ١٤ مايو ما يلي :

« عند مناقشة مشكلة فلسطين لا بد من الاهتمام بمظهرها الاخر ، فمن المعروف جيدا ان آمال نسبة كبيرة من الشعب اليهودي متصلة بفلسطين وبتنظيمها المستقل وهذا ما لا يحتاج الى دليل .

« ومن الظلم ان نرفض او نناقش حق الشعب اليهودي في تحقيق آماله .

« وهناك مشروعات كثيرة لتنظيم مستقبل فلسطين ولحل المشكلة اليهودية وتوجد بينها المشروعات الآتية :

« ١ ــ تكوين دولة واحدة عربية ويهودية يتمتع فيها العرب واليهود بحقوق متساوية .

« ٢ ــ تقسيم فلسطين الى دولة عربية واخرى يهودية .

« ٣ ـ انشاء دولة عربية صرفة في فلسطين بدون اعتبار لحقوق السكان اليهود .

« ٤ ـ انشاء دولة يهودية صرفة في فلسطين بدون اعتبار للسكان العرب .

« وفلسطين دولة يسكنها عرب ويهود وكلاهما شعب له جذوره التاريخية في فلسطين ، وقد اصبحت فلسطين وطن هذين الشعبين اللذين لكليهما مكانة في حياتها الاقتصادية والثقافية .

« فلا التاريخ ولا الظروف الحالية في فلسطين تبرر اي حل من جانب واحد لمشكلة فلسطين بانشاء دولة يهودية صرفة ، او عربية صرفة ، فهذه الحلول المتطرفة لا تحل المشكلة الفلسطينية المعقدة ، ولن تؤدي الى استقرار العلاقات بين العرب واليهود ، والحل العادل لا بد ان يبنى على الاعتراف بالمصالح المشتركة للشعبين في فلسطين .

« كل هذا ادى بالوفد السوفيتي الى نتيجة هامة هي انه لا يمكن حماية مصالح الشعوب اليهودية والعربية الا بتكوين دولة عربية يهودية مستقلة ديمقراطية يكون لكل من اليهود والعرب فيها حقوق متساوية .

« ومن المعروف ان هذا الحل مرغوب فيه داخل فلسطين نفسها .

« فالتاريخ الحديث لا يدلنا فقط على امثلة التفريق الديني والجنسي الكائن في بعض الدول الى الان لسوء الحظ ، انما يدلنا ايضا بأمثلة كثيرة على شعوب مختلفة فيما بينها تعيش داخل حدود دولة واحدة وتتعاون جميعها فيما بينها . ويتمتع كل منها بفرص غير محدودة لمصلحة جميع سكان الدولة .

« لذلك فان انشاء دولة عربية يهودية موحدة يتمتع فيها العرب واليهود بحقوق متساوية يمكن اعتباره احد الحلول الممكنة للمشكلة الفلسطينية لمصلحة الشعبين ، ولجميع سكان فلسطين ولامن وسلام الشرق الاوسط .

« واذا ظهر ان الحل غير عملي بسبب سوء علاقات العرب واليهود ، فلا بد من تقسيم فلسطين الى دولتين مستقلتين : عربية ويهودية .

« وانا اكرر ان هذا الحل لا يجب الاخذ به الا اذا ثبت ان العلاقات بين العرب واليهود تبلغ من السوء حدا يمنع التعاون السلمي بينهما مما

لا يرجى معه اي اصلاح . » (١٣)

نهاية ... وايضاح

واذا كانت الجمعية العامة قد وافقت على تقرير اللجنة السياسية بشقيه حول تأليف لجنة التحقيق وصلاحياتها فلاحت في الافق نذر الشر ، الا ان امين الجامعة العربية في ذلك الحين عبد الرحمن عزام الذي كان على مقربة من اجتماعات الامم المتحدة ، اجمل حقيقة الموقف في تقرير له جاء فيه ما نصه :

« بذل المندوبون العرب في الجلسات العامة وفي لجان الامم المتحدة مجهودا مشكورا ، ولم يدخروا وسعا في بيان آرائهم وحججهم غير ان مثل هذه البرلمانات الدولية لا تتأثر بالحجة وحدها ، بل كثيرا ما تتأثر بالمصالح الدولية العامة والخاصة ، ومن المهم في هذه المجتمعات الدولية هو الاستفادة من الجو الذي ينشأ عن التجاذب بين القوى ، ومن الحالة النفسية التي تسود تفكير الناس مجتمعين في مثل هذه الهيئات العامة .

« نشط اليهود حول الجمعية العمومية ، فغصت بهم قاعات المقابلات الخارجية وهم مالكون لناحيتين ، الصحافة والنشر ، فلم يكن من المستطاع تحويل الجمعية العمومية عما اعتزمته من تأليف لجنة ، ومن عدم النظر في الموضوع في الدورة الاستثنائية ، ورغم انتصار العرب في مواقع جزئية كاصرارهم على حضور ممثلين عن الهيئة العربية العليا الفلسطينية على قدم المساواة مع الوكالة اليهودية ، فانه بدا كأن الكتلة العربية صارت في عزلة، وانه لم يأت لنصرتها سوى البلاد الاسلامية والهند في الجمعية العمومية ، اذ وقفت بجانبها بصفة مستمرة دول الافغان وتركيا وايران والهند ممثلة بآصف علي خان المحامي الكبير ، ثم قضى الامر بأن قررت الجمعية العمومية ما ارادت ، ورفضت اقتراحات العرب في عدم تأليف لجنة والنظر في الحال في الموضوع .

« وكانت اشد الدول معارضة في ذلك ، دول الكتلة الشيوعية والولايات المتحدة التي قادت الجمعية العمومية ، بينما لزمت بريطانيا جانب الصمت مؤيدة عند الاقتضاء وجهة النظر العامة التي تدافع عنها الولايات المتحدة . » (١٤)

---

(١٣) وثائق الامم المتحدة .

(١٤) وثائق جامعة الدول العربية .

الفصل الثالث

رحلة لجنة التوفيق وحديث صهيوني تشيكي

بعد ان تشكلت لجنة التحقيق على الصورة التي ارتضتها الكتلة الشيوعية والكتلة الغربية ، رحلت اللجنة في منتصف يونيو ١٩٤٧ من نيويورك الى فلسطين ، وشغلت معظم وقتها في الاستماع الى شهادات الهيئات الصهيونية والمنظمات الشيوعية واليسارية ، كما انها تلقت سيلا من مذكرات وبرقيات هذه المنظمات والهيئات خارج فلسطين ، مما دل على وجود ترابط وثيق لاغراق اللجنة بأصوات تناهض الحق العربي .

ورأت الهيئة العربية العليا مقاطعة اللجنة المذكورة ، ولكن تقدم للادلاء بالشهادات امامها بعد وصولها الى صوفر بلبنان يوم ٢٢ من يوليو ١٩٤٧ ، بعض شخصيات وهيئات عربية من جميع اعضاء جامعة الدول العربية باستثناء الاردن ، كما ان اللجنة شكلت لجنة فرعية طاف اعضاؤها بمعسكرات اللاجئين اليهود في اوربا تنفيذا لاقتراحات الوفد السوفيتي ووفود الدول الشيوعية في الامم المتحدة .

تآمر ولقاء

ولما فرغت لجنة التحقيق من مهمتها شخصت الى جنيف لوضع تقريرها النهائي فأحاطها الصهيونيون بسياج محكم حيث بلغ التآمر الدولي ذروته ، فقد تم لقاء بين موسى شرتوك وجان مازاريك وزير خارجية

تشيكوسلوفاكيا والذي ذاع عنه انه صديق للصهيونية ، وبحثا معا قضية فلسطين من جميع زواياها وضرورة تأمين اكبر عدد من بين اعضاء لجنة التحقيق لتأييد مشروع التقسيم ، فتعهد مازاريك باصدار التعليمات الى ممثل تشيكوسلوفاكيا في اللجنة بالوقوف بجانب التقسيم ، كما انه افضى الى شرتوك بانه قابل ستالين واوضح له موقف تشيكوسلوفاكيا من مناصرتها لليهود ، فأجاب ستالين بانه يعرف هذا الراي وهذا الارتباط مع اليهود وانه لا قسر عليها في توضيح سياستها .. (١٥)

بل ذهب مازاريك الى اكثر من ذلك عندما تعهد لشرتوك بانه سيحضر اجتماعات الامم المتحدة عند مناقشة تقرير لجنة التحقيق رغم تعبه الشديد ، وانه لن يكون في هذه الاجتماعات شيوعيا ، لانه يعشق الحرية في التفكير والقراءة والتعبير وهو ليس مستعدا للعيش بدون ذلك . (١٦)

مؤامرات ...

وحدث كذلك ان اتصل شرتوك بالمسيو فيجيه الذي كان يعمل كمستشار للجنة التحقيق ، فأوقفه على اسرار مباحثات اللجنة حتى انه قال له : « عليك ان تختار بين استقلال تام في مساحة محدودة او حكم ذاتي في مساحة اوسع .. »

وحدث كذلك ان ارسلت الحكومة البريطانية مذكرة سرية الى اللجنة وقعت في ايدي اليهود بجنيف بعد ان تسلمتها اللجنة ، عرضت فيها الحكومة رأيها بشأن حل قضية فلسطين وقالت ان انسب الحلول لهذه القضية هو ما اقترحته لجنة بيل ، ولكن اذا كان لا بد من التقسيم فلتكن حدود الدولة اليهودية ممتدة في الجنوب الى بير تفيا بما فيها وادي بيسان وقسم من وادي الاردن حتى نهر الاردن ، على ان يكون النقب واللد والرملة والجليل الغربي في الدولة العربية ..

وتصادف اثناء وجود اللجنة في جنيف ان وصل اليها ريتشارد كروسمان العضو المعروف في حزب العمال البريطاني فاجتمع بصديقه اليهودي دافيد هاردفيتش ، وتم الاتفاق بينهما على تدبير لقاء مع الدكتور رالف بانش الذي يعمل مع لجنة التحقيق ، وبحث ثلاثتهم موضوع التقسيم وعدم ارتباط الجزء العربي بأي اتحاد مع شرق الاردن التي لم تكن قد

---

(١٥) دافيد هاروفيتش ـ دولة في سبيل التكوين .

(١٦) المصدر السابق .

انضمت بعد الى الامم المتحدة ، كما اوضح بانش لهاروفيتش انه بوصفه زنجيا لا يمكن ان يكون ضد السامية .. (١٧)

وبالاضافة الى ذلك كان اعضاء الوكالة اليهودية يعملون في انحاء اوربا ، في لندن وباريس وجنيف ويقفون على دقائق مباحثات لجنة التحقيق حتى ان الدكتور بول مون الذي اوكلت اليه اللجنة تخطيط حدود الدولة اليهودية ، جلس الساعات الطويلة مع هاروفيتش عضو الوكالة اليهودية لبحث هذا الموضوع في ضوء مشروع موريسون والكتاب الابيض لسنة ١٩٣٩ .

الحلول المعروضة

على انه كان امام لجنة التحقيق ثلاثة اتجاهات : الاول شكل حكومة المستقبل في فلسطين . والثاني مساحة الارض في حالة اقرار التقسيم ، وكذلك في حالة اقامة اتحاد فيديرالي . والثالث وسيلة اقرار الحل ..

وانتهت اللجنة الى اتخاذ توصيات باجماع آراء اعضائها هي :

١ ــ انهاء الانتداب على فلسطين في اقرب وقت ممكن عمليا .

٢ ــ منح فلسطين الاستقلال التام في اقرب وقت ممكن عمليا .

٣ ــ تكون هناك فترة انتقال تسبق منح الاستقلال لفلسطين ، وتكون مدتها قصيرة ما امكن ، وتهيىء الظروف والاجهزة اللازمة للاستقلال .

٤ ــ تكون السلطة التي تدير فلسطين اثناء فترة الانتقال وتهيىء البلاد للاستقلال ، مسئولة امام الامم المتحدة ، وفي راي اللجنة ان الحل الذي سيعمل به لن يقبله الفريقان ولذلك يجب فرضه ، وترى اللجنة ان فرض الحل شرط اساسي لكل حل .

٥ ــ ترى اللجنة ايا كان الحل الذي يتقرر :

(أ) المحافظة على الاماكن المقدسة ، وضمان حرية الوصول اليها للعبادة والحج طبقا للنظام المقرر في الوقت الحاضر .

(ب) عدم المساس بالحقوق المعترف بها في الوقت الحاضر لمختلف الطوائف الدينية .

(جـ) يوضع نظام للفصل في المنازعات المنطوية على حقوق .

٦ ــ ترى اللجنة ان تقوم الجمعية العامة فورا بالمساعي اللازمة لعقد وتنفيذ اتفاق خاص تعالج به مشكلة يهود اوروبا المشردين على وجه السرعة

---

(١٧) نفس المصدر .

بقصد تحسين حالتهم والتخفيف من حدة مشكلة فلسطين .

٧ ــ نظرا لان الاستقلال سيمنح لفلسطين بناء على توصية الامم المتحدة وتحت رعايتها فانه من الامور التي تحرص عليها الامم المتحدة ان يقوم دستور فلسطين او قوانينها الاساسية ونظامها السياسي على اساس ديمقراطي ، اي على اساس تمثيلي يكفل احترام حقوق الانسان والحريات الاساسية ، بما فيها حرية العبادة والعقيدة ، وحرية التعبير والصحافة والاجتماع ، وكذلك حماية حقوق ومصالح الاقليات .

٨ ــ يجب كشرط سابق على منح الاستقلال ، ان يتضمن دستور فلسطين اهم مبادىء ميثاق الامم المتحدة الخاصة بتسوية المنازعات بالطرق السلمية وعدم التهديد باستعمال القوة او استعمالها ، ضد سلامة اراضي اية دولة .

٩ ــ رغبة في المحافظة على وحدة فلسطين الاقتصادية ، توصي اللجنة بالاحتفاظ بهذه الوحدة في ظل اي نظام يتقرر لمستقبل فلسطين ، لان هذه الوحدة لا غنى عنها لتقدم البلاد ، وتتناول هذه الوحدة الاقتصادية شؤون الجمارك والعملة والنقل والمواصلات ومشروعات الري والمحافظة على خصوبة الاراضي .

١٠ ــ توصي اللجنة الدول التي كانت تتمتع في فلسطين قبل وضعها تحت الانتداب بنظام الامتيازات ، بالنزول عن هذه المزايا وعدم المطالبة باحيائها في ظل التنظيم الجديد لفلسطين .

١١ ــ ترى اللجنة ان توصي الجمعية العامة « شعبي » فلسطين بان يتعاونا مع الامم المتحدة على اوسع نطاق في الجهود المبذولة لاستنباط وتنفيذ حل عادل وممكن التنفيذ للمشكلة الفلسطينية وللامتناع عن اعمال العنف والعدوان التي اضرت بالبلاد حتى الان . (١٨)

اقتراحات اللجنة

اما الحلول التي وصلت اليها اللجنة فهي : اولا تقسيم فلسطين الى دولتين عربية ويهودية .

ووافق على هذا الحل ممثلو تشيكوسلوفاكيا . جواتيمالا . هولندا . بيرو . السويد . اورجواي .

واوصت اللجنة بقبول ١٥٠ الف مهاجر يهودي في المنطقة التي

---

(١٨) وثائق جامعة الدول العربية .

اقترحت تخصيصها للدولة اليهودية وذلك اثناء فترة الانتقال بمعدل ٣٠ الف كل شهر .

وطبقا لهذا المشروع تقسم فلسطين الى ثلاثة اقسام :

١ ـ الدولة العربية وتدخل فيها منطقة الجليل الغربية ومنطقة سماريا الجبلية مع استثناء القدس والمنطقة الساحلية من اسدود حتى حدود مصر .

« ٤٥ ٪ من مساحة فلسطين » .

٢ ـ الدولة اليهودية ـ تدخل فيها منطقة الجليل الشرقية والسهل الساحلي وجميع منطقة بير السبع التي يدخل فيها اقليم النقب المجاور لشبه جزيرة سيناء مباشرة .

« ٥٥ ٪ من مساحة فلسطين » .

٣ ـ مدينة القدس وتوضع تحت نظام الوصاية الدولية نظرا لصبغتها الدينية بالنسبة للاديان الثلاثة .

اما الحل الثاني الذي وافق عليه ثلاثة من اعضاء اللجنة هم ممثلو الهند وايران ويوغوسلافيا فيقضي بانشاء النظام التعاهدي « الفيدرالي » اي بتقسيم فلسطين الى قسمين الاول عربي والاخر يهودي ، يجمعهما نظام تعاهدي في الحكومة والسلطة التشريعية والسلطة القضائية والجمارك والجيش ، ويكون لكل قسم كامل السلطان في شؤون الحكم الذاتي في التعليم والضرائب المحلية وحق الاقامة وشراء الاراضي والمرعى والهجرة بين القسمين والبوليس والصحة والمرافق العامة وما الى ذلك ، اما مسالة الهجرة فيكون الفصل فيها من خصائص الحكومة المركزية ويشترك عنصرا السكان في ادوات الحكم المركزية ويكون هناك نائب لرئيس الدولة من العنصر الاخر ، وتكون شؤون الدفاع والعلاقات الخارجية والهجرة والنقد والضرائب العامة والمواصلات من اختصاص الحكومة المركزية .

واوصى المشروع باحترام الاماكن المقدسة وحرية الوصول اليها كما اوصى بقبول يهود مهاجرين في المنطقة المزمع تخصيصها للقسم اليهودي بمعدل لا يتجاوز المقدرة الاقتصادية على الاستيعاب وذلك اثناء فترة الانتقال . (١٩)

واذا كانت يوغوسلافيا الشيوعية قد وقفت في جانب اقامة الدولة

---

(١٩) وثائق لجنة التحقيق ـ الامم المتحدة .

الاتحادية في فلسطين فما ذلك الا لانها لا تريد تطبيق مبدأ التقسيم في بلادها ..

على ان اللجنة اوصت باغلبية الاعضاء بما فيها الدول الشيوعية باستثناء ممثلي جواتيمالا واورجواي وامتناع ممثل استراليا « بانه عند النظر في اي حل لقضية فلسطين يجب ان يكون مسلما بان حل هذه القضية لا يمكن اعتباره حلا لمشكلة اليهود بصفة عامة . »

ماذا جرى في الجمعية العامة

ولما عرضت مشكلة فلسطين على الجمعية العامة للامم المتحدة في مستهل دور اجتماعها العادي الثاني اعتبارا من يوم ١٦ سبتمبر ١٩٤٧ قررت انشاء لجنة خاصة مثلت فيها جميع الدول الاعضاء لدراسة الامور التالية .

١ ـ طلب بريطانيا الحصول على توصيات الجمعية العامة بشأن مستقبل فلسطين .

٢ ـ تقرير لجنة التحقيق التي عينتها الجمعية العامة في دور اجتماعها الاستثنائي الذي عقد في ابريل ١٩٤٧ .

٣ ـ اقتراح السعودية والعراق بانهاء الانتداب على فلسطين والاعتراف باستقلالها دولة واحدة ..

واجتمعت اللجنة الخاصة فاستمعت اولا الى بيان كريتش جونز وزير المستعمرات وعضو الوفد البريطاني ، ثم الى بيان ممثل الهيئة العربية العليا ، فممثل الوكالة اليهودية ، فممثل لبنان والعراق ومصر وسورية والعربية السعودية واليمن وباكستان والهند .

موقف بولندا

وورد في بيان القاه مندوب بولندا يوم ٨ من اكتوبر ١٩٤٧ ما يلي : « اننا نطالب فورا الامم المتحدة ما دامت ستتولى ادارة شؤون فلسطين خلال فترة الانتقال ان تعمل بلا تردد او ابطاء بادخال ٢٥٠ الف مهاجر يهودي الى فلسطين ، وانا نطلب من الامم المتحدة ان تلزم بريطانيا بألا تسحب قواتها من فلسطين خلال فترة الانتقال الا بعد وصول المهاجرين اليهود الى فلسطين . « .. ان وجود دولة يهودية في فلسطين سيساعد على تطور الحركات والنظم الديمقراطية في الشرق الاوسط، فالدول العربية ستستفيد ولا تتضرر من الدولة اليهودية لانها ستكون طليعة التطور

الديمقراطي في الدول العربية ذاتها .. »

... وتشيكوسلوفاكيا

وورد في كلمة مندوب تشيكوسلوفاكيا في ذات اليوم :

« لسنا في حاجة الى سماع ما حدث للعرب خلال السنوات الثلاثين الماضية ، لان مصائب اليهود تستأثر بعقولنا ومشاعرنا ، ان موقف الدول العربية لا مبرر له على الاطلاق ، فاليهود لا العرب في حاجة الى عوننا .. »

مسعى عربي لدى امريكا

ومما هو جدير بالذكر ان اتصالات جرت بين الوفود العربية من جهة ووفد الولايات المتحدة وعلى رأسه الجنرال مارشال وزير الخارجية من جهة اخرى سعيا وراء اقناع الوفد الامريكي للوقوف من قضية فلسطين موقفا غير متحيز ، ووعد الوفد الامريكي باطلاع الوفود العربية ـ بصفة سرية ـ على البيان الذي يعتزم تلاوته قبل القائه بوقت كاف لابداء ما يعن للعرب من ملاحظات ، وانجز الوفد الامريكي وعده ولكن على طريقته الخاصة اذ سلم الوفود العربية نص بيانه قبل القائه بساعات وطلب منهم المحافظة على سريته ، ثم سلمه في ذات الوقت للصحف ووكالات الانباء استعدادا لنشره . (٢٠) بل ان الوفد الامريكي سلم اعضاء الوكالة اليهودية نص هذا البيان يوم ١١ من اكتوبر ١٩٤٧ اي قبل يومين من القائه . (٢١) .

ومن المعروف ان البيان الأمريكي تضمن الموافقة على تقسيم فلسطين الى دولتين ، وفتح ابوابها للهجرة اليهودية مع احداث تعديلات بشأن الحدود الاقليمية ، فاقترح مثلا ضم يافا الى الدولة العربية لانها مدينة عربية صرفة .

موقف روسيا

ثم تحدث بعد يومين سيمون تسارابكين ممثل الاتحاد السوفيتي ، على ان تفاصيل البيان السوفيتي ابلغت يوم ١٣ من اكتوبر الى موسى شرتوك ممثل الوكالة اليهودية قبل القائه بساعات بواسطة اندريه جروميكو (١) واتفق البيان السوفيتي مع البيان الامريكي في تأييد التقسيم ..

وورد في خطاب تسارابكين ما يلي :

« معروض علينا في جدول الاعمال ثلاث مسائل هي : (١) طلب المملكة

---

(٢٠) تقرير خاص للادارة السياسية بالجامعة العربية .

(٢١) داڤيد هورفيتش ـ دولة في سبيل التكوين .

المتحدة توصيات الجمعية العامة بشأن حكم فلسطين في المستقبل . (٢) تقرير لجنة التحقيق . (٣) طلب المملكة السعودية والعراق بانهاء الانتداب على فلسطين والاعتراف باستقلالها .

« لقد قررت الجمعية العامة في دور اجتماعها الخاص بتأليف لجنة لبحث المشكلة الفلسطينية واقتراح الحلول الملائمة لها ، لقد سمعنا اقوال ممثلي العرب واليهود وغيرهم ، واطلعنا على الحجج التاريخية والقانونية التي ادلى بها كل فريق تأييدا لوجهة نظره ، وقد تساعدنا هذه الحجج على استنباط الحل ولكنها لن تكون العامل الحاسم ، اذ مناط الامر ليس عدد السنين التي عاشها كل من اليهود والعرب في فلسطين ، انما جوهر الموضوع هو حق تقرير المصير بالنسبة لكل من الشعبين ، ويجب ان لا ننسى ان اليهود تألموا اثناء الحرب الاخيرة آلاما مبرحة ، وافنى هتلر كثيرا منهم ، وكثير منهم صودرت امواله ، ومن واجبنا ان نأخذ بنظر الاعتبار حالة هؤلاء ، ولم تنهض دولة من دول اوروبا للدفاع عن اليهود ضد اعمال هتلر، وهذا يفسر لنا رغبة اليهود في الحصول على وطن لهم وهذه مسألة جلية واضحة يجب ان لا تشوبها اعتبارات تاريخية وقانونية ، فالواجب مساعدة اليهود طبقا لاحكام ميثاق الامم المتحدة الذي يكفل حق كل شعب في الاستقلال ، فاذا استبعدنا الاعتبارات التاريخية والقانونية وبحثنا الامر على اساس سياسي لكان من اليسير حل المشكلة ، لقد فشل نظام الانتداب واصبح غير قابل للتنفيذ ، كما ذكر لنا ممثل الدولة المنتدبة ، وهذا النظام هو الذي سبب النزاع بين العرب واليهود .

« لقد اطلع وفد الاتحاد السوفيتي على تقرير لجنة التحقيق ولاحظ مع السرور ان الحلين المقترحين يتفقان مع الاقتراحات التي ادلى بها امام الدورة الخاصة للجمعية العامة ، وهو يوافق على التوصيات الاجماعية وفي مقدمتها انهاء الانتداب ، واعلان استقلال فلسطين ، وقد اقترحت اغلبية اعضاء اللجنة تقسيم فلسطين الى دولة عربية واخرى يهودية ووضع مدينة القدس تحت وصاية الامم المتحدة ، واقترحت الاقلية النظام التعاهدي « الفيدرالي » . ان لاقتراح الاقلية مزاياه وفوائده من حيث انه ينشىء دولة عربية يهودية ، ولكن حالة العلاقات بين الشعبين سيئة ولا يمكن تنفيذ هذا الاقتراح عمليا ، ولهذا يجب ان نقصر بحثنا على مشروع الاغلبية لانه الوحيد القابل للتنفيذ . اما الاتحاد الاقتصادي فعلى جانب

كبير من الاهمية اذ انه يعود بالخير على فلسطين جميعها ومن شأنه ان يفتح الباب لتقارب الشعبين ، وان يحقق قيام علاقات سياسية وثيقة بينهما في المستقبل .

« ويعتقد الوفد السوفيتي ان الحل الملائم لمشكلة فلسطين يمكن ان يوجد في مثل هذا الاطار ولذلك فهو يوافق على الحل القائم على اساس التقسيم المقترح من لجنة التحقيق مع احداث بعض تعديلات في تفصيلاته تتناول المناطق الداخلة في اقليم كل دولة وفترة الانتقال ونظام مدينة القدس .

« ولجنة التحقيق لم يكن لديها الوقت الكافي للدخول في هذه الجزئيات ومن واجبنا ان نضع مشروعا للتقسيم نتناول فيه هذه الامور وغيرها . » (٢٢)

ويوغوسلافيا ...

وقال ممثل يوغوسلافيا ان حكومته مثلت في لجنة التحقيق ودرست المشكلة الفلسطينية من جميع نواحيها ، وتحرص على استنباط خير حل لها يكفل اطيب العلاقة بين العرب واليهود ، والحل المثالي هو الذي يرتضيه الشعبان ، ولكن الحالة الحاضرة تجعل اتفاقهما ضربا من المحال ، ولذلك ترى يوغوسلافيا ان يكون الحل مؤديا الى نوع من التعاون على اساس تصالحي في نطاق مبادىء الامم المتحدة . ان تحليل العوامل التاريخية يجعل فلسطين ذات علاقة بالشعبين ولا نزاع في حق كل منهما في الاستقلال وفي تقرير مصيره ، ويجب الاعتراف بهذا الحق دوليا، الاعتراف لكل من الشعبين بحقوق متساوية في فلسطين ، ولا شك ان حل مشكلة فلسطين لا يحل مشكلة اليهود .

« لهذا رات يوغوسلافيا انهاء الانتداب واعلان استقلال البلاد كلها فورا ، ولكن هذا غير ممكن الان ، اذ يجب تصفية الانتداب وتهيئة الجهاز اللازم لكي تباشر البلاد شؤونها ، ان انجلترا لم تقم بواجباتها طبقا للانتداب وحكمت البلاد حكما استعماريا ، ولم تأخذ بيدها في سبيل الحكم الذاتي ، وهذا هو مصدر الحالة الحاضرة وسبب عدم تعاون الشعبين ، اذ كيف نتصور قيام مثل هذا التعاون اذا كانت البلاد خالية من النظام النيابي ، وكيف نتصور زوال خلافاتهما اذا كانت دولة اجنبية جاثمة على اوطانهم ،

---

(٢٢) وثائق الامم المتحدة .

لذلك يجب انهاء الانتداب واعلان استقلال فلسطين وحكمها على اساس النظام التعاهدي « الفيدرالي » .

« ان يوغوسلافيا تعطف على اليهود الذين اصابهم من اعمال هتلر ما اصابهم ، وترى ان هناك ارتباطا بين مشكلة فلسطين ومسألة اليهود المشردين ، وتقترح ان يدخل فلسطين في المناطق اليهودية مهاجرون في حدود القدرة على الاستيعاب مع تأليف لجنة دولية من عدد متساو من العرب واليهود واعضاء من الامم المتحدة لضبط الهجرة الى فلسطين اثناء السنوات الثلاث القادمة وبعد ذلك تترك الهجرة لحكومة فلسطين المستقلة .. » (٢٣)

دوامة اللجان

وهنا انتهت مرحلة المناقشة العامة مع سبعة عشر مشروعا من بينها اقتراح يوغوسلافيا بنقل اللاجئين فورا من قبرص الى فلسطين ، على ان رئيس اللجنة اقترح انشاء ثلاث لجان فرعية ، الاولى للتوفيق بين الطرفين المتنازعين ، والثانية لوضع مشروع مفصل على اساس توصيات اغلبية اعضاء لجنة التحقيق « مشروع التقسيم » ، والثالثة لاعداد مشروع مفصل على اساس اقتراح المملكة العربية والعراق وسورية بانشاء دولة واحدة في فلسطين .

وتشكلت لجنة التوفيق من رئيس اللجنة السياسية ونائبه مندوب سيام ومقررها مندوب ايسلندا ، بينما ترك لرئيس اللجنة السياسية تشكيل اللجنتين الفرعيتين الاخريين . اما اللجنة الخاصة بالتقسيم فتشكلت من ممثلي كندا والولايات المتحدة وجواتيمالا واورجواي واتحاد جنوب افريقية وفينزويلا وبولونيا وتشيكوسلوفاكيا واتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية .. بينما تشكلت اللجنة الفرعية الثانية الخاصة بالدولة الموحدة من افغانستان والعربية السعودية ومصر والعراق ولبنان وسورية واليمن وكولومبيا ، اي انها ضمت جميع الدول العربية الاعضاء في الامم المتحدة ومن ثلاث دول تناصرها وتحدد موقفها برفض توصيات لجنة التحقيق الخاصة بتقسيم فلسطين ، ولذلك لم تتقدم بآراء جديدة ، وكذلك كان حال لجنة التوفيق التي وجهت رسالة الى كل من الامير فيصل والمستر مارشال تطلب فيها الاجتماع بينهما للتوصل الى حل يوفق بين

---

(٢٣) وثائق الامم المتحدة .

وجهات النظر ، فاعرب الامير فيصل عن استعداده للاجتماع ولكن مارشال لم يجب على الرسالة ولهذا فشلت محاولة التوفيق . (٢٤)

ومضت لجنة التقسيم في مهمتها ولكنها تأخرت في اعداد تقريرها بسبب المشاكل التي اعترضتها وفي مقدمتها المشاكل القانونية ومشاكل الحدود ومشاكل التنفيذ ، اما المشاكل الاولى فقد تناستها اللجنة ، اما مشاكل الحدود فسويت في نهاية المطاف طبقا لرغبات موسى شرتوك ممثل الوكالة اليهودية الذي وافق على ضم يافا وبئر السبع الى المنطقة العربية .

الدول الشيوعية بجانب التقسيم

وبحثت اللجنة الخاصة بفلسطين تقرير اللجنتين الفرعيتين ، ووقفت الدول الشيوعية بجانب التقسيم تدافع عنه بحرارة بعد ان تم التفاهم الكامل بين اليهود والوفد السوفيتي على جميع الخطوات التي يجب ان تتخذ ، وكشف هاروفيتش عضو الوكالة اليهودية في كتابه « دولة في سبيل التكوين » حقيقة ما جرى مع السوفييت عندما قال : « تم لقاء بيننا في قنصلية روسيا في نيويورك بحضور شرتوك والياهو ايلات وهاروفيتش، وحضر اللقاء من الجانب السوفيتي سيمون زارابكين ومساعده البروفسور بوريس ستين الذي تحدث الينا بالروسية وهو يهودي قديم يتذكر ايامه الاولى رغم انه طلق الحياة اليهودية .

« ودار البحث في هذا الاجتماع حول القضية بالتفصيل وقضية القدس والحدود والاتحاد الاقتصادي والحل ، ثم وجه الينا « ستين » السؤال التالي : « هل انتم على استعداد لادارة الدولة اليهودية عند قيامها ؟ وهل لديكم القوة العسكرية الكافية لرد اي هجوم ؟ وكيف تتصورون تنفيذ قرار التقسيم ؟.

« ودارت المباحثات حول هذه الامور في جو ودي وعاطفي حتى ان زارابكين خرج من قاعة الاجتماع وجاء يحمل زجاجة من النبيذ وبعض الاكواب ، وشرب الجميع نخب الدولة اليهودية الجديدة . .

« واجتمعت اللجنة التنفيذية في مساء ذلك اليوم وقال شرتوك للحاضرين « ان ما حدث مع الوفد السوفيتي يعتبر معجزة حقيقية . »

وكشفت الدول الشيوعية عن تأييدها السافر لليهودية واطماعها عندما توالت كلمات ممثليها في اللجنة الخاصة بفلسطين فقال جروميكو :

---

(٢٤) وثائق جامعة الدول العربية .

« .. ان قرار التقسيم لا يتعارض مع مصالح الجماهير العربية واليهودية، على العكس ان الاتحاد السوفيتي واثق بان التقسيم سيخدم مصلحة هذه الجماهير ... ان الاتحاد السوفيتي لا يوافق على رأي العرب بان التقسيم ظلم يحيق بهم لان لليهود حقوقا وصلات وروابط ازلية بفلسطين ، وقاست الامة اليهودية ظلما واضطهادا كان اخر صورهما على يد الهتلرية ، فمن الواجب ان نضمن لليهود وطنا قوميا كما هو مطلبهم في فلسطين ... »

ومن خلال المناقشة ودفاع العرب وانصارهم القلائل عن فلسطين العربية ، اتضح ان عددا من الدول غير قليل ينوي الامتناع عن التصويت لعدم اقتناعه بشرعية التقسيم وصلاحية الامم المتحدة لتنفيذه ، وافضى الرفيق ليسيكي مندوب تشيكوسلوفاكيا للدكتور فاضل الجمالي عضو وفد العراق في هيئة الامم بان الناحية القانونية لقضية فلسطين لم يعتد بها ، والمهم هو الوضع السياسي وما تراه الدول الكبرى في الامر ، وان امريكا هي صاحبة الحل والعقد في الموضوع . » (٢٥)

ثم ادخلت ـ كما هو معروف ـ تعديلات طفيفة على مشروع التقسيم اقترحتها بعض الدول ، وانتهى الامر بعرض مشروع الدولة الواحدة على التصويت فرفض ، وكانت الدول الشيوعية وامريكا في مقدمة الدول التي صوتت ضد هذا المشروع ، كما رفضت هذه الدول احالة وعد بلفور والانتداب الى محكمة العدل الدولية ، حتى اذا عرض مشروع التقسيم وافقت عليه ٢٥ دولة وصوتت ضده ١٣ دولة وامتنعت ١٧ دولة عن التصويت ..

اتفاق امريكي شيوعي

واحيل مشروع التقسيم على الجمعية العامة ، فذهب العرب اليها ومعهم ١٣ صوتا وبدأت المناورات ، وتشابكت ايدي الروس والامريكان لحمل الدول التي لم تعلن رأيها لاقرار التقسيم ، ولكن العرب استطاعوا ان يأخذوا الى جانبهم ثلاثة دول اخرى ، عندئذ اقتنع الكل بأن التقسيم فاشل لا محالة .. (٢٦)

وقبيل اجراء التصويت بيوم واحد افضى سيمون زارابكين المندوب السوفيتي الى وفد الوكالة اليهودية بان الاتحاد السوفيتي وافق في

---

(٢٥) تقرير خاص للوفد العراقي في الدورة الثانية للامم المتحدة .

(٢٦) تقرير لجامعة الدول العربية .

سبيل الوصول الى حل ، على تأجيل انهاء الانتداب على فلسطين لعدة شهور، ولكن النتائج في عالم الغيب .

وفي هذه الاثناء كان المارشال جونسون وسيمون زارابكين وليستر بيرسون وجورج جراندوس يواصلون اجتماعاتهم في الحجرة رقم ١١ بالامم المتحدة ، وخرج من القاعدة هيلدرنج ، وهمس في اذن الوفد اليهودي « بان هناك املا في الاتفاق .. »

وبعد قليل انفتح الباب على مصراعيه وخرج هؤلاء الاربعة ومعهم مساعدوهم مبتسمين فرحين واعلنوا بان الاتفاق قد تم ، وانفجرت القنبلة في الامم المتحدة .

انه الاتفاق الوحيد الذي تم بين امريكا والاتحاد السوفيتي في منظمة الامم المتحدة بشأن فلسطين ، وبذل الامريكان جهودا وقدموا التضحيات في سبيل الاتفاق مع الاتحاد السوفيتي ضد بريطانيا ، وقال الوفد السوفيتي للوفد اليهودي « انكم لا تعرفون مدى ما قدمناه لكم في هذه المفاوضات ، لقد وجد الاتحاد السوفيتي وامريكا ارضا مشتركة بالنسبة للصهيونية . » (٢٧)

وحملة مسعورة ضد العرب

وكان من نتيجة هذا الاتفاق ان طلب الوفد الامريكي تأجيل جلسة الامم المتحدة الى ما بعد عطلة عيد الشكر يوم ٢٦ نوفمبر ١٩٤٧ ، بعد ان اتضح ان كفة العرب هي الراجحة ، وبدأت حملة امريكية صهيونية مسعورة لحمل الدول الصغرى المستضعفة على تبديل موقفها تجاه التقسيم ، ولم تستطع الوفود العربية ان تقاوم ذلك الضغط فكانت النتيجة ان تساقطت الدول الواحدة تلو الاخرى ، عندئذ اقترح المندوب العراقي فاضل الجمالي على الجمعية العمومية ان تسعى الى التفاهم والمصالحة وليس فرض التقسيم ، وايده المندوب الفرنسي الذي طالب بتأجيل الجلسة ٢٤ ساعة لايجاد وسيلة للتفاهم .

ورحبت الوفود العربية بالتأجيل ولكن الامريكان والروس عارضوه، اذ كان المؤمل ان يجري التصويت في ذلك اليوم ويمضي قرار التقسيم ، وهنا اجتمعت الوفود العربية ساعات مطولة لدراسة الموقف ، ورؤى ان من المصلحة ان تقوم الوفود العربية بآخر محاولة ممكنة في سبيل ابداء حسن

---

(٢٧) دافيد هاروفيتش دولة في سبيل التكوين .

النية ، فقررت تقديم مشروع اتحادي لفلسطين وعهدت الى فارس الخوري ممثل سوريا ، وكميل شمعون ممثل لبنان ، ان يضعا النص ويتفاهما مع رئيس الوفد الكولومبي المسيو لوبير على طريقة تقديمه ، فتقدم كميل شمعون بالمشروع في جلسة بعد الظهر ، ولكن امريكا وروسيا عارضتا الدخول في مناقشة المشروع ، والقى مندوب كل من الدولتين خطابا اكد فيه انه لا حل غير التقسيم وان محاولة التوفيق انما يراد بها كسب الوقت والتسويف .

وفشلت كل المحاولات التي بذلها فارس الخوري ، وآتاي عدل رئيس وفد ايران ، واقترح رئيس الجمعية « آرانيا » يوم ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ اخذ الاصوات على مشروع التقسيم فكانت النتيجة ان صوت ١٣ ضد التقسيم و ٣٢ معه ، وامتنع ١٠ عن التصويت ..

وكان الاتحاد السوفيتي وروسيا البيضاء وتشيكوسلوفاكيا وبولندا واوكرانيا وهي الدول الشيوعية في الامم المتحدة ، بالاضافة الى امريكا ، في مقدمة الدول التي ايدت التقسيم . اما يوغوسلافيا الشيوعية فقد امتنعت عن التصويت على مشروع التقسيم لانها لا تريد تطبيق هذا المبدأ على بلادها .

هلّلت الصهيونية لقرار التقسيم ، وهلّلت معها الشيوعية لانها رأت ان اقامة اسرائيل سيصحبها انفجار في منطقة الشرق الاوسط ضد امريكا وانجلترا باعتبارهما مسئولتين مسئولية مباشرة عن تأييدهما للصهيونية منذ وعد بلفور حتى صدور هذا القرار .

فقد تدفقت الاسلحة على اليهود تحملها طائرات مسز شميدت ، تلك الطائرات التي انطلقت خالية من امريكا ولكنها عرجت في طريقها على تشيكوسلوفاكيا وحملت في جوفها شحنات كبيرة من الاسلحة والقنابل التي قذفت بها الوحدات العربية المقاتلة في فلسطين بعد انتهاء الانتداب البريطاني ، ولم ينف اليهود هذه الحقيقة التي ايدها القنصل اليهودي في نيويورك خلال حوار جرى بينه وبين احد اعضاء مكتب جامعة الدول العربية هناك في جمعية الشبان المسيحيين في شتاء ١٩٥٨ .

وخف كذلك الى فلسطين قبيل انتهاء الانتداب عدد كبير من اليهود في شكل الخروج الثاني من اوروبا الشرقية ، وجرى بحث هذا الموضوع في مجلس العموم البريطاني يوم ١٢ اغسطس ١٩٤٧ عندما سأل الماجور

بيمبش العضو البرلماني عما اذا كانت الحكومة البريطانية قامت بأي اتصال مع الحكومة البولندية الموقوف على اسباب خروج اليهود من بولندا ، واشار الى ان ثلاثة من اقوى الوزراء في بولندا هم من اليهود .

سلاح من الدول الشيوعية تحمله طائرات امريكية ، ومهاجرون يهود تشربوا بالمبادىء الشيوعية حطوا رحالهم في فلسطين تحت علم الصهيونية ، فما اعظم التوافق والتلاحم بين المذهبين السياسيين ..

الفصل الرابع

روسيا والحكم في فلسطين

اقامت الجمعية العامة للامم المتحدة بموجب قرار التقسيم، لجنة لتتسلم ادارة فلسطين بالتدريج كلما سحبت سلطة الانتداب البريطاني قسما من قواتها المسلحة ، ولاقامة مجالس حكومة اقليمية مؤقتة في الدولتين العربية واليهودية ، وعرفت هذه اللجنة باسم « لجنة التقسيم » وتشكلت من ممثلي بوليفيا والدانمرك وبنما والفليبين وتشيكوسلوفاكيا ، فاشتعلت الاضطرابات التي عمت كل انحاء فلسطين ، واصطدم العرب باليهود ، فتقاتلوا وتطاحنوا وسالت الدماء ..

القوة سبيل التنفيذ

ولم تتمكن اللجنة المذكورة من الوصول الى فلسطين ومع ذلك رفعت تقريرا الى مجلس الامن يوم ١٦ من فبراير ١٩٤٨ تطلب فيه ان يضع المجلس قواتا تحت تصرفها لتنفيذ التقسيم الذي لا يمكن تحقيقه بالوسائل السلمية، ودارت مناقشات المجلس حول نقطتين : الاولى قبول مبدأ التقسيم وفرضه بالقوة ، والثانية عدم تقييد المجلس بهذا الحل والاقتصار على بذل المساعي الدولية للتوفيق بين العرب واليهود تمهيدا لتفاهمهما على حل يرتضيانه .

ولكن المجلس بحث ثلاثة مشروعات قرارات ، مشروع بلجيكي وآخر كولومبي رفضهما المجلس بعد ان تعاونت امريكا وروسيا على هذا الرفض ، ومشروع امريكي نص على قبول مجلس الامن المهام المحالة اليه من الجمعية العامة وذلك في حدود سلطة المجلس التي رسمها ميثاق الهيئة ، وعلى

تأليف لجنة من مجلس الامن تضم الاعضاء الخمسة الدائمين ، يعهد اليها باطلاع المجلس على تطور الحالة في فلسطين والنظر فيما اذا كانت هذه الحالة تشكل تهديدا للسلم الدولي والامن ام لا ، والتشاور مع ذوي الشأن لتنفيذ قرار الجمعية العامة ، وتوجيه نداء الى الاطراف المتنازعة لوقف الاضطرابات القائمة في فلسطين .

ووافق المجلس يوم ٥ من مارس ١٩٤٨ على مشروع القرار الامريكي بعد ان استبعد منه الفقرة الخاصة بقبول التقيد بقرار التقسيم ، وكذلك الفقرة المتعلقة ببحث ما اذا كانت الحالة في فلسطين تشكل تهديدا للسلام العالمي ام لا ، واعتبرت هذه النتيجة نصرا للعرب ...

وقدمت الدول الكبرى تقريرا عن مشاوراتها التي اجرتها مع الدول العربية والسلطة المنتدبة وممثلي الهيئة العربية العليا والوكالة اليهودية ، وهي المشاورات التي استمرت بين الخامس والثالث عشر من مارس ١٩٤٨، وجاء في هذا التقرير بان جميع الاطراف اتفقت على القول بان التقسيم لا يمكن تنفيذه بالوسائل السلمية ، ولذلك توصي هذه الدول ــ باستثناء بريطانيا ــ بان يعلن مجلس الامن الاطراف والحكومات ذات الشأن تصميمه على عدم السماح بقيام اي تهديد للسلم الدولي في فلسطين ، وان يتخذ المجلس التدابير الضرورية بجميع ما لديه من وسائل لوضع حد لاعمال العنف فورا ، واعادة السلام والنظام الى فلسطين ...

المطالبة بوصاية مؤقتة

وجاء في تقرير رسمي للجامعة العربية حول هذا الموضوع « بأن الولايات المتحدة استندت الى هذه المشاورات لانتهاج خطة جديدة في معالجة القضية الفلسطينية اذ اوضح مندوبها في المجلس انه اذا كان الاجماع معقودا على عدم امكان تنفيذ مشروع التقسيم الا بالقوة فان مجلس الامن لا يستطيع استخدامها لهذا الغرض ، ولكنه يتمتع باختصاصات واسعة بوصفه الهيئة المكلفة بحفظ الامن والنظام الدوليين في حدود الفصل السابع من الميثاق لضمان وقف اطلاق النار في فلسطين ، وهذه الهدنة تتيح الفرصة لاقامة وصاية مؤقتة على فلسطين غرضها تهيئة فرصة جديدة امام العرب واليهود للاتفاق على مستقبل نظام الحكم في فلسطين ، واقترح المندوب الامريكي على مجلس الامن ان يوصي الجمعية العامة والسلطة المنتدبة باقامة هذه الوصاية بعد بحثها في دورة غير عادية للجمعية العامة . »

لماذا ابعدت روسيا ؟

وهدفت امريكا من وراء هذا الاقتراح الى عدم تمكين الاتحاد السوفيتي من وضع قدمه في الشرق الاوسط ، وتم وضع هذا الاقتراح على اساس ان الحلفاء في الحرب العالمية الاولى هم الذين انشأوا عصبة الامم وهم الذين خولوها انتداب من تشاء من الاعضاء لصيانة الامن والنظام في بعض المناطق ، وخولت العصبة في ذلك الحين بريطانيا ، حق الانتداب على فلسطين .

وبما ان هيئة الحلفاء كانت مؤلفة في ذلك الحين من الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وايطاليا واليابان ، فان خروج ايطاليا واليابان لانهزامهما في الحرب العالمية الثانية جعل الورثة الشرعيين للانتداب على فلسطين هم الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا .

واشارت التقارير التي تلقتها الجامعة العربية في الامم المتحدة ، الى ميل الولايات المتحدة الى تولي امر هذه الوصاية .

ولما كان وقف القتال في نظر الولايات المتحدة مرحلة تمهيدية لدعوة الجمعية العمومية لبحث مشروع الوصاية ، تقدم المندوب الامريكي بمشروع اخر تضمن دعوة الامين العام للامم المتحدة الى عقد دورة غير عادية للجمعية العامة ليحث مستقبل الحكم في فلسطين ..

اتفاق صهيوني شيوعي

وهنا اتفقت الكتلة الشيوعية مع الصهيونية لمقاومة هذا المشروع اذ اعلن جروميكو في جلسة مجلس الامن يوم ١٩ من مارس ١٩٤٨ بانه ليس من حق مجلس الامن ان يغير من قرارات الجمعية العامة ، **فقرار التقسيم يجب ان يبقى ولا يمكن اهماله او استبداله او العدول عنه .**

وقال كذلك : « اننا نلقي المسؤولية على الولايات المتحدة لافساد مشروع التقسيم لانها غيّرت موقفها بدافع المصالح البترولية والاهمية الحربية للشرق الاوسط ، وعلى اعضاء مجلس الامن ان يدركوا هذه الحقيقة . »

واعلن ممثل الوكالة اليهودية معارضته لمشروع الوصاية على فلسطين بحجة انه يؤخر قيام الدولة اليهودية وقد ينتهي دون انشائها ، كما اعلن عدم اعتراضه على الهدنة بشرط الا تؤدي الى وقف تنفيذ مشروع التقسيم، بينما اعلن العرب موافقتهم على الهدنة اذا كانت الغاية منها حفظ الحالة

القائمة في فلسطين .

وكرر جروميكو تأييده لليهود عندما القى خطابا مطولا في جلسة مجلس الامن يوم ٣٠ من مارس ١٩٤٨ جاء فيه ما يلي : « **ان عدول الولايات المتحدة عن موقفها المؤيد للتقسيم خلق وضعا جديدا للقضية الفلسطينية مما يستوجب على الوفد السوفييتي استنكاره اشد الاستنكار ، فموقف السوفييت من التقسيم هو موقف المؤيد والمناصر والعامل على تنفيذه ، فالتقسيم مشروع عادل لانه يحقق آمال الشعب اليهودي !!**

« **أخطأ هؤلاء الذين زعموا ان مشروع التقسيم غير قابل للتنفيذ ، ففي استطاعتنا تنفيذه والتغلب على معارضيه .**

« **اننا سنكافح الوصاية الدولية على فلسطين اذا كان القصد منها عدم تقسيم فلسطين وترك العصابات العربية تفسد حق الشعب اليهودي في وطنه واستقلاله** » .

ورغم هذه المعارضة الشيوعية فان مجلس الامن وافق في الاول من ابريل ١٩٤٨ على مشروعي القرارين الامريكيين باستثناء الاتحاد السوفيتي واوكرانيا .

وقدم رئيس مجلس الامن تقريرا الى المجلس يوم ١٥ من ابريل ١٩٤٨ اوضح فيه بان الطرفين متمسكان بموقفهما ، وان الهدنة لا يقصد منها سوى افساح المجال امام الجمعية العامة للبحث في حرية حول مستقبل نظام الحكم في فلسطين بدون التقيد بمشروع الوصاية او بغيره من المشروعات ، وقدم مشروع قرار يدعو فيه ذوي الشأن الى وقف اعمال العنف والشدة ..

وايد هذا المشروع مندوب الولايات المتحدة وعارضه ممثل الوكالة اليهودية ، اذ اعتبره تراجعا عن قرار الامم المتحدة ، ومؤجلا لقيام الدولة اليهودية ولكنه اعلن استعداده لتحقيق الهدنة اذا ادت الى تنفيذ التقسيم .

وصف روسيا لعرب فلسطين !!

ووقف اندريه جروميكو بجانب المندوب اليهودي اذ اعلن في جلسة ١٦ من ابريل ١٩٤٨ « بأن الهدنة في القتال بين العرب واليهود في فلسطين لن تكون هدنة صحيحة اذا تركنا فلسطين تحت رحمة عصابات عسكرية اجنبية دخلت ارض فلسطين وفي ايديهم سلاح يحاربون به الطرف الاخر ، واذا كان مندوب الولايات المتحدة يعتبر هذا الموقف العربي هو كيمياء

العدل فاننا ننظر الى ذلك الموقف نظرة مختلفة، انه عدوان عربي سافر ...»

مساندة روسية لليهود

على ان رئيس المجلس قدم مشروع قرار بتحديد شروط الهدنة وافق عليه المجلس يوم ١٧ من ابريل ١٩٤٨ باستثناء الاتحاد السوفيتي واوكرانيا اللذين امتنعا عن التصويت على الفقرات التالية من مشروع القرار وهي :

١ ــ الامتناع عن استيراد الاسلحة او المهمات الحربية او الحصول عليها او تشجيع ذلك .

٢ ــ عدم القيام بأي نشاط سياسي يمكن ان يلحق ضررا بحقوق او مراكز احد الطرفين الى أن تنتهي الجمعية العامة من بحث مستقبل نظام الحكم في فلسطين .

٣ ــ يدعو جميع الحكومات لا سيما حكومات الاقطار المجاورة لفلسطين الى اتخاذ جميع الوسائل المساعدة على تنفيذ التدابير المذكورة في الفقرة الاولى من هذا القرار لا سيما ما له علاقة منها بدخول عصابات مسلحة وهيئات محاربة جماعات او افرادا والاسلحة والمهمات الحربية .

وفشلت محاولات جروميكو لادماج فقرة في القرار تقضي بوجوب سحب الجماعات المسلحة التي دخلت فلسطين لمعارضة تنفيذ قرار الجمعية العامة بقوة السلاح وتحريم دخول مثل هذه الجماعات .

وقال ان المشروع الامريكي مجحف بمصالح اليهود لانه يحرّم دخول اشخاص قادرين على حمل السلاح الى فلسطين لانه ينطبق على هجرة اليهود .

واشار ايضا الى : « ان حظر دخول الاسلحة الى فلسطين مجحف كذلك بمصالح اليهود ومفيد للعرب . »

الهدنة لخدمة اليهود

وتناول مجلس الامن من جديد يوم ٢٣ من ابريل ١٩٤٨ المسألة الفلسطينية عندما بحث الآثار التي خلفها قرار المجلس يوم ١٧ من ابريل وما اتخذه ذوو الشأن لتنفيذه ، فاقترح مندوب الولايات المتحدة تأليف لجنة هدنة تقدم تقاريرها الى المجلس رأسا ، ولكن ممثل الوكالة اليهودية وممثل الاتحاد السوفيتي جروميكو عارضاه وقال الأخير ما نصه : « لا مجال للهدنة الا اذا خدمت اغراض اليهود وانسحب المعتدون .. ولن تجدي اي

بلاغة او منطق في تغيير موقفنا من هذا العدوان .

وتساءل قائلا : « الى متى سنظل نتجاهل قرار مجلس الامن ونحاول عرقلته ؟ ان اي مشروع يقدمه لنا الوفد الامريكي ولا يحقق لنا التقسيم وقيام الدولة اليهودية لن يكتب له النجاح ، ان الدم يسيل في فلسطين ولن يضع حدا له سوى التقسيم وحزم الامم المتحدة ووسائلها ومعونتنا جميعا لتنفيذه . »

لا هدنة الا بعد اخراج العرب

وجرى نقاش طويل حول هذا الموضوع اوضح فيه جروميكو رأيه فقال : **« اذا كان لا بد من هدنة بين العرب واليهود في فلسطين واذا كان لا بد من موافقة الاتحاد السوفيتي والدول الاشتراكية على فكرة الهدنة ، فان الشرط الاساسي هو ارغام الجيوش العربية على الانسحاب العسكري من فلسطين لانها معتد اجنبي . »**

وقرر المجلس تشكيل اللجنة المطلوبة من ممثلي الدول الاعضاء في المجلس الذين لهم ممثلون قنصليون في القدس : الارجنتين . بلجيكا . بريطانيا . امريكا . واعتذرت سوريا عن الاشتراك .

وامتنع عن التصويت على قرار المجلس مندوبا روسيا واوكرانيا .

استماتة روسية في الجمعية العامة

واذا تركنا مجلس الامن جانبا ، نجد ان الجمعية العامة اجتمعت يوم ١٦ من ابريل ١٩٤٨ لمتابعة البحث في مستقبل نظام الحكم في فلسطين ، وعرض عليها المشروع الامريكي باقامة وصاية على فلسطين وذلك بانشاء حكومة فلسطينية مؤقتة تحتفظ بوحدة البلاد لمدة قصيرة ، وانتهزت روسيا هذه الفرصة فبذلت محاولة مستميتة للقيام بعمل مشترك لدفع الجمعية العامة الى العودة لمشروع التقسيم على اساس ان الوصاية ترمي الى ارجاء الحل النهائي لقضية فلسطين ، وان التقسيم واقع بالفعل .

العون الشيوعي لليهود

وتصدى ممثل الهيئة العربية العليا للمندوب السوفيتي قائلا : « ان الدول الشيوعية وفي مقدمتها الاتحاد السوفيتي تعمل في دأب لتسهيل الهجرة اليهودية من موانىء البلطيق ، وانها تدرب الشبان والشابات اليهود على فنون القتال والحرب والارهاب لتسهل عليهم افتراس فلسطين والفدر بالعرب اصحاب البلاد . . »

واذاع الدكتور حسين الخالدي « المرحوم » سكرتير الهيئة العربية العليا في ذلك الحين بيانا قال فيه : « ان الروس يعاونون اليهود معاونة فعالة اذ يوجد بينهم عدد كبير من اليهود البولونيين الذين يدعون الى المبادىء الشيوعية ، كما ان نظام المستعمرات الصهيونية قائم على اساس النظام الشيوعي ، وان الصلة وطيدة بين الاتحاد السوفيتي وصهيوني فلسطين الذين يتحركون وفق رغباته . »

وايدت هذا القول اللجنة الدولية لدراسة المشكلات الاوربية وهي هيئة تألفت اثناء الحرب العالمية الثانية ، وكان من بين رعاتها اللورد فانسيتارت الذي شغل الى وقت قريب منصب كبير مستشاري الحكومة البريطانية في الشئون الدبلوماسية ، والمسيو بول كلودل الكاتب الفرنسي ، وموريس شومان من الاعضاء البارزين في الحزب الجمهوري الفرنسي ، فقد ورد في تقرير لها اذيع في ابريل ١٩٤٨ « بان الهجوم السوفيتي سينتشر في هذه السنة من البلقان الى فلسطين وبلاد البحر المتوسط ، وان روسيا يسّرت سبل الهجرة من الموانىء الرومانية والبلغارية لآلاف من اليهود ليتوجهوا الى فلسطين ، وكثير منهم تلقى تدريبا عسكريا خاصا . »

اللحظة الحرجة

على ان الجمعية العامة للامم المتحدة اتجهت ـ بالنظر الى قرب انتهاء الانتداب البريطاني على فلسطين ـ الى بحث مسألة اقامة نظام مؤقت لادارة فلسطين ، وفي يوم ١٤ من مايو ١٩٤٨ وتحت ضغط الحوادث المتلاحقة ، اتخذت اللجنة السياسية قرارا بتوصية الجمعية العامة بأن تتوسط هيئة الامم المتحدة بين العرب واليهود لحل الازمة القائمة ، واقرت الجمعية هذا القرار ..

وفي نفس هذا اليوم اقلع سير الن كننجهام المندوب السامي البريطاني من حيفا تدليلا على نهاية الحكم البريطاني ، بينما اتخذ قنصل بريطانيا مقرا له بالقرب من باب العمود في القدس القديمة ..

... واعتراف

وفي مساء ذلك اليوم اعلن المجلس الوطني اليهودي في تل ابيب استقلال اسرائيل التي لا يمكن اعتبارها منحوتة اذا لم تعترف بها الدول ، فأسرعت امريكا الى اعلان هذا الاعتراف بعد احدى عشرة دقيقة ، وتلتها جواتيمالا ، ثم جاء اعتراف الاتحاد السوفيتي يوم ١٨ من مايو فكان ثالث

دولة في العالم .. وتم في اليوم التالي اعتراف كل من بولندا وتشيكوسلوفاكيا ويوغوسلافيا .

وكانت غاية روسيا وحليفاتها من وراء هذا الاعتراف هو جعل اسرائيل مركزا للاضطراب في الشرق الاوسط ، لتتمكن من وضع اقدامها في مكان تستطيع منه مهاجمة الدول الغربية سياسيا واقتصاديا ، على ان هذا الاعتراف غير قانوني لانه لم تكن لليهود سلطة واقعية في عهد الانتداب البريطاني على فلسطين ، فكيف يعترف بالدولة اليهودية كحكومة فعلية بعد انتهاء الانتداب بدقائق او ايام ؟ ان القانون الدولي يحدد للحكومة الفعلية مدة كافية لتظهر خلالها قدرتها على تولي السلطة قبل الاعتراف بها .

ومن المعروف ان الامور اضطربت في فلسطين بعد منتصف ليلة ١٤ من مايو ١٩٤٨ عندما زحفت الجيوش العربية على فلسطين لوضع حد للارهاب الصهيوني ضد العرب ، فاقترح مندوب كولومبيا على مجلس الامن يوم ١٦ من مايو دعوة الدول الخمس العظمى الى التشاور بمقتضى المادة ١٠٦ من الميثاق ، والنظر في موضوع الزحف الذي قامت به الدول العربية دفاعا عن عروبة فلسطين .

تعاون امريكي روسي

وقدّم مندوب امريكا في مجلس الامن يوم ١٧ من مايو مشروع قرار عن الحالة في فلسطين طلب فيه الى المجلس ان يعلن ان الموقف فيها يعد تهديدا للسلم وانتهاكا له بمقتضى المادة ٣٩ من الميثاق ، وان يأمر جميع الحكومات والسلطات بالكف والامتناع عن كل عمل عسكري ، واصدار اوامرها الى قواتها العسكرية بوقف القتال بحيث ينفذ ذلك في مدى ٣٦ ساعة بعد اقرار المشروع ، على ان تكلف لجنة الهدنة بان تقدم تقريرا الى المجلس عن مدى تنفيذ تلك الاوامر .

فشل ..

ولم يكتب لهذا المشروع الامريكي النجاح رغم تأييد روسيا واوكرانيا له ، اذ هزم عند التصويت عليه يوم ٢٢ مايو عندما امتنعت ست دول عن التصويت هي سوريا وبلجيكا والارجنتين وكندا والصين وبريطانيا ، ولكن المجلس اقر مشروعا معدلا للمشروع الامريكي تقدمت به بريطانيا ووافق عليه بأغلبية ثمانية اصوات وامتناع مندوبي الاتحاد السوفيتي واوكرانيا . وهذا

نص المشروع بعد التعديلات :
« ان مجلس الامن

● يوجه نداء الى جميع الحكومات والسلطات من غير مساس بحقوق الاطراف ذوي الشأن ومطالبهم ومراكزهم للامتناع عن القيام بأعمال عدوانية مسلحة في فلسطين وان تأمر لتحقيق هذه الغاية قواتها المسلحة بالكف عن اطلاق النار ، على ان ينفذ هذا الامر بعد ست وثلاثين ساعة من منتصف ٢٢ من مايو بتوقيت نيويورك . (موافقة بالاجماع وامتناع مندوب سورية عن التصويت .)

● يوجه نداء الى لجنة الهدنة وجميع الاطراف ذوي الشأن ان يقدموا اولا مفاوضات الهدنة ويشرفوا على احترامها وتنفيذها في مدينة القدس . (موافقة بتسعة اصوات وامتناع مندوبي الاتحاد السوفيتي واوكرانيا عن التصويت) .

● يأمر لجنة الهدنة بتقديم تقرير الى مجلس الامن عن تنفيذ نصوص الفقرتين السابقتين من هذا القرار . (موافقة وامتناع مندوبي روسيا واوكرانيا عن التصويت) .

● يدعو جميع الاطراف ذوي الشأن الى تسهيل مهمة وسيط الامم المتحدة المعين تنفيذا لقرار الجمعية العامة الصادر في ١٤ مايو الماضي بجميع ما لديهم من وسائل . (موافقة وامتناع مندوبي الاتحاد السوفيتي واوكرانيا) .

وهكذا وقفت روسيا بجانب اليهود تؤيدهم وتشد من ازرهم وتعمل جاهدة لتحقيق مراميهم ، فروسيا تحاول بكل طاقاتها وقد اندلع لهيب الحرب في فلسطين ، ان تزيد النار تأججا ، لهذا رفضت ان يكون للجنة الهدنة اي اشراف على تنفيذ وقف الاعمال المسلحة في فلسطين ، كما رفضت أن تشمل الهدنة المقترحة مدينة القدس لانها ترغب في رؤية المدينة القديمة المقدسة وقد علاها الخراب والدمار ...

جروميكو ينشر الاتحاد

واحس الاتحاد السوفيتي بان العرب على وشك انزال الهزيمة بالصهيونيين لا سيما بعد ان رفضت الدول العربية يوم ٢٦ من مايو قبول الهدنة في فلسطين ، ولذلك اجتمع مجلس الامن يوم ٢٩ من مايو للنظر فيما يجب عمله ، فقدم مندوب الاتحاد السوفيتي مشروع قرار استند فيه الى

المادة ٣٩ من الميثاق لتوجيه امر الى الحكومات المشتركة في الصراع القائم بالكف عن اطلاق النار خلال ست وثلاثين ساعة من اقرار المشروع ، ووصف جروميكو في خطاب له امام المجلس الحالة في فلسطين بانها تعد تهديدا للسلم ، واهاب بالمجلس اقرار المشروع الروسي بعد ان حمل على سياسة بريطانيا في الشرق الاوسط وتهكم على الوفود العربية ووفود امريكا اللاتينية ممن رفعوا الصوت عاليا في الجمعية العامة اثناء نظر قضية فلسطين ، والقوا الخطب البليغة داعين الاعضاء الى العمل على صيانة ما تضمه القدس من مقدسات وقال : « ولكن حين يجد الجد ويدعون الى اتخاذ تدابير فعالة لصيانة تلك المقدسات لا نرى لتلك البلاغة اثرا ، ويا ليت شعري ما الذي حدث للبروتستانت والكاثوليك والارثوذكس الذين اشادوا بحرمة الاماكن المقدسة ، لعل من الاجدى ان نتوسل بالملاحدة لانقاذ القدس . »

تهديد سوفيتي للعرب

وقال كذلك جروميكو : « ان بعض الدول هنا في مجلس الامن تبدي ميوعة وترددا في ردع العدوان العربي ، وهذا التقاعس يضر بالامم المتحدة وهيبتها ، ومن الضروري ان نردع المعتدي .. وان الاتحاد السوفيتي عازم على ذلك ، واما المندوبون العرب الذين يتحدثون امامنا باسم العالم العربي واسم الشرق العربي ، فانهم يخدمون الاستعمار عندما رفضوا قيام الدولة اليهودية الجديدة وستحاسبهم الاجيال القادمة على هذا الوزر . » (٢٨)

ومع ذلك رفض المجلس يوم ٢٩ من مايو المشروع السوفيتي فلم تؤيده سوى روسيا واوكرانيا ، لانه سبق للمجلس ان رفض مشروعا مماثلا قدمه المندوب الامريكي يوم ٢٢ من مايو ، وقال جروميكو بعد رفض مشروعه : « من عجيب الصدف ان يرفض مشروعنا في وقت يذهب فيه البعض الى ان الهدنة في فلسطين ليست الخطة المثلى لتسوية المشكلة الفلسطينية ، ولنا الحق ان نسأل ونحن نتعجب اليس الغرض من عقد الهدنة ان تستغلها بعض الدول وتساوم على مستقبل فلسطين على حساب العرب واليهود ؟ ان الظروف التي رفض فيها المشروع السوفيتي لتضطرنا الى ان نرقب عن كثب موقف بعض الدول . »

على ان المجلس وافق يوم ٢٩ من مايو على المشروع البريطاني الخاص بدعوة الاطراف المتنازعة في فلسطين بالكف عن اطلاق النار لمدة شهر ،

---

(٢٨) وثائق الامم المتحدة .

وانذار بتطبيق العقوبات التي حددها الفصل السابع من الميثاق على كل مخالف ..

الهدنة الاولى واليهود

وتم اعلان الهدنة الاولى في فلسطين اعتبارا من الساعة السادسة من صباح الجمعة ١١ من يونيو ١٩٤٨ ولمدة اربعة اسابيع ، واستفاد اليهود من هذه الهدنة فائدة ضخمة اجملتها لجنة التحقيق النيابية العراقية في قضية فلسطين في تقريرها الذي رفعته الى المجلس النيابي بتاريخ ٤-٩-١٩٤٩ عندما اثبتت ما يلي : استطاع اليهود خلال الهدنة الأولى تعزيز قواتهم ومضاعفتها وتدريبها على مختلف الاسلحة والمهمات ، فقد استخدموا مختلف الوسائل للحصول على الاسلحة والطائرات والمحاربين من مختلف البلدان، وساعدهم في تحقيق ذلك اعتمادهم على الطرق غير المشروعة لتأمين احتياجاتهم ، وانفاقهم كميات كبيرة من الاموال لهذا الغرض ، ووجود شبكة دقيقة من المنظمات اليهودية في مختلف انحاء العالم تسهل لهم اعمالهم في تهريب الاسلحة والطائرات وتجنيد المحاربين وحتى تدريبهم خارج فلسطين ، كما استفادوا من وجود بعض السفن التجارية لديهم فاستخدموها لنقل المهمات والمحاربين الى فلسطين ،وقد ثبت عند استئناف القتال ان القطعات اليهودية التي دخلت الميدان بعد الهدنة كانت غير التي حاربت قبل الهدنة وانها كانت قد استقدمت من مختلف الاقطار الاوربية والشيوعية ، كما انها استعملت اسلحة جديدة اكثر واشد فتكا من الاسلحة التي كانت لدى اليهود قبل الهدنة الاولى ، كما اتضح ان اليهود قد استخدموا كثيرا من المحاربين الاجانب من المرتزقة خاصة الطيارين منهم ، وبالاضافة الى ذلك فقد بذل اليهود جهودا كبيرة في الميدان السياسي واستغلوا الموقف الدولي لصالحهم ، واستفادوا من تأييد روسيا وامريكا وغيرهما من الدول لقرار التقسيم .

« وكان من اهم نتائج هذا النشاط حصول اليهود على اعداد كبيرة من الطائرات المقاتلة السريعة والطائرات القاصفة الضخمة كالقلاع الطائرة ، مما ادى الى انتقال السيادة الجوية اليهم بعد ان كانت بيد الجيوش العربية . »

وجاء في تقرير تلقته الجامعة العربية من سفارة مصر في موسكو بتاريخ ١٠/٦/١٩٤٨ ، « ان الروس يقومون الآن بتقديم مساعدات مادية

فعالة الى اليهود بفلسطين ، وان بعض مندوبي هؤلاء اليهود عقدوا كذلك صفقة من الاسلحة من تشيكوسلوفاكيا ، وان موانىء البانيا ويوغوسلافيا تستخدم لنقل المدد لليهود اكثر من موانىء البحر الاسود حتى يتفادوا مراقبة الدردنيل . »

وجاء في تقرير آخر : « وصل الى موسكو حاييم ماير الزعيم الصهيوني حيث عقد صفقات كبيرة من الاسلحة الخفيفة والثقيلة وان من بين المدنيين المهاجرين الى فلسطين كثيرا من الضباط والجنود الروس . »

واعترف بهذه الحقيقة موظفو الامم المتحدة التابعون للكونت برنادوت الوسيط الدولي الراحل ، وقالوا ان عصابتي الارغون وشتيرن تتلقيان العتاد من دول الستار الحديدي في شرق اوروبا . (٢٩) .

وهذه المساندة الروسية ليهود فلسطين ضد العرب كانت معروفة منذ ابريل الماضي عام ١٩٤٨ عندما عقد اجتماع صهيوني كبير في وارسو بمناسبة الفرية اليهودية الخاصة بتدمير الحي اليهودي بمعرفة النازيين عام ١٩٤٣ ، وكان الاجتماع برياسة ادولف برمان وله شقيق يدعى جاكوب برمان يشغل منصبا وزاريا في الحكومة البولندية ، ويعد رقيبا في بولندا من طرف المكتب السياسي في موسكو .

وحضر هذا الاجتماع يهود يمثلون عشرين دولة حيث اطلع المجتمعون رومان زامبرنسكي ممثل المكتب السياسي في بولندا على خطة الحكومة الروسية التي ترمي الى جعل فلسطين دولة يهودية خالصة مرتبطة بروسيا في سياستها الدولية ، وقال في كلمته التي القاها حول هذا الموضوع : « ينبغي على فلسطين ان تنضم الى الكتلة الديمقراطية الملتفة الان حول الاتحاد السوفيتي في الكفاح ضد اعتداء الاستعمار الامريكي البريطاني . »

حقيقة دور روسيا

وانتهى اجل الهدنة الاولى ، واستؤنف القتال في انحاء فلسطين يوم ٩ من يوليو ١٩٤٨ بعد ان استفاد منها اليهود بفضل المساعدات العسكرية التي انهمرت عليهم من تشيكوسلوفاكيا بايعاز من روسيا ، **وقال بن غوريون بهذا الشان : « ان الحكومة الوحيدة التي بادرت الى مساعدتنا كانت روسيا ، صحيح اننا لم نحصل على اسلحة روسية ، ولكن الروس اوعزوا**

---

(٢٩) جريدة يوركشير بوست يوم ٢٤ يونيو ١٩٤٨ .

الى تشيكوسلوفاكيا بضرورة بيعنا السلاح ففعلت . » (٣٠)

حتى اذا فرض مجلس الامن الهدنة الثانية بمقتضى قراره يوم ١٥ من يوليو ١٩٤٨ ، عاود اليهود وسيلتهم التي طبقوها اثناء الهدنة الاولى .

الروس ضد برنادوت

واستمرت مساندة الكتلة الشيوعية لاسرائيل فأيدتها لتحطيم مشروع برنادوت ، وعارضت بشدة عروبة الجليل والنقب ، كما قاومت كل محاولة لانسحاب اليهود ، **وقال جاكوب مالك بهذا الشأن في مجلس الامن : « على المجلس ان يرفض طلب العرب بانسحاب اليهود من المواقع التي كسبوها في النقب لان اليهود دولة تدافع عن كيانها امام الجيش المصري المعتدي على اسرائيل . » (٣١)**

ووقف المندوب السوفيتي موقفا مماثلا بشأن الجليل عندما قال : **« ان القوات الاسرائيلية في احتلالها منطقة الجليل انما فعلت ذلك لمقتضيات الدفاع . » (٣٢) .**

الدعوة للمفاوضات المباشرة

وكما تبنى الاتحاد السوفيتي عدم انسحاب اليهود من جميع الاراضي التي احتلوها خلال الهدنتين الاولى والثانية ، تبنى الدعوة الى اجراء مفاوضات مباشرة بين العرب واليهود ، حتى اذا قامت لجنة التوفيق حدد لها الاتحاد السوفيتي مهمتها عندما قال تسارابكين ممثل السوفييت في مجلس الامن يوم ٣٠ من نوفمبر ١٩٤٨ : « اقول **المرة المائة نيابة عن الاتحاد السوفيتي والدول الاشتراكية التقدمية ، بان مهام لجنة التوفيق يجب ان لا تتجاوز في اي حالة من الاحوال قرار التقسيم وصيانة مكاسب ثورة التحرير الوطني اليهودي والابقاء على الحدود الراهنة لاسرائيل .»**

اسرائيل في نظر روسيا

واشتد حماس الكتلة الشيوعية عندما قدم اليهود الطلب الى مجلس الامن للانضمام لعضوية الامم المتحدة وقال جاكوب مالك في جلسة المجلس يوم ٢ من ديسمبر ١٩٤٨ : **« لقد وجدت اسرائيل لتبقى حيث هي في**

---

(٣٠) حديث بن جوريون لمجلة لوك الامريكية بمناسبة بلوغه الخامسة والثمانين اكتوبر ١٩٧١ .

(٣١) جلسة مجلس الامن ١٩ اكتوبر ١٩٤٨ .

(٣٢) جلسة مجلس الامن يوم ١٦ نوفمبر ١٩٤٨ .

موطن اجدادها ، فوجود اسرائيل في منطقة الشرق الاوسط سيكون عنصر خير وسلام ومثلا للجماهير العربية الطامحة الى التخلص من الاستعمار والرجعية . »

واذا كان الطلب اليهودي قد رفض رغم تأييد روسيا وامريكا ، الا ان هذا الموضوع بحث مرة اخرى يوم ٢٤ من فبراير ١٩٤٩ عندما نظر موضوع انضمام اسرائيل لعضوية الامم المتحدة ، وتحمس السوفييت لهذا الانضمام الذي تم يوم ٢٣ من مارس ١٩٤٩ لان اسرائيل في نظرهم قامت واصبح لها الكيان الدولي المعترف به .. !!

الفصل الخامس

رؤيا وتدويل القدس

عندما وافق الاتحاد السوفيتي على قرار التقسيم رقم ١٨١ / ٢ الذي اقرته الجمعية العامة للامم المتحدة يوم ٢٩ من نوفمبر ١٩٤٧ ، وافق بالتالي على تدويل القدس وجعلها منطقة قائمة بذاتها .

ومن المعروف ان القرار المذكور حدد هذه المنطقة وتبعا لذلك عهدت الجمعية العامة الى مجلس الوصاية بوضع نظام خاص لها ، وانتهى الامر بأن قدم المجلس مشروع النظام المقترح الى الهيئة الدولية يوم ٢١ من ابرل ١٩٤٨ ، حتى اذا تألفت لجنة التوفيق الدولية طبقا للقرار رقم ٣/١٩٤ يوم ١١ من ديسمبر ١٩٤٨ رئي ان يكون من بين اعمالها أتخاذ التدابير اللازمة لوضع الاماكن المقدسة تحت حماية الامم المتحدةواشرافها، على ان تخضع منطقة القدس لنظام دولي ، فأعدت في الاول من سبتمبر ١٩٤٩ مشروعا في هذا الشأن قدمته الى الجمعية العامة في دورتها الرابعة اقترحت فيه تقسيم القدس الى منطقتين : الاولى عربية ، والثانية يهودية، وان تمثل الامم المتحدة في منطقة القدس بواسطة مندوب تعينه الجمعية العامة لمدة خمس سنوات وان تتولى بعثة بالنيابة عن الامم المتحدة حماية الاماكن المقدسة وحرية الوصول اليها ، على ان يتم نزع السلاح عن منطقة القدس وضمان حيادها ..

وبدأت اللجنة السياسية التابعة للامم المتحدة مناقشة هذا المشروع اعتبارا من يوم ٢٤ نوفمبر ١٩٤٩ ، الا ان اللجنة اقرت في ضوء المشروعات

العديدة التي قدمها الاعضاء يوم ٨ من ديسمبر ١٩٤٩ ، الاقتراح الخاص بان تكون منطقة القدس بأسرها تحت الاشراف الدولي ، حتى اذا عرضت هذه التوصية على الجمعية العامة يوم ٩ من ديسمبر ١٩٤٩ تمت الموافقة عليها باغلبية كبيرة تزعمها الاتحاد السوفيتي والدول الشيوعية باستثناء يوغوسلافيا .

لماذا وافق العرب على التدويل

ووافقت الدول العربية ـ باستثناء الاردن على التدويل « لان هذا من شأنه ان يعيد المجتمع العربي الى القدس كما كان عليه عام ١٩٤٧ ، وفي هذا كسب للعرب لان اسكان ١٥٠ الف عربي في تلك المنطقة وفي رد ممتلكاتهم اليهم تقوية للكيان العربي ، فضلا عن ان اخراج السلطات العسكرية اليهودية من تلك البقاع الحصينة له آثاره البعيدة لان وجود السلطة اليهودية في القدس الجديدة من شأنه ان يهدد سلامة المدينة تهديدا مباشرا ، وليس يخفى ان العرب في المدينة القديمة محصورون وراء اسوارهم ، وسيظل هذا الحصار قائما حتى تضمحل هذه الاقلية العربية تحت الضغط السياسي والعسكري والاقتصادي » . (٣٣)

ومزقت قضية تدويل القدس التكتل الدولي الذي كان سائدا في العالم ، اذ تواجد في معسكر التدويل الدول الشيوعية والدول المستقلة وبعض الدول ذات المذاهب السياسية والدينية المختلفة ، ولم يقف في الجانب المعارض للتدويل سوى اليهود والدول الناطقة باللغة الانجليزية . واستمر تأييد روسيا للتدويل حتى بلغ الامر بها الى حد عدولها عن مقاطعة مجلس الوصاية عندما شرع في وضع دستور للقدس اعتبارا من ٨ ديسمبر ١٩٤٩ ، بل انها اعترضت على اية محاولة لارجاء النظر في هذا الموضوع الحيوي .

تراجع روسي ..

ولكن الاتحاد السوفيتي لم يلبث ان تراجع عن موقفه بعد ان حقق اليهود بعض الانتصارات العسكرية في منطقة القدس ، فارسل مذكرة الى الامين العام للامم المتحدة يوم ٧ من ديسمبر ١٩٤٩ يعلمه فيها بعدوله عن تأييد فكرة التدويل ، وعلل ذلك بقوله : « ان التدويل لمنطقة القدس لا يرضى سكان القدس انفسهم من العرب واليهود ، وهو لا يرضى سكان فلسطين

---

(٢٣) بيان لاحمد الشقيري الامين المساعد للجامعة العربية يوم ١٩٤٩/١٢/١٥ .

ايضا » .

وهذا الموقف السوفيتي خدم اليهود الذين قاوموا قرار التدويل خدمة كبيرة لتثبيت الامر الواقع في القدس ، حتى انهم اقترحوا في مشروعهم الذي قدموه للامم المتحدة بان يتعهدوا بجميع الاعباء التي كانت تقوم بها السلطة المنتدبة من اجل حماية الاماكن المقدسة ، على ان تقوم هيئة الامم بتعيين ممثل دبلوماسي يكون له حق الاشراف والمراقبة ..

اعتراف روسي بالعاصمة

بل ان روسيا خطت خطوة لها وزنها عندما قدم سفير الاتحاد السوفيتي في نهاية عام ١٩٥٣ اوراق اعتماده الى رئيس تل ابيب الذي سكن المنطقة التي ضمت لاسرائيل من القدس ، حين اصدرت وزارة الخارجية الاسرائيلية اعلانا بان القدس عاصمة لاسرائيل ، فجاء ذلك التقديم تسليما بالامر الواقع بالنسبة لاسرائيل وانحدارا عن التمسك بقرار التدويل ، فضلا عن مجافاته للمبدأ الدولي والقاعدة السائدة في انحاء الدنيا بشأن تقديم اوراق الاعتماد ..

واعتراف يوغوسلافي ...

وحذت يوغوسلافيا التي لم توافق من قبل على قرار التدويل حذو الاتحاد السوفيتي ، عندما قدم وزيرها المفوض في اسرائيل اوراق اعتماده في القدس ، حتى ان امانة الجامعة العربية ارسلت يوم ٤ من يوليو ١٩٥٤ مذكرة الى وزير يوغوسلافيا في القاهرة تطلب من حكومته ايضاحا فيما اقدمت عليه ، فرد الوزير المفوض على هذه المذكرة ذاكرا : « ان الحكومة اليوغوسلافية ليست هي الوحيدة التي قدمت اوراق الاعتماد في مدينة القدس ، بل هناك حكومات اخرى سبقتها الى ذلك ، وان القواعد العامة المتعارف عليها الان تلزم الممثلين الدبلوماسيين تقديم اوراق اعتمادهم في المكان الذي تعينه لهم الدولة التي يمثلون دولتهم لديها ، وان تقديم اوراق الاعتماد في مكان معين من حيث المبدأ لا يعني الاعتراف بهذا المكان عاصمة لتلك البلاد » .

روسيا ولجنة التوفيق

وكما تخلّت روسيا عن قرار التدويل ، تخلت ايضا عن قرار انشاء لجنة التوفيق الدولية ، فمن المعروف ان هذه اللجنة تشكلت طبقا لقرار الجمعية العمومية يوم ١١ من ديسمبر ١٩٤٨ للقيام باعمال وسيط الامم المتحدة ، واقامة اتصال بين الفرقاء واللجنة وتسوية جميع المشاكل

القائمة ، وصدرت التعليمات الى اللجنة لمعالجة مشكلتين هما : القدس واللاجئين ، كما صدرت ارشادات لكيفية معالجتهما ، وكان عليها ان تهيىء اقتراحات واضحة لنظام دولي دائم لمنطقة القدس مع توجيه عناية خاصة للاماكن المقدسة ، اما بالنسبة للاجئين فقد اعطيت التعليمات لتأمين اعادتهم الى مدنهم وقراهم ، ولكن هذه اللجنة في نظر الاتحاد السوفيتي كان لها مفهوم اخر اجمله الرفيق تسارابكين عندما قال « لو قبلنا اعطاء لجنة التوفيق اي حرية للتصرف خارج الوضع الراهن لدولة اسرائيل ، فان هذا معناه ان في استطاعة اللجنة التوصية باخلاء اليهود لمنطقة النقب واعطائها للجانب العربي .. اننا لا نريد توسيع الرقعة العربية بأي وجه من الوجوه على حساب اسرائيل ، ولذلك فان الاتحاد السوفيتي لا يوافق على اي تعديل جذري في الوضع الحالي لحدود دولة اسرائيل » .

نجاح روسي

وترتب على هذا الموقف السوفيتي ان اصبحت لجنة التوفيق غير مكلفة بالبحث في الاقتراحات التي انتهى اليها الوسيط الدولي الذي اغتاله اليهود يوم ١٧ من سبتمبر ١٩٤٨ بعد ان طالب برد النقب والقدس الى العرب ، وبذلك انحصرت مهمة اللجنة في المسائل الضيقة التي تضمنها القرار السالف الذكر الخاص بتشكيلها من ممثلي امريكا وفرنسا وتركيا .

وانتهت لجنة التوفيق الى تقديم اقتراحاتها الى الجمعية العامة في دورتها الرابعة في خريف ١٩٤٩ ، واوصت بان يعهد الى السلطات العربية واليهودية بادارة المناطق التابعة لكل منهما ، وتعيين مفوض سام من قبل الامم المتحدة يسهر على صيانة الاماكن المقدسة وحرمة حقوق الانسان ، وانه لا يحق للعرب او اليهود ان يجعلوا من القدس عاصمة لهم ، وان لا تتبدل نسبة السكان من عرب او يهود في القدس .

واعترض اليهود على هذا المشروع كما اعترضت عليه امريكا وانجلترا، لان الامم المتحدة لم تكن مستعدة لقبول الحلول الضعيفة بصدد قضية تدويل القدس والاماكن المقدسة ، وحذا الاتحاد السوفيتي حذو هاتين الدولتين ، واذا كان موقف الدول من المشروع يختلف عن موقف اليهود الذين لا يقبلون بديلا عن الوضع القائم في مدينة القدس ، الا ان اليهود استفادوا من هذا الموقف في اظهار عجز لجنة التوفيق والحكم على فشل مهمتها ، الامر الذي دعا الاتحاد السوفيتي الى تقديم اقتراح الى اللجنة

السياسية يوم ٧ من ديسمبر ١٩٤٩ يطلب فيه الغاء هذه اللجنة لانها في نظره مسئولة عن الموقف غير القانوني في فلسطين ، ولكن اللجنةالسياسية رفضت هذا الاقتراح باغلبية ٤٦ صوتا .

مسئولية اللاجئين في نظر روسيا

ولم يختلف موقف الاتحاد السوفيتي من قضية اللاجئين بشأن ما اقترحته لجنة التوفيق ، عن موقفه من قضية القدس ، اذ وقف في وجه كل محاولة ترمي الى عودتهم الى ديارهم او تعويضهم عن خسائرهم طبقا لقرار الامم المتحدة ، واتضح هذا الموقف بجلاء في اعقاب موافقة مجلس الامن على قبول اسرائيل في عضوية الامم المتحدة في مارس ١٩٤٩ عندما وقف جاكوب مالك الممثل السوفيتي وقال :« .. ان الذين ادلوا ببيانات هنا يدعون فيها بان مسألة اللاجئين العرب هي في عنق اسرائيل .. ان الذين يتهمون اسرائيل بطرد اللاجئين العرب ، هم جماعة تتحدث بلغة الاستعمار والرجعية ، فمسئولية اللاجئين ملقاة اولا واخيرا على الغزاة الاجانب من الجيوش العربية التي حاولت مكافحة ثورة التحرير الوطني اليهودية ضد الاستعمار البريطاني والرجعية العربية في فلسطين وفي كل الشرق الاوسط ..

« ان النظرة الموضوعية تؤكد الحقيقة التالية التي لا تقبل تبديلا او تحويرا ، وهي ان اسرائيل لا تسمح بعودة اللاجئين العرب الذين شردهم الاستعمار والرجعية العربية وان الحقيقة تنادي بانه لا يمكن حل مشكلة اللاجئين العرب الا بعد اعتراف الدول العربية اعترافا كاملا باسرائيل والتعايش معها في سلام واخوة » .

اقتراح روسي بشأن اللاجئين

وهذا القول هو تأكيد للاقتراح الذي قدمه مندوب السوفييت في جلسة مجلس الامن يوم ١٨ من اغسطس ١٩٤٨ وجاء فيه :« ان الطريقة الوحيدة لحل مشكلة اللاجئين ليست في تقديم المعونات المالية لهم ورفع الضائقة عنهم ، وانما في حمل العرب على احترام قرار التقسيم وتوطين اللاجئين العرب وفق برامج ومشروعات يتولاها العرب انفسهم في الشرق الادنى ، وعلى اساس التعايش السلمي بين الجماهير العربية التقدمية والجماهير اليهودية التقدمية في اسرائيل » .

تبـدل فـي الموقف الشيوعـي

ولكن نظرة الاتحاد السوفيتي الى اللاجئين العرب طرأ عليها التغيير بعد ان اشتد ساعد اسرائيل ، رغم الموقف السوفيتي الـذي لم يتبدل من عدم مد يد العون الى وكالة اغاثة وتشغيل اللاجئين ، واتضح هذا الموقف في الدورة الرابعة والعشريـن للجمعية العامة للامم المتحدة في ضوء تقرير السكرتير العام الصادر في ٩ سبتمبر ١٩٦٩ ، والذي تضمن الاشارة الى قرار الجمعية العامة رقم « ٢٤٥٢ الدورة ٢٣ » ومـا تضمنه الطلـب من اسرائيل بالاسراع في عودة النازحين الجدد بعد عدوان ١٩٦٧ .

آراء الدول الشيوعية

حتى اذا شرعت اللجنة السياسية اعتبارا من ١٧ نوفمبر الى ٤ ديسمبر ١٩٦٩ مناقشة تقرير المفوض العام لوكالة الاغاثة في ضوء ما افضى به ممثلو الدول العربيـة من رفض اسرائيل تنفيذ قرارات الامم المتحدة الخاصـة بعودة اللاجئيـن العرب الى اراضيهم وبيوتهم ، اجمعت وفـود الـدول الشيوعية على النقاط التاليـة :

هنغاريا : ندد مندوبها بالسياسة التعسفية التي تتبعها اسرائيل فـي المناطق العربية المحتلة ودعا الى انهائها ، كما اكد شرعية قرارات الامـم المتحدة بخصوص القضية وضرورة تطبيقها ، ودعا اسرائيل الى تلبيـة الطلبات المتعددة الموجهة اليها حول عودة النازحين الجدد .

الاتحاد السوفيتي : ذكر مندوبها بان شعب فلسطين كغيره من شعوب العالم له الحق في ان يعيش على تربة ارضه ، وان يمارس حـق تقريـر المصير وان يطور وجوده وثقافته .. ان جوهر قضية اللاجئين الفلسطينيين هو كفاح الشعب الفلسطينـي في سبيل تحرره .

واختتم المندوب السوفيتي بيانه بتأييد حقـوق الشعب الفلسطيني المشروعة ، ودعا الامم المتحدة الى اتخاذ اجراءات فعالة لدفع اسرائيل الى تطبيق قرارات الامم المتحدة .

اوكرانيا : ذكر مندوبها بان بلده يتعاطف مع اللاجئيـن الفلسطينيين وانه يقدم مساعدات اقتصادية للدول العربية لرد العدوان الاسرائيلـي ، وان على شعوب العالم ان تطلب من اسرائيل انهاء عدوانهـا والالتـزام بقرارات الامـم المتحـدة .

رومانيا : ذكر مندوبها بانه لا يمكن احلال السلام في الشرق الاوسط

الا بالعودة الى الاحوال الطبيعية للتعايش السلمي والتعاون واحترام سلام واستقلال كل الدول في المنطقة .. ان بلده تؤيد قرار مجلس الامن في نوفمبر ١٩٦٧ وتعتبره السبيل الى التسوية .

روسيا البيضاء : ذكر مندوبها بان بلده كغيره من البلدان الاشتراكية قد عزمت على تقديم كافة المساعدات الممكنة للدول العربية ولاحباط محاولات المعتدي ، ان على الامم المتحدة ان تبذل كافة جهودها لحمل اسرائيل على احترام قرارات الامم المتحدة المتعلقة بالشرق الاوسط وفلسطين .

بلغاريا : ذكر مندوبها بان بلده يعطف على كفاح شعب فلسطين في سبيل تحرره الوطني كما يؤيد الدول العربية في دفاعها عن ارضها واستقلالها ، واذا كانت اسرائيل تبغي السلام فما عليها الا الالتزام بقرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ .

بولندا : ذكر مندوبها بانه نتيجة لتجارب بلاده خلال الاحتلال النازي فان الشعب البولندي يعتبر من يحارب المحتل وطنيا وليس ارهابيا ..ان أعضاء حركة التحرر العربي انما يحاربون في سبيل حريتهم . (٣٤) .

من النقيض الى النقيض

وفي ضوء هذه البيانات وافقت الكتلة الشيوعية في اللجنة السياسية يوم ١٠ من ديسمبر ١٩٦٩ على القرار رقم ٢٥٣٥ « دورة ٢٤ » وتضمن النص على عودة اللاجئين او تعويضهم طبقا لقرار الجمعية العامة رقم ١٩٤ « الدورة الثالثة » ومطالبة لجنة التوفيق ببذل جهودها لتحقيق ذلك .

وتضمن القرار كذلك بان تعترف الجمعية العامة بان مشكلة اللاجئين العرب نشأت عن انكار حقوقهم ، كما تؤكد الحقوق الثابتة لشعب فلسطين، وتلفت انتباه مجلس الامن الى الحالة الخطرة الناشئة عن سياسات واساليب اسرائيل في الاراضي المحتلة، وترجو مجلس الامن اتخاذ اجراءات فعالة بموجب المواد الواردة في ميثاق الامم المتحدة لتطبيق القرارات الخاصة بشأن فلسطين واللاجئين .

وفاز هذا القرار بالاغلبية المطلقة في الجمعية العمومية ، وابرز ما فيه دعوة لجنة التوفيق الى بذل جهودها بشأن اعادة اللاجئين الى ديارهم، وتقديم تقرير الى الجمعية العمومية عن ذلك الامر ، كما ينطوي على

---

(٣٤) وثائق جامعة الدول العربية نقلا عن وثائق الامم المتحدة .

ناحيتين مهمتين : الاولى حث لجنة التوفيق على العمل واشعارها بانها ما زالت حية بعد ان توقفت اجتماعاتها ، خلال السنتين الاخيرتين ، والثانية الزامها القيام ببعض الواجبات .

وان موافقة الكتلة الشيوعية على القرار السابق نقلها من النقيض الى النقيض ، فقد انكرت من قبل كل حق للشعب الفلسطيني واعتبرت ان اليهود هم اصحاب فلسطين ، كما انكرت قضية اللاجئين وبرات اسرائيل من جريمة تشريدهم ، حتى انها تهجمت على لجنة التوفيق وطالبت بالغائها.

اصرار شيوعي

وتكرر هذا الموقف في الدورة الخامسة والعشرين للجمعية العامة للامم المتحدة عندما نوقش تقرير وكالة اغاثة اللاجئين في الفترة بين ٢٣ نوفمبر و٢ ديسمبر ١٩٧٠ واشتملت كلمات المندوبين الشيوعيين على النقاط الرئيسية التالية :

اوكرانيا : ذكر مندوبها بان جوهر مشكلة اللاجئين الفلسطينيين سابقا وحاليا هو نفي شعب بكامله من ارضه وحرمانه من حقوقه الاساسية ، ولهذا فقد كان طبيعيا بل وشرعيا ان تقوم العناصر الفعالة بين اللاجئين باقامة منظمات مقاومة .

رومانيا : ذكر مندوبها بان تسوية مشكلة اللاجئين تستند على قرارات الجمعية العامة ومجلس الامن وتأخذ بالاعتبار الحقوق الشرعية والثابتة للسكان ، وتحقيقا لهذا يجب العودة الى المفاوضات تحت اشراف السفير يارنج .

ثم قال : ان رومانيا اذ تجهد لتقوية علاقات الصداقة والتعاون التي تربطها بالدول العربية ، فهي قد اعربت عن تأييدها لنضال تلك الدول العادل ضد الامبريالية والاستعمار الجديد ، ولدفاعها عن استقلالها وسيادتها الوطنية ، وبخصوص تطور الدول العربية الاقتصادي والاجتماعي فقد ساعدت رومانيا في ذلك الحقل اذ قدمت مساعدات الى اللاجئين عن طريق الصليب الاحمر الروماني » .

هنغاريا : ذكر مندوبها بان جوهر القضية هو طابعها السياسي ،وازاء رفض اسرائيل الانصياع لقرارات الامم المتحدة وانتهاكها لحقوق الشعب الفلسطيني ، لم يكن ممكنا للشعب الفلسطيني الا حمل السلاح ، كما انه لا يتسنى ايجاد تسوية للقضية الا على اساس اخذ حقوق الفلسطينيين

بعين الاعتبار ، وما دامت بعض الدول ـ رغم ابدائهـــا الاهتمام بمصير الفلسطينيين ـ تقدم معونات سياسية وعسكرية الى اسرائيل ، فان فرص ايجـاد تسويـة عادلة للاجئين كمـا توخاها القرار رقم ٢٤٢ محدودة جدا.

ببلو روسيا : اوضح مندوبها بان جوهر القضية هـو طابعها السياسي، ويرى ان تسوية مشكلة اللاجئيـن هو في تطبيق الفقرة ١١ من القرار ١٩٤، ويجب اتخاذ الخطوات السريعـة لتحقيق انسحاب القوات الاسرائيلية مـن الاراضي العربية المحتلة ولايجاد حل معقول يضمن حقوق ومصالح شعب فلسطيـن العربي .

بلغاريا : ذكر مندوبها بان حصر المشكلة في جانبها الانساني واغفـال جانبها السياسي يعني قبول الوضع القائم ، وعلى الامم المتحدة ان تجبـر اسرائيل على اعادة الحقوق الشرعية الى اللاجئين الفلسطينيين بصورة عاجلة وغير مشروطة ، وذلك حسب قرارات الجمعية العامة ومجلس الامن .

وقال المندوب بان حكومته تأمل ان تعترف الامم المتحدة بشرعية نضال الشعب الفلسطيني ، وما يتضمنه ذلك من تبعات سياسية ومالية على الامم المتحـــدة .

الاتحاد السوفيتي : اوضح مندوبها ما يلي : ان الضرورة تدعو الـى ايجـاد حل سياسي لمشكلة اللاجئين ، اذ اثبتت التجربة بان المخففات ذات الطابع الانساني لن تنهي المشكلـة .

ـ جوهر القضية هو انتهاء وضع الفلسطينيين كلاجئين ووجـوب عودتهم الى وطنـهم .

ـ ادت سياسة اسرائيل الى زيادة التوتر وتهديد السلام العالمي ، والى زيادة اصرار الفلسطينيين على الدفاع عن حقوقهم ، تؤيدهم في ذلك جميـع الشعـوب المحبة للسـلام .

ـ تسوية القضية تتم عن طريق قرار يستند علـى احترام الحقـوق الشرعية لشعب فلسطين العربي ، لقد كررت الامم المتحدة اعترافها بتلـك الحقوق منذ اتخـاذ القرار ١٩٤ في الدورة الثالثة .

ـ السبب في تحدي اسرائيل لقرارات الامم المتحدة هو معرفتهـــا بتأييد قوى الصهيونية العالمية والولايات المتحدة لها .

ـ قام الاتحاد السوفيتي بتقديم مساعدات مباشرة الى اللاجئين ولقد أيّد بقوة الحقوق المشروعة لشعب فلسطين العربي .

بولندا : ذكر مندوبها بان جوهر القضية الاساسي هو طابعها السياسي وعلى الامم المتحدة التزام قانوني بتسوية مشكلة اللاجئين الفلسطينيين ،لقد اعترفت الجمعية العامة للامم المتحدة بحقوق الشعب الفلسطيني المشروعة في قرارها رقم ١٩٤ « الدورة الثالثة » .

ووافقت الجمعية العامة في اجتماعها يوم ١٥ من ديسمبر ١٩٧٠ على القرار رقم ٢٧٢٨ والذي اشتمل على اربعة قرارات وافقت عليها من قبل اللجنة السياسية. وكان القرار الاول بشأن انشاء لجنة العمل لتمويل وكالة الاغاثة ، والثاني مناشدة جميع الحكومات والمنظمات والاشخاص لتقديم التبرعات لا سيما بعد ان فقد كثيرون في المنطقة اماكن اقامتهم بسبب « اشتباكات يونيو ١٩٦٧ » .

اما القرار الثالث فهو خاص باللاجئين الفلسطينيين اذ اعترف بان هذه المشكلة قد نشأت عن انكار حقوقهم الثابتة الواردة في ميثاق الامم المتحدة والتصريح العالمي لحقوق الانسان .

واعترف القرار « بان للشعب الفلسطيني الحق في الحقوق المتساوية وتقرير المصير وفقا لميثاق الامم المتحدة « كما اكد » أن الاحترام الكامل للحقوق الثابتة لشعب فلسطين هو عنصر اساسي في اقامة سلام عادل ودائم في الشرق الاوسط » .

اما القرار الرابع فهو خاص« بدعوة اسرائيل الى اتخاذ الخطوات السريعة الفعالة لعودة غير متأخرة للاشخاص النازحين الى بيوتهم والى المخيمات التي كانوا يقطنونها سابقا » .

لا معونة مادية من روسيا

على ان مندوب الاتحاد السوفيتي اوضح رأي حكومته بشأن مشكلة اللاجئين وعدم رغبتها في تقديم اي عون مادي عندما قال :« ان خلق مشكلة اللاجئين الفلسطينيين واستمرار تلك المشكلة بدون حل يعود الى سياسة اسرائيل العدوانية والتوسعية والى رفضها تطبيق قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ بشأن تسوية مشكلة فلسطين » والقرار رقم ١٩٤ الذي اتخذ في الدورة الثالثة .

« هذا وسيستمر الاتحاد السوفيتي في تقديم المعونة الى الدول العربية لاصلاح الضرر الذي حاق نتيجة للعدوان الاسرائيلي ، ولاستعادة الحقوق الشرعية للشعب الفلسطيني ، وان الاتحاد السوفيتي يؤمن بأن

الوسيلة الناجحة لتقديم المساعدة هي الوسيلة الثنائية ولهذا فليست هناك اية حاجة لبلده لتقديم المساعدة عن طريق وكالة الاغاثة ، وموقفها في هذا الخصوص لم يعتوره اي تغيير » .

اما مندوب بيلوروسيا فقال بشأن مشروع قرار انشاء لجنة العمل لتمويل الوكالة « بان وفده سيمتنع عن التصويت تجاهه نظرا لان النتائج المالية المترتبة عن مشكلة اللاجئين يجب ان تتحملها الدولة المسئولة عن ايجاد مشكلتهم » .

في الدورة السادسة والعشرين

واتخذت الدول الاشتراكية في الدورة السادسة والعشرين للجمعة العامة للامم المتحدة موقفا اكثر وضوحا ، عندما بدأت مناقشة الناحية العامة لمشكلة اللاجئين طوال سبع جلسات ابتدأت الاولى منها بتاريخ ٢٤ نوفمبر ١٩٧١ وهي نفس الجلسة التي انتهى فيها من مناقشة الناحية المالية ، وانتهت الاخيرة في الاول من ديسمبر ١٩٧١ . وتضمنت بيانات وفود المجموعة الاشتراكية النقاط الرئيسية التالية :

هنغاريا : ذكر مندوبها بان اهتمام دولته بمصيبة اللاجئين منبثق من صداقتها للبلدان العربية القائمة على النضال المشترك في سبيل التقدم الاقتصادي والوطني وضد جميع انواع الظلم ، وعلى المنظمة الدولية التي وافقت على حقوق الانسان ان تعمد الى تمتع الشعب الفلسطيني بتلك الحقوق والى تعويضه عن الاضرار التي منى بها .

بولندا : ذكر مندوبها بان مشكلة فلسطين هي اولا : مشكلة السلام والامن العالمي ، نظرا الى ان اقامة السلام في الشرق الاوسط لا يمكن ان تتم الا باستعادة حقوق الشعب العربي في فلسطين ، وهي ثانيا : مشكلة حقوق الانسان نظرا الى خرق الحقوق الاساسية للاجئين في فلسطين ، وهي ثالثا : مشكلة تحدي اسرائيل لقرارات الامم المتحدة ، وهي رابعا : مشكلة انسانية وستستمر بولندا في مساعداتها لهم بالطريق الثنائي .

بيلوروسيا : قال مندوبها بان التقارير المقدمة للجنة السياسية الخاصة ، توضح بان الاجراءات المتخذة للوصول الى تسوية للنزاع في الشرق الاوسط لم تواجه حتى الحد الادنى للاحتياجات المالية والروحية للشعب الفلسطيني .

وقال : « ان وفده يرى بان تسوية مشكلة اللاجئين تتم عن طريق

تطبيق الفقرة ١١ من القرار ١٩٤ وغيرها من القرارات الاخرى ، وعن طريق انسحاب اسرائيل من الاراضي العربية المحتلة ، والى ان تتحقق هـذه التسوية فسيستمر شعب بيلوروسيا وشعوب الاتحاد السوفيتي في تقديم المساعدات والتأييد لضحايا العدوان الاسرائيلي وبالذات الشعب الفلسطيني .

« لقد زار بيلوروسيا منذ شهر وفد من منظمة التحرير الفلسطينية، وفي تلك المناسبة ادان ممثلو الراي العام السوفيتي العدوان الاسرائيلي الامبريالي ، كما اكدوا تضامنهم مع الشعب العربي لفلسطيني في نضاله الشجاع ضد الاسرائيليين المحتلين ».

تشيكوسلوفاكيا : ذكر مندوبها بان الشعب التشيكوسلوفاكي كان يتعاطف دائما مع اللاجئين ، وقدم المساعدات الممكنة الى الشعوب العربية ضحية العدوان الاسرائيلي . « وان وفده مثله في ذلك مثل الوفود الاشتراكية الاخرى ، يرى بان مشكلة اللاجئين هي في الاساس سياسية ، يجب ازالة جميع اثار العدوان ، ولهذا فعلى اسرائيل تقديم تعويض سريع وكامل الى اللاجئين على ما فقدوه وتحملوه ، وسيستمر بلده في مساندة القضية العادلة للبلاد العربية وفي تأييد نضال الشعب الفلسطيني .

الاتحاد السوفياتي : تضمن بيان مندوبه الامور الاتية :

ـ مشكلة لاجئي فلسطين مهمة جدا من الناحية الانسانية ، لانها تتعلق بوجود ومصير ما يزيد على المليون نسمة ، وهي مهمة جدا من الناحية السياسية ، لانها لا تتعلق بالشرق الاوسط فقط وانما تؤثر على الوضع العالمي بوجه عام .

ـ فشل تسوية المشكلة يعود الى التوسع الاسرائيلي ، هذا التوسع منع تسوية مشكلة الشرق الاوسط وادى الى بقاء الشعب الفلسطيني في حالة نفي .

ـ يصعب تسوية مشكلة اللاجئين اذا لم تسوى المشكلة السياسية ، وبمعنى اخر استعادة الحقوق الثابتة للشعب الفلسطيني .

ـ لا يعقل تسليم الفلسطينيين بحقوقهم وتوقفهم عن النضال لاستعادتها ، كما لا يعقل ان تقبل الشعوب العربية الاخرى استمرار نفي اشقائهم الفلسطينيين .

ـ تأمل اسرائيل واعوانها قبول ما تأتى عن عدوان ١٩٦٧ والتسليم بفناء العرب الفلسطينيين كشعب ، تلك الآمال مزيفة وخطرة ..

ـ الوسيلة الوحيدة لتسوية المشكلة بصورة عادلة هي في استعادة حقوق الفلسطينيين .

ـ يرى وفده بان القرار ١٩٤ « الدورة الثالثة » والقرار ٢٤٢ (١٩٦٧) وغير ذلك من قرارات الامم المتحدة ، تشكل النواة السياسية والقانونية لاية تسوية لمشكلة اللاجئين الفلسطينيين والنزاع في الشرق الاوسط ،وفي انسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضي العربية المحتلة ، وفي ازالة الاثار الاخرى المترتبة عن العدون الاسرائيلي ، مما يشكل المعطيات اللازمة لاية محاولة للتسوية .

ـ يؤيد الاتحاد السوفيتي الفلسطينيين العرب في نضالهم المشروع ضد الامبريالية الصهيونية .

ـ يؤمن الاتحاد السوفيتي بان قضية العرب العادلة وبالذات الجهود التحريرية للفلسطينيين العرب ستنتصر في النهاية .

رومانيا : ذكر مندوبها بان الفشل في تسوية مشكلة اللاجئين يعود بصورة رئيسية الى عوامل سياسية ، والى اغفال الامبريالية والاوساط الرجعية التي ترغب في خلق التوتر في المنطقة استهدافا لاستمرار سيطرتها ، وتعتبر رومانيا بان التسوية يمكن ان تتم عن طريق تطبيق قرارات الجمعية العامة ومجلس الامن ، مع الاخذ بعين الاعتبار حقوق الشعب الفلسطيني الثابتة والمشروعة ، وان الحاجة تقضي باتخاذ اجراءات جديدة فعالة تؤدي الى تسوية قضية الشعب الفلسطيني طبقا لمصالحه الوطنية ، واحتراما لحقه في تقرير المصير .

بلغاريا : ذكر مندوبها بان وفدها يساند اللاجئين الفلسطينيين ، كما يساند الحركة التحررية الوطنية ، لقد كانت صوفيا البلد المضيف لمؤتمر نقابات العمال بين ١٠ و١٣ سبتمبر ١٩٧١ حيث حضره سبعون وفدا يمثلون نقابات عمال وطنية واقليمية وعالمية ،وقد عبَّر المؤتمر عن تأييده لعمال وشعب فلسطين ، كما ناشد المشتركون في المؤتمر جميع العمال تأييد حقوقه ، وادانة السياسة الاسرائيلية العدوانية وتقديم المساعدات المادية للفلسطينيين ، واعلن رئيس جمهورية بلغاريا في رسالة بعث بها الى المؤتمر بان بلغاريا ستستمر في تأييدها لنضال الشعوب العربية

ولمساعيها في الوصول الى تسوية سلمية لمشكلة الشرق الاوسط طبقا للقرار ٢٤٢ .

الصين : تحدث مندوبها لاول مرة بعد قبول بلاده في عضوية الامم المتحدة فاشتمل بيانه على النقاط التالية :

ـ شعب وحكومة الصين متضامنان دائما مع الشعب الفلسطيني الذي حرم من وطنه ، وسيستمران كحالهما في الماضي في تقديم معونات ومساعدات الى ذلك الشعب بطريق ثنائي .

ـ السبب في تغيير وضع الشعب الذي سكن فلسطين دائما ليصبح لاجئا ، هو العدوان الصهيوني وتأييد الامبريالية الامريكية له ضد الشعب الفلسطيني .

ـ الوسيلة الوحيدة للوصول الى تسوية فعالة ودائمة لما يسمى بمشكلة لاجئي فلسطين ، هو استعادة الشعب الفلسطني لحقوقهالوطنية.

ـ اعلن مندوب منظمة التحرير الفلسطينية في اجتماع سابق للجنة السياسية الخاصة عن عزم الشعب الفلسطيني على الاستمرار في نضاله المسلح ضد المحتلين استهدافا لاستعادة حقوقه.

ـ اصبح النضال ضد الصهيونية في السنوات الاخيرة عنصرا مهما في حركة التحرير العربية وفي النضال العالمي ضد الاستعمار والامبريالية وعملائها ، ويؤيد ذلك النضال جميع الشعوب المحبة للسلام والعدالة .

ـ النصر هو للفلسطينيين والشعوب العربية ،اذ كما قال ماوتسي تونغ « العالم يتقدم ، المستقبل مشرق ولن يستطيع احد تغيير مجرىالتاريخ».

من هذا يتضح ان الوفود الشيوعية ركزت في احاديثها على امرين : الاول خاص برفض المجموعة الشيوعية التبرع لوكالة الاغاثة والاستعاضة عن ذلك بمعونات ثنائية ، والثاني تأييدها لوجهة النظر العربية بان جوهر القضية هو ناحيتها السياسية ..

ولكن مندوب الصين كان ابعد غورا من الوفود الاخرى عندما اغفل الحديث عن اية تسوية سياسية ـ بخلاف الوفود الشيوعية الاخرى ـ واعتبر ان مشكلة اللاجئين وبالتالي مشكلة فلسطين سببها « تغيير وضع الشعب الذي سكن فلسطين دائما ليصبح لاجئا » . وهذا يعني رفض نحت اسرائيل في فلسطين ..

... قـرار

وانتهت المناقشة بان اقرت الجمعية العامة يوم ٦ ديسمبر ١٩٧١ القرار المعروف تحت رقم ٢٧٩٢ « الدورة ٢٦ » بحق النازحين الفلسطينيين في العودة الى مساكنهم التي اخرجوا منها عام ١٩٦٧ ، ولهذا القرار اهمية قصوى اذ جاء مكملا للقرار ١٩٤ الذي اتخذ في الدورة الثالثة والذي اكد حق اللاجئين القدامى في العودة الى مساكنهم ، بينما اكد القرار الجديد حق النازحين الجدد في العودة ايضا .

كما تناول القرار المذكور حق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير وفقا لميثاق الامم المتحدة ،وان الاحترام الكامل لهذه الحقوق هو عنصر اساسي في اقامة سلام عادل ودائم في الشرق الاوسط .

ماذا تعني الموافقة الروسية

واذا كان الاتحاد السوفيتي وغيره من الدول الشيوعية قد وافق على هذا القرار ، فان هذا لا يعني ان روسيا وحليفاتها لا تسمح بوجود اسرائيل، ولا يضير الاتحاد السوفيتي بعد ان قامت اسرائيل ومدت ذراعيها ، ان يعود الى اسرائيل التي نحتت على ارض هؤلاء اللاجئين ، بعض منهم او يعوضوا عما فقدوه من املاك ، وهو امر رفضته اسرائيل .

ويعلم الاتحاد السوفيتي ان اسرائيل منذ عام ١٩٤٨ حتى اليوم وهي لا تقيم وزنا لقرارات الامم المتحدة بعد ان قامت في ظلال الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الامريكية عندما رفرف العلمان الامريكي والسوفيتي على فندق جان ريمون في اوائل اغسطس ١٩٤٨ بعد ان سكنه الممثلون الدبلوماسيون لكل من الدولتين ، فتفاءل بهذا المنظر غزاة فلسطين الجدد واصبح يعني على حد قول والتر ايتان في كتابه « السنوات العشر الاولى ـ تاريخ دبلوماسي لاسرائيل » ، « ان اسرائيل تستطيع ان تعتمد على تأييد اقوى الامم في الارض ، واكثر من ذلك فقد ساد الشعور بان اسرائيل جمعت بين الشرق والغرب » .

وماذا يضير الاتحاد السوفيتي ان ينادي اليوم بعد انقضاء ٢٤ عاما بحقوق شعب فلسطين ليزيد النار ضراما في الشرق الاوسط حتى يجني من وراء ذلك زيادة في ترسيخ وجوده ووجود اسرائيل ؟.

وماذا يضير الاتحاد السوفيتي لو مضت لجنة التوفيق في مهمتها وظلت تمضي سنين اخرى ما دامت مفلولة اليدين لا تملك من امرها

شيئـــا ؟

وماذا يضير الاتحاد السوفيتي لو وافق على قرار بان حالة اللاجئين ما زالت تستوجب الاهتمام البالـغ ، وان تسرع الحكومات التي لم تتبرع الى مديد المساعدة ، فان هذا النداء لا ينطبق عليه ،وهو الذي لم يقدم الى هؤلاء اللاجئيـن مليمـا واحـدا ؟

ان الامر في حقيقته لا يعدو ان يكون وجها اخر من اوجه السياسة الروسية لتخفي تحت قناعه اهدافها البعيدة المدى ، البعيدة الفـور في الشرق الاوســط .

الفصل السادس

روسيا بين تجفيف الحولة وتحويل مجرى الأردن

وقفت روسيا بجانب اسرائيل تشد من ازرها وتحقق اطماعها ، واتخذ هذا التأييد مظاهر عديدة متناقضة ، فهي تارة لا تؤيد مشروع قرار الا بعد ان تمضي اسرائيل في خطتها ، وتارة اخرى تستعمل حق النقض «الفيتو» اذا اثلج موقف من المواقف قلوب العرب ، ومرة ثالثة تحاور وتناور ، ولكنها في جميع المواقف تهدف الى ثلاثة امور لا رابع لها :

١ ــ عدم المساس بالكيان الاسرائيلي .

٢ ــ تحقيق اهداف اسرائيل بما لا يعد تجاوزا صريحا على حقوق العرب .

٣ ــ زيادة الاضطراب في منطقة الشرق الاوسط ، وشحن العواطف والمواقف ضد الغرب .

موقف روسيا من تجفيف الحولة

واتضحت هذه المواقف الروسية في جميع القضايا التي عرضت على الامم المتحدة ومجالسها ، فحدث عندما قدمت سورية في ابريل ١٩٥١ شكوى الى مجلس الامن احتجاجا على الاعمال التي تقوم بها اسرائيل على ضفاف نهر الاردن بشأن تجفيف مستنقعات الحولة ، ان اجتمع المجلس يوم ١٧ من ابريل للبحث في هذه الشكوى السورية التي تضمنت ما يلي :

١ ــ مخالفة اليهود لاتفاقية الهدنة وذلك بتجفيف هذه المستنقعات داخل

المنطقة الحرام المنزوعة السلاح ضد ارادة سورية ..

٢ ـ احتلت اسرائيل عسكريا بعض المناطق المنزوع سلاحها وهاجمت دورية اسرائيلية مخفرا سوريا .

٣ ـ اجلاء السكان العرب بالقوة عن المنطقة المنزوعة السلاح .

٤ ـ ضرب قرى عربية في ارض سورية بالقنابل وهدمها .

وكان على مجلس الامن ان يفصل في موضوعين : الاول وقف العدوان الاسرائيلي بعد ان اتضح ان اسرائيل مستمرة في عدوانها على الاراضي السورية وفقا لتقارير رئيس هيئة الرقابة الدولية ، والثاني وقف اعمال التجفيف ، فاستأنف المجلس عقد جلساته يوم ٨ من مايو ١٩٥١ حيث ناقش مشروع قرار قدمته امريكا وبريطانيا وفرنسا وتركيا بوقف القتال فورا ، فوافق المجلس في ذلك الاجتماع على القرار رقم ٥٢ باغلبية عشرة اصوات ، باستثناء روسيا التي امتنعت عن التصويت .

وليس هناك من مبرر لامتناع روسيا عن التصويت على القرار المذكور الا اذا كانت غايتها استمرار اليهود في عدوانهم على الاراضي السورية ، واجلاء السكان من قراهم ، ثم ناقش المجلس موضوع التجفيف فاصدر يوم ١٨من مايو القرار رقم ٩٣ لسنة ١٩٥١ باكثرية عشرة اصوات وامتناع صوت واحد هو وفد الاتحاد السوفيتي ، ويقضي القرار بوقف اعمال التجفيف في بحيرة الحولة الى ان يتوصل رئيس لجنة الهدنة الى اتفاق مع سورية بشأن هذا الموضوع (٣٥) .

وكان لهذا القرار وقع شديد على ممثل اسرائيل « ابا ايبان » الذي سقط في قاعة المجلس مغشيا عليه من هول الصدمة لان القرار اثبت مسئولية رئيس اللجنة المشتركة ازاء الرقابة العامة التي يمارسها على المناطق المجردة ، وموعزا الى رئيس هيئة الرقابة الدولية الذي يمارس ايضا رئاسة اللجنة السورية الاسرائيلية بان يتخذ التدابير اللازمة لوضع القرار المذكور في حيز التنفيذ لتأمين عودة الهدوء الى المناطق المجردة ، مع تخويله حق تقديم المذكرات اللازمة في هذا الموضوع الى كل من سورية واسرائيل . واستند المجلس في وضع هذا القرار الى تصريحات الجنرال ريلي في جلسة مجلس الامن بتاريخ٢٥ من ابريل ١٩٥١ ، والى تصريحات ممثلي الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا وتركيا « اعضاء لجنة التوفيق »

---

(٣٥) ينظر كتاب طريق النكبة للمؤلف .

الذيـن تقدموا بمشروع هذا القرار .

ولا شك في ان امتناع الاتحاد السوفيتي عن التصويت كان بمثابـة تأييـد لاسرائيل للاستمرار في اعمال التجفيف ، مـا دام ذلك يحقق لهـا فائدة عسكرية تزيد من التوتر على خطوط الهدنـة بالقرب مـن مستنقعات الحولة ..

.. وتحويل مجرى نهـر الاردن

ثم تكرر هذا الموقف الروسي عندما اختلقت اسرائيل مشكلة اخرى مع سورية بشأن تحويل مجرى نهر الاردن من مجراه الطبيعي الى مجرى آخر رسمت خطوطه وحددت اتجاهاته وشرعت في تنفيذه في المنطقة المحتلة من فلسطين ، وتابعت العمل في المنطقة المجردة من السلاح القائمة على حـدود سوريـة الجنوبيـة .١

ففي اليوم الثاني من شهـر سبتمبر ١٩٥٣ لاحظت السلطـات العسكريـة السورية نشاطا يهوديـا مريبا تقوم به قوات نظامية لحمايـة فرق تزخر بمعدات ثقيلـة اتى بهـا اليهود الى الضفة الغربية من نهـر الاردن قرب طاحونة الصبح وقصر عطره في المنطقة المجردة الوسطى ، وذلك لاسالة ميـاه النهـر في قناة ملحقـة تشـق طريقها في اراضي المنطقـة المحتلـة مـن فلسطيـن .

وهذا العمل من شأنه ان يحقق لاسرائيل ما يأتي :

١ ــ ان تحويل نهر الاردن يزيل حاجزا طبيعيـا دائمـا يفصل بيـن القوات السورية واسرائيل ، وان المشروع الجديد يحقق لاسرائيـل كسبا عسكريـا كبيرا ويبدل الوضع الحالي للمنطقـة المجردة ، كمـا انه يخرج النهـر من وضعه كنهـر تابع للمراقبة الدولية ويحول دون تنظيم لاستعماله العسكري في المستقبل ، مثل اقامة الجسور عليه ووسائل الاجتياز الخاصة بالقوات العسكريـة ، الامر الذي حرمته اتفاقيـة الهدنة بين سـوريـة واسرائيـل .

٢ ــ ان تحويل نهر الاردن من مجراه الطبيعي الى مجرى اخر هوعمل يؤدي الى تثبيت سيادة مطلقـة لاسرائيل على هذا النهر ، واذا تم ذلـك فانه يؤمن لاسرائيل افضلية سياسية ضخمة ، مع ان اتفاقية الهدنة اوقفت سيادة اي من الطرفيـن على المنطقـة المجردة اذ نصت في الفقرة الاولى من مادتها الثانية على عدم اكتساب ايـة افضليـة عسكرية او سياسية في

المنطقة المجردة لاي من الطرفين ..

٣ ـ ان تحويل مجرى النهر يحقق لاسرائيل افضلية اقتصادية على حساب السكان السوريين واهل المنطقة الذين يعيشون على اطراف النهر .

٤ ـ ان اسرائيل لا تملك الحق في تحويل مجرى هذا النهر الذي يستمد قسما كبيرا من مياهه من النهر والروافد التي تنبع من سورية ولبنان .

وقدمت سورية شكوى الى لجنة الهدنة المشتركة ، فاصدر الجنرال بنكيه رئيس اركان هيئة الرقابة الدولية يو ٢٣ من سبتمبر ١٩٥٣ قرارا طلب فيه من اليهود وقف الاعمال التي بداوها في المنطقة المجردة ، ولكن اسرائيل اعلنت يوم ٢٤ من سبتمبر رفض العمل بهذا القرار .

واجرت الحكومة السورية اتصالات دبلوماسية مع الدول الكبيرة فتلقت تأييد بريطانيا وامريكا وروسيا وغيرها من الدول لقرار الجنرال بنكيه مما شجع المسئولين السوريين على التفكير في عرض القضية على مجلس الامن .

وقدمت سورية شكواها الى رئيس المجلس يوم ١٦ ـ ١٠ ـ ١٩٥٣ وطلبت فيها دعوة المجلس الى الاجتماع لاتخاذ قرار فوري بوقف الاعمال اليهودية .

ومما يجدر ذكره ان المجلس ضم في ذلك الحين احدى عشرة دولة هي امريكا . الاتحاد السوفيتي . بريطانيا . فرنسا . الصين . اليونان . لبنان . شيلي . الدنمارك . كولومبيا وباكستان .

واجتمع المجلس صباح يوم الثلاثاء ٢٧ ـ ١٠ ـ ١٩٥٣ وكان اول المتحدثين ظفرالله خان وزير خارجية باكستان ورئيس وفدها الى الدورة الثامنة للامم المتحدة فقال : « اني اعتبر ان من الحكمة بالنسبة الى المجلس ان يعاود الطلب الذي تقدم به رئيس لجنة الهدنة السورية بتاريخ ٢٣ ـ ٩ ـ ١٩٥٣ » بان تتوقف الاعمال الاسرائيلية حتى يتم الوصول الى اتفاق ، كما ارجو ان يطلب المجلس من اسرائيل ان تتوقف عن الاعمال التي تقوم بها اثناء دراسة المجلس لهذا الموضوع » .

واعلن في نهاية كلمته انه سيقدم اقتراحا ليكون موضع مناقشة

المجلس ، وطلب ان يمنح مهلة قصيرة لاعداد الاقتراح .

وجرت مناقشة حول هذا الموضوع تدخل خلالها المسيو فيشنسكي ممثل الاتحاد السوفيتي فقال : « يبدو لي اننا نطيل النقاش في هذا الموضوع ونضيع وقتنا عبثا ، فقد طلب مندوب الباكستان ان يمنح مهلة عشر دقائق ليعد اقتراحا بشكل كتابي ، فليس من الفائدة في الوقت الحالي ان نذهب الى ابعد من ذلك ، ولذلك فانني ارى ان نرفع الجلسة لينهي السيد ظفرالله خان كتابة اقتراحه ، ومتى وزع علينا هذا الاقتراح امكننا ان ندرسه وان نبدي رأينا فيه ، ولذلك فانني اؤيد طلب مندوب باكستان بأن ترفع الجلسة لمدة عشر دقائق ليكتب اقتراحه الذي يرغب في تقديمه بكل هدوء لانه بدون هذا الاقتراح سيكون من المستحيل علينا ان نتقدم في اعمالنا » .

حديث ...

ثم ارجىء اجتماع المجلس لمناقشة الاقتراح الباكستاني ، وحين خرج الاعضاء من قاعة الاجتماع وقف رفيق العشا مندوب سورية مع المسيو فيشنسكي يحدثه في امر الشكوى السورية ويرجوه ان يصوت الى جانب الاقتراح المذكور فوعده بذلك ، حتى اذا عاد المجلس الى الانعقاد بعد ظهر يوم ٢٧ ـ ١٠ ـ ١٩٥١ تحدث فيشنسكي فقال « لقد وجدنا نحن ان اقتراح المندوب الباكستاني مقبول تماما ، ثم سمعنا تصريحا من مندوب اسرائيل يقطع على نفسه تعهدات دقيقة (٣٦) . وجاءنا اقتراح من المندوب الفرنسي فيما يخص هذه التعهدات ، فانا اذن اقبل باقتراح المندوب الفرنسي واعتقد انه من الفائدة قبوله . وان ما قاله المندوب الفرنسي المسيو هوبنو لا يتفق والنظرة العربية فقد جرى على لسانه ما يأتي : « ان التصريح الذي ادلى به مندوب اسرائيل جعل مشروع القرار المقترح من الوفد الباكستاني غير ذي موضوع في نظري وانه لم يعد يوجد مبرر للتصويت الذي سنقدم عليه في هذا الموضوع ، وكل ما يمكن للمجلس ان يقوم به الان هو ان يكتفي باخذ العلم بتصريح مندوب اسرائيل الذي سينفذ ، وانا واثق من ذلك بنفس الروح التي جاءت بها تصريحات هذا المندوب » .

وهذا القول الذي ايده المندوب السوفيتي لا يحمل معنى الجدية في

---

(٣٦) قال ابا ايبان مندوب اسرائيل انني مفوض بان اسرائيل مستعدة للقيام بما يلزم لتامين وقف العمل بشكل مؤقت في المنطقة المجردة ، لتسهل على مجلس الامن مهمته .

الامر ، اذ لو كان مندوب اسرائيل جادا في الموقف لقدم هذا التعهد للجنة الهدنة المشتركة للاشراف على تنفيذه ، ولكنه اكتفى باعلان النوايا ولم يعرف التاريخ نية طيبة لاسرائيل ..

... ولقاء

وقدم المندوب الفرنسي مشروع قرار الى المجلس في ضوء هذا التعهد الاسرائيلي ومناقشات الاعضاء ، ولكن الوفد السوري خشى ما دام المجلس لم يعالج جوهر المسألة ، ان يستمر اليهود في اعمالهم ، فجرت اتصالات مع اعضاء الوفود من بينها الاتصال الذي تم بين الوفد السوري والمسيو فشنسكي ، حتى اذا استأنف المجلس مناقشة مشروع القرار نهض فيشنسكي فقال : اود ان اشير الى المقطع الرابع من مشروع القرار الفرنسي الذي جاء فيه ان مجلس الامن اخذ علما وان اسأل متى يتم وقف الاعمال او بكلمة اخرى بعد اي مهلة ؟ افي الحال يتم ذلك او بعد يومين او بعد اسبوع ، اذ يبدو لي ان هذا الامر هام وانني اكون سعيدا اذا وضحت لي هذه الناحية » . ورد على ذلك المندوب الفرنسي فقال : ان وقف الاعمال يتم في الحال .. عندئذ صوت المجلس على القرار بالاجماع ونصه كما يلي :

مجلس الامن — س : ٣١٢٨
٢٧ — ١٠ — ١٩٥٣

« ان مجلس الامن

« بعد ان اخذ علما بتقرير رئيس اركان هيئة رقابة وقف القتال المؤرخ في ٢٣ — ٢٠ — ١٩٥٣ س ٣١٢٢ .

« ورغبة منه في تسهيل دراسة القضية بدون ان يؤثر ذلك بشكل من الاشكال في حقوق الاطراف المعنية بالامر او ادعاءاتها او موقفها ، يرى من المرغوب فيه تحقيقا لهذه الغاية ان تتوقف الاعمال التي بدىء بها في المنطقة المجردة بتاريخ ٢ — ٩ — ١٩٥٣ وذلك اثناء الدراسة المستعجلة التي يقوم بها مجلس الامن لهذه القضية .

« يسجل برضا التصريح الذي ادلى به مندوب اسرائيل في الجلسة رقم ٦٣١ بشأن التعهد الذي قطعته حكومته على نفسها بوقف الاعمال المذكورة اثناء مدة هذه الداسة .

« يعهد الى رئيس اركان هيئة رقابة وقف القتال ليوافيه بالمعلومات

عـن تنفيذ هذا التعهد » . (٣٧)

ولما اجتمع مجلس الامن يوم ١٩٥٣/١٠/٣٠ افتتح رئيس المجلس الجلسة بقوله :ان المجلس اتخذ في جلسة ١٩٥٣/١٠/٢٧ قراره رقم ٣١٢٨/س الذي سجل فيه تعهد اسرائيل بوقف العمل في مشروع تحويل النهر وقد كلف المجلس في ذلك القرار رئيس هيئة الرقابة بان يوافيه بالمعلومات عن تنفيذ اسرائيل لهذا التعهد وبالفعل قدم لي الجنرال بنيكيه رسالة بتاريخ اليوم ١٩٥٣/١٠/٣٠ جاء فيها ما يلي :

« ان الاعمال التي بدء فيها في المنطقة المجردة بتاريخ ٢ ايلول ١٩٥٢ قد اوقفت عند منتصف ليل ١٩٥٣/١٠/٢٨ ، وقبل ايقاف هذه الاعمال ازيل السد الذي كان يمنع الماء من الجريان في القناة الغربية على الاردن كما فرغ من اعداد سد من الاسمنت عند مدخل القناة الجديدة ، وعلمت من برقية تلقيتها هـذا الصباح بان بعض الماء يتسرب في القناة ويقوم الفطاسون بمعالجة هذا التسرب ، واما الاعمال الاخرى فقد توقفت كلها ».

وهذه البرقية تدل على ان اسرائيل لم تتوقف تماما عن تحويل النهر ، حتى ان رئيس الوفد السوري في لجنة الهدنة المشتركة ارسل في الاول من نوفمبر ١٩٥٣ برقية الى رئيس لجنة الهدنة بالوكالة قال فيها : « انه على الرغم من تصريحات مندوب اسرائيل في مجلس الامن وتعهده بوقف العمل في تحويل مجرى النهر فان العمل لا يزال مستمرا ، وقد ايد ذلك مراقب من **مراقبي الامم المتحدة** » .

مناقشة

ثم جرى نقاش طويل اشتركت فيه وفود سورية ولبنان وبورما والصين واسرائيل وبريطانيا وتركيا وهولندا ، فتناولوا في خطبهم على مدى جلسات وضع المنطقة المجردة من السلاح وكانت النتائج المستخلصة من خطب المندوبين هي :

١ ــ ان تفسيرات ممثلي الامم المتحدة وتفسيرات مجلس الامن قد فصلت بوضوح انه لا يحق لاي من سورية واسرائيل ان تمارس السيادة على المنطقة المجردة حتى يتم الوصول الى اتفاق نهائي بين الطرفين .

٢ ــ ان جهاز الامم المتحدة للرقابة لا يمارس في المنطقة المجردة حقوق دولة ذات سيادة ، وانما يكتفي بالسهر على تطبيق نصوص اتفاقية الهدنة

---

(٣٧) وثائق الامم المتحدة .

المتعلقة بالمنطقة المجردة .

٣ ـ ما دامت لا توجد دولة تمارس السلطة في المنطقة المجردة فان امتياز شركة كهرباء فلسطين اما ان يكون غير قابل للتطبيق في المنطقة المجردة او ان يكون مطابقا لمصالح سكان تلك المنطقة .

٤ ـ ما دام مصير المنطقة المجردة لم يتقرر بعد ، فان تبديلا هاما كالذي تعتزم شركة كهرباء فلسطين القيام به في المنطقة المجردة سيلحق اذى بالدولة التي لا تقبل به ، ويخلق وضعا واقعيا يؤثر في امر السيادة على المنطقة لصالح احد طرفي اتفاقية الهدنة .

وطالب بعض المندوبين في ضوء ما سبق بضرورة وقف جميع الاعمال التي تقوم بها اسرائيل في المنطقة المجردة من السلاح الى ان يتم اتفاق نهائي بين سورية واسرائيل يسوي مسألة السيادة على هذه المنطقة ، او الى ان يتفقا على مشروعية وفائدة هذه الاعمال . واستغلت بعض الدول وفي مقدمتها الدول الغربية الثلاث هذا الموقف فشنت حملة مركزة على الدول العربية لحملها على الصلح مع اسرائيل ، واعدت هذه الدول الثلاث مشروع قرارقدمته الى مجلس الامن يوم١٩٥٣/١٢/١٦ تحت رقم٣١٥١/س وصفه مندوب لبنان خلال اجتماع خاص للوفود العربية بانه ينطوي على اهداف خبيثة ولا يحقق لسورية مطلبا ما .

اتصال سوري روسي

وقبيل تقديم مشروع القرار بصفة رسمية جرى اول اتصال رسمي بين الوفد السوري ووفد الاتحاد السوفيتي بشأن هذا الموضوع ، فاجتمع يوم ٩٥٣/١٢/١٢ كل من رفيق العشا والدكتور فريد زين الدين بالمسيو تسارابكين مساعد المسيو فيشنسكي ، ودام الاجتماع قرابة ساعتين، وتم في هذا الاجتماع مناقشة مواد مشروع القرار ـ لا سيما المادة ١١ ، التي تعتبر اخطر ما فيه لانها تهدف الى التوفيق بين المصالح ، والمصالح ستفسر بانها مصالح الافراد في المنطقة المجردة ، كما انها لم تشر الى ان موافقة سورية ضرورية لمتابعة اليهود للعمل في هذه المنطقة .

فوعد تسارابكين بدراسة مشروع القرار مع رئيسه في ضوء المحاذير التي افضى بها الوفد السوري ، واتفقا على عقد اجتماع اخر يبلغه فيه بالنتيجة .

وادخل الوفد السوري على مشروع القرار بعض التعديلات رفضتها

وفود الدول الغربية الثلاث ، ومن ثم اتصل مرة ثانية بالمسيو تسارابكين وهو بدوره قد ابلغ الوفد بانه يقدر اهمية الفقرة ١١ ويعتقد بانها حجر الزاوية في مشروع القرار ، وان الوفد السوفيتي من جانبه لن يصوّت عليها ، فسأله اعضاء الوفد السوري وهل ستصوتون ضدها فقال : « هذا ما لا استطيع ان اجيبكم عليه ، غير ان موقفنا من الفقرة ١٢ (٣٨) هو نفس موقفنا من الفقرة ١١ ، لاننا نعتقد بان الفقرتين مرتبطتان ببعضهما البعض ، واذا اردتم اسقاط الفقرة ١١ فلا بد لكم من وفدين آخرين يستنكفانها غير وفدي لبنان وباكستان . »

فرد اعضاء الوفد السوري : « اننا نبذل جهدنا مع وفدي الصين وكولومبيا ليصبح عدد الوفود المستنكفة خمسة وبذلك تسقط الفقرة ١١ لعدم حصولها على اكثرية الاصوات المطلوبة » ، ووعد تسارابكين بانه سينقل تطورات الموقف الى المسيو فيشنسكي كما انه سيبلغنا جواب وفده في الوقت المناسب » .

واستأنف مجلس الامن عقد جلساته يوم ١٩٥٣/١٢/١٦ فتحدث المندوب الامريكي الذي قدم مشروع القرار الذي اعدته الدول الغربية الثلاثة كما تحدث بعض الاعضاء الذين ادخلوا تعديلات طفيفة قليلة لا قيمة لها ، وتحرج الموقف بالنسبة لممثلي الدول العربية فعقد الوفدان السوري واللبناني اجتماعات متصلة كما عقدا اجتماعات اخرى مع الوفد الباكستاني حيث نوقش موقف الدول الثلاث ، واختلفت آراء الوفد السوري ، فكان من راي فريد زين الدين الاحتفاظ بالمشروع الحالي على سيئاته اذا لم نستطع تحسينه ، وقال اديب الداودي : « اني ارى ان نعمل على اسقاط المشروع ولو خرجنا بدونه لا سيما بعد ان تبينت نوايا الدول صاحبة المشروع في خطب مندوبيها ، فما هي فائدة قبول هذا المشروع ما دام يرمي الى وضع الامر بين يدي الجنرال بنكيه ويوجه اليه تعليمات صريحة بان سورية لا يحق لها ان تعارض في متابعة العمل . »

وكان بجانب هذا الراي رفيق العشا والدكتور صلاح الطرزي وعزيز علوني وتوفيق شاتيلا . (٣٩)

---

(٣٨) تنص هذه الفقرة على ان تتعاون سورية واسرائيل مع رئيس هيئة الرقابة الدولية وان تمتنعا من القيام باي عمل وحيد الطرف .

(٣٩) تقرير خاص للوفد السوري .

ومن عجب ان مندوب كولومبيا اتصل برفيق العشا فابلغه بانه تلقى برقية من حكومته تعلمه فيها بان الولايات المتحدة ابلغتها بان مشروع القرار الثلاثي قد اعد بالاتفاق مع الوفد السوري .. فنفى السيد العشا ذلك نفيا تاما ..

في مجلس الامن

وعقد مجلس الامن جلسة يوم ١٩٥٣/١٢/١٧ وسط دوامة المناقشات، ثم استأنف البحث يوم ١٢/٢١ فتحدث فيشنسكي قائلا: « اذا فحص مشروع القرار بدقة تبين ان الانتقادات التي وجهت اليه محقة فعلا ولا سيما انتقادات مندوب الباكستان » ثم انتقل المندوب السوفيتي الى الحديث عن الفقرتين ١١ و١٢ فقال : « ان الاتحاد السوفيتي يعتبر ان الفقرة ١١ غير مقبولة في صياغتها الحالية ، ولست ارى اية وسيلة لتحسينها لان الفقرة بكاملها غير مرضية فهي لم تأخذ بعين الاعتبار العنصر ذات الاهمية البالغة في تسوية كل امر يتعلق بمهمتنا واهدافنا في المنطقة المجردة ، وهو الا يتم الاقدام على اي تدبير الا برضاء الطرفين ، فان اتفاق الطرفين لم يرد له ذكر في الفقرة ١١ ولا في اية فقرة اخرى من المشروع كله كما لو كان طرفا الخلاف غير موجودين ، ولم يرد اسم لسورية او اسرائيل ، كما لم ترد اية اشارة لهذين الطرفين ذوي العلاقة ، مع ان الامر والخلاف يتعلق بمصالحهما ، بينما تشير الفقرة ١١ الى المصالح المتصلة بهذا الخلاف، وهذا النص تنقصه الدقة بل انه مشوب بالغموض البالغ ، فعن اية مصالح تتحدث الفقرة ١١ ومصالح من هي ، فاذا كانت مصالح سورية واسرائيل وهما طرفا الخلاف بسبب اقدام اسرائيل على انشاء القناة في المنطقة المجردة من السلاح ، فلماذا لم يقل ذلك صراحة في الفقرة ١١ ، اما اذا وجدت مصالح اخرى فيجب ذكرها بصراحة ايضا لانه يبدو لنا ان الامر ليس متعلقا بمصالح سورية واسرائيل بقدر ما يتعلق بمصالح دول اخرى ، فمن المعقول جدا اذن ان نتساءل عن هذه الدول الاخرى ، وهذا يبدو بوضوح ايضا من الشق الثاني من الفقرة ١١ ايضا حيث ذكرت الجملة التالية : « تامين استثمار الموارد الطبيعية للصالح العام » ، ولكن ما دام الخلاف يتعلق بالخلاف الناشب بين سورية واسرائيل فقد كان من المعقول ان ترد الاشارة الى مصالح هاتين الدولتين لا الى الصالح العام . »

واستطرد المندوب السوفيتي يشرح مفهوم الصالح العام وعدم انطباقه على الوضع الناشيء عن الخلاف القائم بين سورية واسرائيل وانتهى الى النتيجة التالية : « ان الفقرة ١١ لا تربطها اية صلة فعلية بالموضوع الذي يعالجه مجلس الامن فبالنظر الى هذه النواقص الخطيرة في مشروع قرار الدول الثلاث والتي تتجلى في عدم الاشارة الى اتفاق طرفي الخلاف ، فان الاتحاد السوفيتي يعتبر ان اقرار مثل هذا المشروع لن يساعد الا على زيادة التأزم القائم بين الدولتين وهذا بدوره مخالف للمحافظة على السلام في تلك المنطقة ، ولذلك فاني الح في ان يتأخر اتخاذ القرار بشأن هذا المشروع لانه لا صلة له بشكوى سورية ، ويجب ان تعطى للبلدين سورية واسرائيل الفرصة لدراسة المشاكل المعالجة في مشروع القرار هذا، لان هذه هي الوسيلة لانهاء الخلاف بينهما . »

روسيا تطلب التأجيل

وبعد ان فرغ بعض الاعضاء من القاء بياناتهم سأل رئيس المجلس الاعضاء عما اذا كانوا مستعدين للتصويت ، فطلب مندوب الاتحاد السوفيتي تأجيل التصويت حتى يتاح للاعضاء ان يدرسوا الموضوع بعمق وهدوء ، وشرح من جديد للمجلس ان الفقرة ١١ لا صلة لها بالشكوى التي يدرسها مجلس الامن ، ثم ختم خطابه باقتراح رسمي طلب فيه تأجيل التصويت الى اجل غير مسمى ليكون في استطاعة طرفي الخلاف الوصول الى اتفاق بينهما ، وهذا الاتفاق سيكون مستحيلا لو اقر هذا المشروع ، فسأله مندوب فرنسا ، كيف يمكن للطرفين الوصول الى الاتفاق الذي يتحدث عنه ، هل يتم ذلك بالمفاوضة وعن طريق من ؟ فرد عليه فيشنسكي ان ذلك راجع الى الفريقين نفسهما ، ولن يكون في وسع مجلس الامن ان يوجه اليهما الاوامر بشأن الاسلوب الذي يجب سلوكه للمفاوضة ، واذا رفض الطرفان واعني بذلك سورية واسرائيل ان يتفاهما ، فسيكون من المستحيل ان يفرض عليهما اي الزام ، وهذا هو محور المشروع المطروح على بساط البحث لانه يود الزامهما بحلول معينة لا صلة لها بالشكوى التي نعالجها .

فرد مندوب فرنسا على مندوب الاتحاد السوفيتي وقال : ان المناقشات التي شهدها المجلس منذ شهرين لا تشير الى رغبة الفريقين في التفاوض للوصول الى حل للخلاف الناشب ، والح على ضرورة تدخل المجلس لرسم الطرق التي يجب على الطرفين السير عليها ، وفسر طلب

المندوب السوفيتي بان القصد منه ليس تأخير التصويت لساعات او لايام، بل قد تكون غاية المسيو فيشنسكي طلب التأجيل لاسابيع عديدة .

روسيا والمفاوضات المباشرة

وعاد فيشنسكي الى الرد على ملاحظات مندوب فرنسا وقال :« ان المفاوضات المباشرة بين الطرفين هي افضل السبل لمعالجة هذا الخلاف ، وان الاتحاد السوفيتي يتخذ مبدأ المفاوضة المباشرة لمعالجة كل الخلافات ، وقد نصت اتفاقية الهدنة نفسها على ذلك .

وقال عن موضوع التأجيل انه يرى ان يؤخر الى مدة اطول من يوم واحد ، ولكنه مع ذلك يؤيد كل اقتراح يرمي الى عدم وقوع التصويت في ذلك اليوم .

ولما عاد المجلس الى الانعقاد صباح يوم ١٩٥٣/١٢/٢٢ اتضح ان هناك تعديلات رأى مندوب الدانمرك ادخالها على مشروع القرار الغربي بأسم دوله الثلاث في المجلس ، ولكن الوفدين السوري واللبناني رفضا هذه التعديلات ، وتأجل الاجتماع الى ما بعد الظهر ولدى خروج الاعضاء من قاعة الاجتماع وقف اعضاء الوفد السوري مع فيشنسكي فأعلمهم بان الاتحاد السوفيتي لن يعدل موقفه من هذه القضية ، وان التعديلات التافهة التي قدمتها الوفود الغربية غير مقبولة ، وان هدف الوفد السوفيتي الذي لن يحيد عنه ــ عملا بالتعليمات التي تلقاها من حكومته ــ هو ان يذكر في مشروع القرار بان موافقة طرفي اتفاقية الهدنة اي سورية واسرائيل لا بد منها ، واقترح ان تعدل الفقرة ١١ على الشكل التالي : « اي على اساس موافقة طرفي اتفاقية الهدنة » .

ولمح المسيو فيشنسكي اثناء حديثه الى ان الاتحاد السوفيتي سيقف الى جانب سورية في هذا الموضوع ، وان سورية ستكون راضية كل الرضا عن النتائج .

وفسر الذين استمعوا الى خطب فيشنسكي بان وفد الاتحاد السوفيتي سيستعمل الفيتو لرد مشروع قرار الدول الغربية الثلاث .

ثم جرت محاولة جانبية فرنسية لادخال تعديلات على الفقرة ١١ بحيث ينص فيها : « المراعاة التامة لمصالح وحقوق والتزامات واوضاع الفرقاء بما في ذلك سورية واسرائيل » .

ورفض الوفد السوري هذا التعديل حتى اذا حضر اعضاء الوفد

مساء يوم ١٩٥٣/١٢/٢٣ حفلة عشاء مع المسيو تسارابكين اطلعوه على التعديلات الغربية وموقفهم منها بالرفض ، فقال : هي غير مقبولة بالنسبة لنا ايضا وانتم تعرفون موقفنا ومطالبنا التي لن نحيد عنها والتي شرحناها لكم وذلك بان يذكر صراحة انه لا بد من موافقة طرفي اتفاقية الهدنة اي سورية واسرائيل .

احاديث ...

ثم تقرر ان يجتمع مجلس الامن بعد ظهر يوم ١٩٥٣/١٢/٢٩ ، ولاح في الافق ان هذه الجلسة ستكون حاسمة بعد ان تبين ان جميع النصوص الهامة الواردة في المشروع الغربي وخاصة الفقرة ١١ هي من وضع المستر دالاس وزير الخارجية الامريكية وان كل ما حدث كان برأيه ، واستقر راي اعضاء الوفد السوري على ان التعديلات التي ادخلت على المشروع لا تحقق اي مطلب من مطالب سورية ، وان قبول هذه التعديلات من جانب سورية ـ على فرض ذلك ـ لا يعني قبولها من السوفييت لانهم على حد قول فريد زين الدين : « لا يتبعون خطانا في هذا الموقف بطريقة عمياء ولا لهم مصالحهم التي يدافعون عنها ، واغلب الظن ان الوفد الروسي سيرفض هذه التعديلات بكل تأكيد ، ولذلك يجب ان يعرف راي الوفد السوفيتي النهائي قبل اعطاء الجواب بشأن هذه التعديلات . »

وتم صباح يوم ٢٩ ديسمبر ١٩٥٣ اجتماع في مقر الوفد السوفيتي بين فريد زين الدين وصلاح الدين الطرزي من اعضاء الوفد السوري وتسارابكين ، حيث قص زين الدين ما جرى وكيف قدمت الوفود الغربية تعديلات غير كافية ، ولذلك يهمنا ان نعرف موقف الاتحاد السوفيتي من هذا الموضوع .

فتساءل تسارابكين عما اذا كانت الحكومة السورية تحرص على ان تخرج بقرار من مجلس الامن ؟ فاجابه زين الدين بان ذلك سيكون افضل لمنع اسرائيل من ان تعاود العمل في تحويل نهر الاردن .

ثم جرت مناقشة حول التعديلات المطلوب ادخالها على المشروع سواء من ناحية الدول الغربية او من ناحية سورية انتهت بان قال تسارابكين : « انا لا اعتقد شخصيا بان التعديلات المذكورة تفي بالمرام ، فان وفدنا التزم جانبكم على اساس ان حقكم كان مهضوما ، والآن اذا قبلتم بهذه التعديلات فانكم تتنازلون عن موقفكم السابق ، ومهما يكن فان الامر عائد لكم ، ومن

رأيي ان الوفد السوفيتي غير موافق على هذه التعديلات . وعلى كل سأبين لكم رأينا النهائي بعد ان يتسنى لي مقابلة فيشنسكي . »

فأصر زين الدين على ان يعرف رأي فيشنسكي في الحال اذا امكن فقال تسارابكين : « ساحاول الاتصال به الان فاذا امكن ذلك كان بها ، والا فسأقابلكم بعد الظهر . »

وغاب تسارابكين زهاء عشر دقائق عاد بعدها قائلا : يرى فيشنسكي بان الفقرة ١١ غير مقبولة من الاتحاد السوفيتي ، فاذا ادخلت تعديلاتكم عليها وزال منها القسم الثاني الذي يشير الى رفاهة المنطقة فاننا سنحجم عن التصويت ارضاء لكم ، واما اذا قبل قسم من تعديلاتكم وبقي هذا القسم الاخر فاننا سنصوت ضد الفقرة ١١ ، وعلى كل حال فان الغربيين اذا طرحوا اقتراحهم على التصويت بشكله الحالي فاننا سنصوت ضد الفقرة ١١ » .

فقال زين الدين : « اذن ستستعملون الفيتو ؟ فاجاب تسارابكين نعم . واضاف قائلا يمكنكم الاعتماد على موقفنا الصريح الذي شرحته لكم . » (٤٠)

وعندما استأنف مجلس الامن اجتماعاته بعد ظهر يوم ١٩٥٣/١٢/٢٩ تحدث مندوب الباكستان « بخاري » فاقترح بان ترفع الجلسة الحالية الى اجل غير مسمى على ان يترك لاصحاب العلاقة وللدول المهتمة بهذه القضية وقت كاف لاعادة النظر في الموضوع ، وعقب على ذلك بعض المندوبين ، حتى اذا اعطيت الكلمة لفيشنسكي قال : « يجب ان لا يفسر تأجيل اجتماعات مجلس الامن الى اجل غير مسمى بانه دليل على العجز والفشل في هذا الموضوع ، وانما الفشل يكون حين نجتمع فلا نصل الى اتفاق ، وذكر كيف اقترح في الجلسة السابقة رفع الجلسات الى اجل غير مسمى لانه لم يتوقع الوصول الى اتفاق في هذه الجلسة ، واخذ يشرح ما يعني مفهوم التأجيل الى اجل غير مسمى فقال : ان تفسير ذلك ان يترك لرئيس المجلس للشهر القادم امر دعوتنا حين يجد فائدة من ذلك وحين تسمح الظروف بهذه الدعوة .

وافاض فيشنسكي في الحديث عن فائدة عدم تحديد جلسة قادمة، وانتقل بعد ذلك الى معالجة جوهر الموضوع المطروح على بساط البحث

---

(٤٠) تقرير خاص للوفد السوري .

فقال : « انني سأذكر بعض الملاحظات على هذا الامر ولن اطيل : ان المشروع الثلاثي الغربي بعيد عن القضية التي ندرسها هنا ، وانه غير لائق ولن يوصل الى نتيجة ولو استمررنا في اجتماعاتنا بشأنه اسابيع وشهورا ، الا يكون من الافضل ان تسحب الوفود الثلاثة مشروعها هذا وان تقدم مشروعا جديدا يكون متصلا بالخلاف الناشب بين سورية واسرائيل ؟ ، ان مشروع القرار المقترح غير مرض في نظرنا ولا يحقق اي شرط من الشروط اللازمة للوصول الى تسوية هذا الخلاف ، فالفضل الا تتعنت الدول الثلاث في التمسك بمشروعها رغم رفض احد الطرفين له ، واعني بذلك الدول العربية ، ولذلك اؤيد اقتراح المندوب الباكستاني بتأجيل اجتماعنا الى اجل غير مسمى . »

محاولات ...

وبعد نقاش اشترك فيه عدد من الاعضاء تقرر ان تعقد الجلسة التالية للمجلس بين ٧ و ١٥ يناير ١٩٥٤ ، وسافر يوم ١/٤ الى دمشق الدكتور فريد زين الدين ، وفي مطار نيويورك ابلغ اعضاء الوفد السوري بانه ذهب في صباح ذلك اليوم الى وزارة الخارجية الامريكية واعلم المسئولين فيها بان موقف سورية لم يتبدل قط ، ولما قيل له ان الفيتو الروسي خطر لانه سيطيح بالقرار كله ، اجابهم بانه من الافضل في هذه الحال عدم صدور القرار بالمرة . (٤١)

وتم صباح يوم الثلاثاء ١٩٥٤/١/٥ اجتماع بين صلاح الطرزي ورفيق العشا عضوي الوفد السوري وبين تسارابكين وطلبا مساعدته لتأجيل جلسة مجلس الامن فوعد بذلك ، واوضح له الممثلان السوريان ان موقف سورية من الفقرة ١١ لم يتغير ، فأكد لهما تسارابكين ان موقف الاتحاد السوفيتي لا يزال كما هو من هذه الفقرة ايضا ، وانه سيستعمل الفيتو لاسقاطها .

ورات الحكومة السورية ان تدخل بعض تعديلات على الفقرة ١١ ، كما رأى الوفد اللبناني برياسة شارل مالك التقدم بمشروع قرار اخر ، وعرضت التعديلات الجديدة على الوفد الامريكي الذي اعلم الوفد السوري بان هذه التعديلات معروضة على وزير الخارجية الامريكية وعلى كبار موظفي الخارجية وهي موضع دراسة منهم ، واوضح الامريكيون انه لا بد

---

(٤١) المصدر السابق .

من موافقة الوفدين البريطاني والفرنسي لانهما يقفان موقف المعارضة حتى الان .

على ان اجتماعا تم في مقر الامم المتحدة يوم ١٩٥٤/١/١٨ بين الوفود الغربية الثلاثة والوفد السوري ، وتبين من هذا الاجتماع ان الوفود الغربية اتفقت فيما بينها على مشروع جديد يتناول مواد المشروع الاصلي بالتغيير الطفيف ، واوضح الوفد السوري انه لا يقبل بأي نص لا يضمن صراحة الاشارة الى حق سورية في اجازة اعمال تحويل نهر الاردن او منعها .

تضليل ..

وفي ذات الوقت اتصل الدكتور فريد زين الدين تليفونيا من واشنطن واعلم اعضاء الوفد السوري بانه قابل المستر بايرود وكيل الخارجية الامريكية فابلغه بان الوفد السوفيتي سوف لن يستعمل حق الفيتو ما دام القسم الاخير من الفقرة ١١ المتعلق باستثمار الموارد الطبيعية قد الغي .

واحدثت هذه المكالمة التليفونية تأثيرها لدى اعضاء الوفد السوري الذين اتصلوا على الفور بأعضاء الوفد السوفيتي فتبين ان موقف الاتحاد السوفيتي لم يتبدل وان النص الغربي الجديد غير واف بالغرض ولا مقبول ..

وجرت مباحثات طويلة بين اعضاء الوفود الغربية وحكوماتهم وانتهى البحث الى تعديل الفقرة ١١ على النحو التالي :

« يطلب من رئيس الاركان ويخول له ان يدرس امكانيات توفيق مصالح سورية واسرائيل الداخلة في النزاع حول تحويل مياه نهر الاردن في بنات يعقوب بما في ذلك المراعاة الكاملة لحقوق الري القائمة في جميع الفصول ، والمحافظة في هذه الاثناء على حقوق الافراد في المنطقة المجردة، وان يتخذ الخطوات اللازمة وفقا لاتفاقية الهدنة كما يرى مناسبا لكي يحقق توفيقا . »

وقدم جلادوين جيب المندوب البريطاني هذا التعديل الجديد في اجتماع مجلس الامن يوم ١٩٥٤/١/٢١ ، وطلب شارل مالك مندوب لبنان ان يتم التصويت على المشروع فقرة فقرة ، لان بعض هذه الفقرات لا يحقق مصلحة سورية ولانها تخالف ما ورد في اتفاقية الهدنة وخاصة الجملة

التي ورد فيها الحقوق الاسرائيلية والسورية ، لانها لا تعني حكما حقوق سورية واسرائيل ، وانما ستؤدي الى تفسيرات ضارة وخطيرة وتدل على نوايا مقصودة تختفي وراء هذه الجمل الغامضة ، كما انتقد العبارة التي ورد فيها ما يلي : « لتأكيد كامل لحقوق الري القائمة » ، فنبه شارل مالك الى نوايا اسرائيل التوسعية العدوانية ..

وعقّب فيشنسكي على حديث المندوب اللبناني فأيده في طلب التصويت المجزأ على فقرات المشروع لان بعضها يستحق التأييد ، ولكن هذا لا يعني انه لن يصوت ضد بعض الفقرات الاخرى .

خطاب جديد لفيشنسكي ..

واقتربت الساعة التي سيجري فيها التصويت على مشروع القرار فتحدث الاعضاء بين مؤيد ومعارض الى ان القى فيشنسكي خطابا مطولا يمكن تلخيصه فيما يلي :

« ان موقف الاتحاد السوفيتي من هذا الموضوع يتعلق بالمبدأ اكثر مما يتعلق بالمظاهر ، ولهذا يعتبر الوفد السوفيتي ان مشروع القرار الغربي الثلاثي مناف كل المنافاة للقضية التي يدرسها مجلس الامن لعدم معالجته للمبدأ في جوهره . ولهذا فان مبادىء الحقوق الدولية التي يبرزها ميثاق الامم المتحدة بوضوح كامل تقوم على احترام حقوق السيادة للدول ، وعلى الاعتراف بضرورة الاتفاق المشترك حين يتعلق الموضوع بأمر كالذي نعالجه، كما ان من واجب مجلس الامن ان يرجع الى الوثيقة التي تحدد مهمة كل من الطرفين وحقوقه وواجباته وهي اتفاقية الهدنة المعقودة بين سورية واسرائيل ، وخلافا لما قيل فان موافقة الطرف الاخر ضرورية للقيام بأي عمل في المنطقة المجردة ، والا ادى ذلك الى ان تقوم سورية اذن بما تشاء من مشاريع بدون ان تهتم بموقف اسرائيل او رأيها ، وان تقوم اسرائيل بمشاريعها بدون موافقة سورية او لبنان او الاردن مثلا ، وليس من المعقول ان تعطى لرئيس اركان هيئة الرقابة الدولية صلاحيات غير محددة كالتي يراد منحه اياها في مشروع القرار ، لان ذلك قد يؤدي الى ان يتخذ المذكور قرارات قد تكون مخالفة لرأي احد الطرفين او كليهما معا ، وهذا الامر مخالف لاتفاقية الهدنة نفسها ولمبادىء الحقوق الدولية لان قرارات اتفاقية الهدنة تقوم على مبدأ الاتفاق المشترك وعلى مبدأ الاجماع اذا امكن، فدور رئيس لجنة الهدنة المشتركة اذن هو دور واحد من ثلاثة ، فهو

ليس ديكتاتورا يفرض ما يشاء على هواه ، فاذا لم يتحقق الاجماع لجات اللجنة الى الاكثرية ، ولم يرد في اتفاقية الهدنة نص على انه يحق لرئيس لجنة الهدنة ان يفعل ما يريد وان ينفرد بعمله كما يرغب ..

« واذا اريد تعديل اتفاقية الهدنة فيجب ان يتم ذلك بالرضا المشترك من جانب الطرفين ، وان نصوص الاتفاقية ما دامت سارية المفعول تجعل من رضا الطرفين امرا ضروريا ، فكيف تودون القول بانه يكفي تكليف رئيس اركان هيئة الرقابة باتخاذ ما يشاء من التدابير في المنطقة المجردة حتى يتم الوصول الى المبتغى ؟.. ان واجب مجلس الامن ان يعالج المشكلة بنفسه ، لا ان يلقي العبء على كاهل رئيس اركان هيئة الرقابة كما جاء في المشروع ، لان هذا معناه ان يتخلى المجلس عن مهمته ويترك لرئيس الاركان ان يقوم بها وحده وان يحمل المسئوليات التي هي من اختصاص المجلس ، وليس هذا يعني ان يحرم رئيس الاركان من كل صلاحية ، غير ان الحكومة السوفيتية لا تقبل بان يقوم رئيس الاركان او اي من الفريقين ، بعمل من طرف واحد يؤدي الى خلق المشاكل ، فمن المنطقي والطبيعي اذن ان يترك امر حل الخلافات الى اللجنة المشتركة حيث يمثل الطرفين رئيس الاركان نفسه ، وعلى هذه اللجنة ان توجد الحلول لكل المشكلات بالاتفاق المشترك عن طريق المفاوضة والوساطة والتوفيق والتحكيم ، ولن يتم ذلك الا بالاتفاق المشترك الذي لم يشر اليه مشروع القرار ..

« ان اسرائيل تقوم بحفر قناة في المنطقة المجردة وهذه المنطقة ليست ارضا اسرائيلية لتتصرف فيها على هواها فاسرائيل تملك حق التصرف في اراضيها الخاصة ، ولكنها لا تملك حق التصرف في المنطقة المجردة بدون رضا سوريا ، لان المنطقة المجردة لها سيدان هما الحكومة السورية والحكومة الاسرائيلية معا ، وقد اختلفت هاتان الحكومتان فرفعنا الامر الى مجلس الامن ، ولكن لا يجوز لمجلس الامن ان يتخلى عن مسئوليته فيها، وعليه اما ان يتخذ قرارا من نفسه او ان يعمل على التوفيق بين الطرفين بالاتفاق المشترك الذي اضيف الى احدى فقرات المشروع ، وان يذكر صراحة في هذه الفقرة ما يلي : « .. ليس فقط بالاستناد الى اتفاقية الهدنة وانما برضا الطرفين ايضا . » فاذا ادخلت هذه الجملة اصبحت الفقرة مقبولة منا ، واما اذا رفضت فلن يكون في وسعنا ابدا ان نقبل فقرة تعتبر خرقا لمبدأ جوهري وهو موافقة الطرفين ، ولن يكون في وسعنا الموافقة على مشروع القرار بدون ذلك . »

نتيجة التصويت ..

وبعد ان فرغ مندوب الاتحاد السوفيتي من خطابه جرت مناقشة حول التصويت المجزأ على مشروع القرار ، اصر خلالها اصحاب المشروع على التصويت الكامل ، ولكن رئيس المجلس طرح المشروع للتصويت في مجموعه فصوتت الى جانبه سبعة وفود هي كولومبيا والدانمرك والولايات المتحدة وفرنسا ونيوزيلندا وبريطانيا وتركيا ، وصوّت ضد المشروع لبنان والاتحاد السوفيتي ، واستنكف وفدا الصين والبرازيل .

وبذلك يعتبر مشروع القرار لاغيا لان روسيا بوصفها عضوا دائما في المجلس صوتت ضد المشروع .

وهذه النتيجة خلقت حالة جديدة اتضحت عندما اعلن اليهود انه لم يعد هناك ما يحول دون استئناف اعمال تحويل مجرى الاردن اذ اعتبروا ان قرار مجلس الامن رقم ٩٥٣ بتاريخ ١٩٥٣/١٠/٢٧ بوقف الاعمال لاغيا بحجة سقوط المشروع الغربي ، بينما تعتقد الحكومة السورية غير ذلك .

ومضت اسرائيل في خطتها الرامية الى تحويل مجرى نهر الاردن ، وقابل العرب من جانبهم هذه الخطة اليهودية بخطة اخرى عرضت عليهم من قبل بمعرفة جونستون المبعوث الامريكي ولكنهم رفضوها ، ثم عادوا الى تنفيذها على نفقتهم الخاصة وبأموال عربية طبقا لما انتهى اليه مؤتمر القمة العربي الاول خلال اجتماعه من ١٣ الى ١٧ يناير ١٩٦٤ .

تأييد روسي للعرب ولاسرائيل

وقابلت روسيا هذه الخطة العربية بالتأييد لانها تتفق واهدافها وتأكد هذا التأييد في عدة مناسبات متفرقة منها البيان المشترك الذي صدر في اعقاب زيارة الرئيس اليمني لموسكو في مارس ١٩٦٤ اذ وردت فيه : « .. ان الجانب السوفيتي يدرك الاهمية الكبرى لقرارات مؤتمر القمة العربي الذي انعقد في القاهرة في يناير ١٩٦٤ . »

بل ان خروشوف انتقد خلال زيارته لمصر في مايو ١٩٦٤ المشروع الاسرائيلي لتحويل مجرى نهر الاردن ، فذكر في خطاب له بمجلس الامة يوم ١١ من مايو ١٩٦٤ بان الاتحاد السوفيتي يؤيد مطالب الدول العربية فيما يتعلق بالمخططات الامبريالية لاسرائيل لاستخدام مياه نهر الاردن على نحو يضر بحقوق العرب الذين يستحقون هذه المياه ، وتأكد هذا الاتجاه في البيان المشترك الذي اذيع عقب زيارة خروشوف لمصر يوم ٢٥ من مايو

١٩٦٤ وجاء فيه : « ان الجانب السوفيتي اعرب عن تأييده لموقف الدول العربية من مسألة استخدام مياه نهر الاردن . »

وصاحب هذا الموقف حملة من اجهزة الاعلام السوفيتية ضد مشروع اسرائيل ، فذكرت مثلا اذاعة موسكو باللغة العربية يوم ١٧ من يونيو ١٩٦٤ بان اسرائيل بدلا من ان تعمل على ايجاد طريقة لحل سلمي لقضية مياه الاردن مع جميع البلدان المعنية ، تحاول فرض سياسة اخرى لا يمكن وصفها الا بانها سياسة استفزازية . »

ولكن هذا الموقف تغير عندما اعلنت روسيا ان لاسرائيل حقا مماثلا لحقوق سورية ولبنان والاردن في مياه نهر الاردن ، وفضحت هذا الموقف مجلة نيوتايمز السوفيتية في عددها الصادر يوم ١٢ من نوفمبر ١٩٦٥ .

الفصل السابع

روسيا والملاحة في قناة السويس

بعد ان اطمأنت اسرائيل الى ان عضويتها في الامم المتحدة قد اضفت عليها نوعا من الحماية ، شرعت في اختلاق المشاكل الدولية عسى ان تحقق من ورائها مغنما ذاتيا ، فمن المعروف ان مصر استخدمت حقوقها المترتبة على حالة الحرب بينها وبين اسرائيل في قناة السويس باعتبارها منطقة خاضعة لسيادتها ، فحظرت مرور السفن المتجهة الى اسرائيل كما حظرت مرور اية سفينة تحت العلم الاسرائيلي ، وسرى الحظر على ناقلات البترول التي تحمل الزيت الخام لتموين معامل التكرير التي تملكها بريطانيا في حيفا بعد ان منع العراق نقله بالانابيب الى مصافي حيفا ، وبذلك قضى العراق على هذه المعامل التي اريد احياؤها عن طريق النقل البحري عبر الاراضي المصرية . واوعزت بريطانيا الى اسرائيل بتقديم شكوى بهذا الشأن الى مجلس الامن لاجبار العرب بقرار دولي على تصدير بترولهم الى اعدائهم ، وجاء في هذه الشكوى ان الاجراءات التي تتخذها مصر من حظر المرور على السفن المارة في القناة قاصدة اسرائيل تهدد اتفاقية الهدنة المعقودة بين مصر واسرائيل وتضر بالحياة الاقتصادية في المنطقة وخاصة قدرتها على تكرير الزيت ..

ومن المعروف ان مصر عندما فرضت رقابتها الدقيقة على مرور ناقلات البترول ، استخدمت حقها القانوني والدولي ، لان حربا لا تزال في حكم القائمة بينها وبين اسرائيل ، ولا يمكن القول بان الهدنة التي نظمتها الاتفاقية المعروفة تقضي على معنى قيام هذه الحرب ..

اما فيما يتعلق بالضائقة التي تمر بها معامل تكرير البترول في حيفا والتي تمتلكها بريطانيا ، فقد سبق لرئيس وزراء مصر « حسين سري باشا » ان عرض عام ١٩٤٩ على السفير البريطاني « تشابمان اندروز » استعداد حكومته لان تنقل معامل البترول في حيفا الى مصر ، وان تصبح منطقة معامل البترول في حيفا ـ دون منطقة حيفا كلها ـ منطقة دولية تخضع لاشراف دولي تمثل فيه مصر باعتبارها صاحبة المصلحة المباشرة في احكام مثل هذه الرقابة لضمان عدم تسرب الانتاج الى اسرائيل . (٤٢)

ومن الواضح ان اسرائيل لم توافق في ذلك الحين على هذا الراي الذي اقترحته مصر،كما انه من الواضح ايضا ان مجلس الامن ليس مختصا بمناقشة هذه الشكوى لان اتفاقية الهدنة تنص على ان جميع قرارات لجنة الهدنة المشتركة تعتبر نهائية ، وايد الجنرال رايلي كبير المراقبين الدوليين وجهة نظر مصر حين اعلن بان ما لجأت اليه مصر لا يعتبر مخالفا لاتفاقية الهدنة .

في مجلس الامن

ومع ذلك عقد مجلس الامن جلسة خاصة يوم الخميس ٢٦ من يوليو ١٩٥١ للنظر في الشكوى الاسرائيلية ، وجلس على منصة الرئاسة جلادوين جيب مندوب بريطانيا ، ومن عجب ان يصر على البقاء في مقعد الرئاسة رغم ان بريطانيا طرف في النزاع على القيود المفروضة على الملاحة في قناة السويس منذ ان اختلفت مع مصر في حادث السفينة « امباير روش»، بل انها طرف قوي في هذا النزاع من عدة شهور ، وهي التي اوعزت الى اسرائيل باثارة هذه الشكوى في مجلس الامن ..

وشهد مجلس الامن صراعا قويا بين الحق والباطل ، حق مصر في استخدام كافة الحقوق التي خولها لها القانون ، وباطل بريطانيا التي ارادت عن طريق اسرائيل سيادة هذا الباطل ، فمن المعروف ان نظام التفتيش على السفن في قناة السويس وضع عام ١٩٣٩ عندما نشبت الحرب العالمية الثانية ولم تعترض دولة ما على هذا الاجراء ، بل ان بريطانيا كانت اول من ايده لانها اول من اقترح وضعه ، ولكن الغريب ان ما تريده الدول الكبرى لنفسها خلال الحرب الاخيرة تريد ان تحرم مصر منه في حالة الحرب القائمة الان بينها وبين اسرائيل . (٤٣)

---

(٤٢) تصريح لوحيد رأفت مستشار الرأي بوزارة الخارجية يوم ١٩٥١/٧/٢١ .

(٤٣) من خطبة لمحمود فوزي مندوب مصر في مجلس الامن يوم ٢٦ يوليو ١٩٥١ .

اقتراح امريكي

واحست الدول الكبرى ان موقف مصر المدعم بالحق الشرعي والقانوني سيقضي على كل محاولة لارغام مصر على فتح القناة في وجه السفن المتجهة الى اسرائيل ، ولهذا حاولت امريكا ايجاد حل لهذا الموضوع، فاجتمع السفير الامريكي في القاهرة بالدكتور محمد صلاح الدين وزير الخارجية المصرية يوم ٤ من اغسطس ١٩٥١ وعرض عليه اقتراحا امريكيا يكفل في وقت واحد مرور ناقلات البترول عبر القناة الى معامل التكرير في حيفا ، وعدم تسرب البترول الى اسرائيل .

وتهديد ..

ورفضت مصر هذا الاقتراح ، فخطت الدول الغربية خطوة لتهديد مصر والضغط عليها حتى تقبل اعادة النظر في سيطرتها على الملاحة في قناة السويس ، فابلغ مندوب الاكوادور الدكتور محمود فوزي ممثل مصر في الامم المتحدة تهديد امريكا وبريطانيا بانه اذا لم تعدل مصر سياستها خلال الايام القليلة المقبلة فان مشروع قرار سيقدم الى المجلس في اول اجتماع له ، برفع قيود الملاحة في القناة .. ورفض ممثل مصر هذا التهديد ، وقال لمندوب الاكوادور : « لا استطيع ان اقبل هذا التهديد وسأعارض اي قرار يقدم ، وعلى اية حال فان مصر لا ترضخ ابدا » .

في مجلس الامن

واجتمع مجلس الامن يوم الخميس ١٦ من اغسطس ١٩٥١ فالقى المندوب البريطاني خطابا اعرب فيه عن امله في ان ترفع مصر القيود التي فرضتها على الملاحة حتى لا يضطر المجلس الى اتخاذ قرار في هذا الشأن ، ولكن يبدو ان مصر ليست على استعداد لاتخاذ هذه الخطوة ، ولهذا شعرت وفود بريطانيا وفرنسا وامريكا بان المنطق السليم ان تضع في جدول اعمال المجلس مشروع القرار المعروض عليه الان برفع هذه القيود ، والسماح لكافة السفن بحرية المرور في القناة .

واوضح الدكتور محمود فوزي « « بان مشروع القرار المشار اليه ينكر على مصر حقوقها كدولة محاربة قبل توقيع اي معاهدة صلح ، بل ان هذا المشروع يدفع المجلس الى نقض المبادىء المتبعة في القانون الدولي ، كما انه يشكك في حق فرنسا وهولندا وبريطانيا والولايات المتحدة في الاقتراع على مشروع القرار لانها متحيزة ولا يصح ان يكون الخصم حكما ،

فميثاق الامم المتحدة ولائحة مجلس الامن ينصان على ان الدولة او الدول التي تكون طرفا في النزاع لا يجوز ان تقترع ، وقد اعترفت هذه الدول بان القيود التي فرضتها مصر على الملاحة في قناة السويس اضرت بمصالحها ، وعلى ذلك تكون دولا موتورة لا يجوز ان تجلس في مقاعد القضاة . »

موقف الاتحاد السوفيتي

على ان مجلس الامن استأنف اجتماعه يوم ٢٩ من اغسطس ١٩٥١ وكان المفروض ان يتم في ذلك الاجتماع التصويت على مشروع القرار الثلاثي ، ولكن مندوب روسيا « تسارابكين » وقف فجأة وطلب تأجيل الجلسة اياما حتى يتاح لحكومته تحديد موقفها من هذه المسألة الهامة ، لان للاتحاد السوفيتي آراء حاسمة في هذا الموضوع سيعرضها على المجلس في حينه . »

وقال ان بعض الدول حاولت تقديم انذار نهائي الى مصر وان الاتحاد السوفيتي لا يرضى بذلك .

... صمت

وذاع في اعقاب هذا الموقف ان المندوب السوفيتي سيستخدم حق الفيتو لاحباط المؤامرة الغربية ، ولكن عندما استأنف مجلس الامن اجتماعه يوم السبت الاول من سبتمبر ١٩٥١ برياسة مندوب يوغوسلافيا « بيلر » الذي عرف كيف يختصر الاجراءات ليستطيع الحصول على الاقتراع الذي تطلبه الدول الغربية ، فسأل الاعضاء : هل يريد احد الكلام ؟ » وكم كانت دهشة الجميع عندما التفتوا الى تسارابكين مندوب روسيا فوجدوه لا يتحرك خلافا لما كان متوقعا ، وبعد ذلك اقترح جلادوين جيب مندوب بريطانيا ان يجري التصويت على الاقتراح الثلاثي قبل ان يعدل المندوب السوفيتي عن الصمت ، فوافق على ذلك مندوبو بريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا وهولندا وتركيا والبرازيل واكوادور ويوغوسلافيا .

.. وامتناع عن التصويت

اما الدول التي امتنعت عن التصويت فهي روسيا والهند والصين ، وسبب امتناع روسيا معروف ، اما سبب امتناع الهند فمرجعه عدم ارتياحها الى موقف العرب من قضية كشمير ، بخلاف الصين « الوطنية » التي اظهرت من الشجاعة ما حملها على رفض مشيئة امريكا والامتناع عن

تأييد القرار الذي اشتمل على ما يأتي :

١ ــ يرى المجلس ان استمرار تدخل مصر في مرور البضائع المتجهة الى اسرائيل عبر قناة السويس ينافي الاهداف السلمية التي ينشدها المجلس ولا يسمح بقيام سلم دائم في فلسطين مهدت له اتفاقية الهدنة .

٢ ــ لا يمكن تبرير الاجراءات التي تتخذها مصر في تلك الظروف بانها دفاع عن النفس .

٣ ــ يدعو المجلس الحكومة المصرية لرفع القيود المفروضة على التجارة والملاحة العالمية في قناة السويس والكف عن التدخل في امر هذه السفن حفظا لسلامة السفن المارة بالقناة نفسها واحتراما للمواثيق الدولية القائمة.

اسباب الموقف الروسي

وجاء هذا الموقف السوفيتي من مشروع القرار المذكور نتيجة للامور التالية :

١ ــ اجتمع تسارابكين المندوب السوفيتي مساء الخميس ٢٣ من اغسطس ١٩٥١ بالمندوب الاسرائيلي ابا ايبان ، وابلغه بان روسيا لا توافق على مبدأ تقييد الملاحة في الممرات البحرية الدولية لان هذا معناه ان يكون لتركيا حق تقييد الملاحة في الدردنيل والبوسفور ، ومنع السفن الروسية من اجتياز هذين المضيقين .

وابلغه كذلك بان روسيا تعارض الطريقة التي قدمت بها الدول الغربية الثلاث مشروع القرار الى المجلس لتجعل منه اداة للضغط على مصر وتحقيق مآربها . (٤٤)

٢ ــ تم في تل ابيب اجتماع بين وزير روسيا المفوض ووزير خارجية اسرائيل « موسى شاريت » وكذلك بين ممثل اسرائيل في موسكو صموئيل الياشيف وبوجومولوف نائب وزير الخارجية السوفييتية ولعبت هذه المباحثات دورا هاما في تغيير موقف الاتحاد السوفيتي .

٣ ــ ان المندوب السوفيتي تلقى تعليمات حكومته بعد ان طلب تأجيل اجتماع مجلس الامن للتشاور معها ــ فجاءت هذه التعليمات بان يلتزم الحياد حتى لا تغضب روسيا يهود العالم ، ولا تغضب الدول العربية ، لانها قد تحتاج الى الفريقين في يوما ما ..

٤ ــ ان روسيا ارادت من وراء الامتناع عن التصويت ان تزداد الحالة

---

(٤٤) اذاع ابا ايبان هذه التفاصيل بين اليهود الامريكيين لتقوية الروح المعنوية .

تحرجا في الشرق الاوسط ، لانها كانت تعلم مسبقا ان مصر مصممة على رفض تنفيذ كل قرار يصدر من مجلس الامن في غير صالحها ، وان هذا قد يؤدي الى اصطدام بين القوات البحرية البريطانية والقوات المصرية ، فتشتعل النار في الشرق الاوسط .

وفي ضوء ذلك يمكن القول بان عدم استعمال روسيا لحق الفيتو اعظم انتصار احرزته الدول الغربية ضد الدبلوماسية الروسية ، لان مندوبي الغرب كانوا على ثقة تامة بان الوضع سيتخذ شكلا اخر ، حتى ان المتحدث باسم الخارجية الامريكية صرح يوم ٢ من سبتمبر ١٩٥١ ، اي بعد قرار مجلس الامن بان الولايات المتحدة كانت تتوقع دعوة روسيا الدول الموقعة على معاهدة القسطنطينية لبحث موضوع الملاحة في قناة السويس باعتبارها احدى الدول الموقعة على هذه المعاهدة .

وسبق للدكتور محمود فوزي ان اعلن في مجلس الامن يوم ٣٠ من اغسطس ١٩٥١ ، بان قيود الملاحة في قناة السويس تعد مرتبطة باتفاقية القسطنطينية ، ومن ثم يكون لروسيا ان تدعو الدول الموقعة عليها الى الاجتماع لبحث هذا الموضوع .

ولكن شيئا من ذلك لم يحدث ، وهكذا حققت روسيا آمال اسرائيل واهداف الدول الغربية ، في الوقت الذي اعلنت فيه مصر بكل قوة انها لن تنفذ اي قرار يكون مخالفا لمبادىء العدل وميثاق الامم المتحدة .

خطابات متبادلة ..

ومن المعروف انه تم يوم ٢٣ من يوليو ١٩٥٣ تبادل خطابين بين مندوبي مصر واسرائيل في لجنة الهدنة المشتركة ومؤداهما انه في حالة اضطرار سفينة تابعة لاي من الفريقين الى الالتجاء الى المياه الاقليمية للفريق الاخر بسبب عطب يصيب آلاتها او بسبب العواصف او اي سبب اخر ليس في وسع الملاحين التغلب عليه ، يسمح للسفينة في هذه الحالة بالتمتع بحق الالتجاء لدى الطرف الاخر ، على ان يسمح لها في اقرب فرصة بالمضي في سبيلها بكل حرية هي ورجالها وحمولتها وركابها .

اثارة المشكلة من جديد

ولكن اسرائيل اعادت الكرة بشأن الملاحة في قناة السويس عندما قدمت شكوى الى مجلس الامن ناقشها يوم ٥ من فبراير ١٩٥٤ ، ثم استأنف المناقشة يوم ١٩ من مارس ١٩٥٤ حيث تقدمت نيوزيلندا بمشروع

قرار اشتمل على ما يلي :

١ ــ ابداء الاسف لان مصر لم تنفذ قرار المجلس في الاول من سبتمبر ١٩٥١ .

٢ ــ احالة قرار المجلس المذكور الى لجنة الهدنة المشتركة التي نصت عليها اتفاقية الهدنة بين مصر واسرائيل .

٣ ــ مطالبة مصر بتنفيذ التزاماتها التي نص عليها ميثاق الامم المتحدة .

موقف روسيا

واوضح مندوب مصر الدكتور محمود عزمي « المرحوم » بانه من حق مصر طبقا لاتفاقية القسطنطينية تفتيش السفن المارة في القناة ومصادرة محتوياتها ، وانه ليس من اختصاص المجلس ان ينظر في مسألة حرية الملاحة في القناة لان هذه المسألة من اختصاص الدول الموقعة على الاتفاقية المذكورة ..

وساند الاتحاد السوفياتي مصر في هذا الموقف حتى ان الرفيق فيشنسكي ابلغ الدكتور محمود عزمي يوم ١٢ من مارس بان روسيا تؤيد سيادة مصر على القناة ، ولكنها اي روسيا حددت على لسان ممثلها في مجلس الامن وجهة نظرها بشأن المشكلة الفلسطينية ، واعلنت ضرورة حلها عن طريق المفاوضات المباشرة بين الطرفين المتنازعين ..

فيتو روسي ..

ولما طرح مشروع القرار النيوزيلندي يوم ٢٩ مارس للتصويت وافقت عليه سبع دول ، الا ان المندوب الروسي استخدم حق الفيتو فقضى على القرار ، والقى الرفيق فيشنسكي كلمة قال فيها : « ان الدول السبع التي تؤيد مشروع القرار النيوزيلندي تحاشت وتجاهلت المسائل الرئيسية التي تنطوي عليها المشكلة وانه ثبت ان القرار الذي اتخذه المجلس عام ١٩٥١ بشأن الملاحة في قناة السويس لم يكن مرضيا ، وان مشروع القرار الحالي ليس له اي اثر في تحسين الحالة ، ولذلك ليس ثمة ما يجعلنا نؤيده . »

ومضى فيشنسكي فقال : « « ان المشكلة ليست حديثة العهد ، ثم ان مشروع القرار الذي اعد تحت عنوان المسألة الفلسطينية لا يتضمن اي شيء من شأنه ان يساعد على تسوية هذه المسألة ، فليس هناك اية علاقة

بين مشروع القرار والجهود التي تبذل للوصول الى حل مشكلة فلسطين .

دعوة للمفاوضات المباشرة

« وينبغي ان يكون واضحا ومفهوما ان عدم تسوية المشاكل العامة القائمة بين الدول العربية واسرائيل له تأثير عكسي في حركة التجارة بالمياه الاقليمية لتلك البلاد ، وهذا يستوجب سرعة تسوية مشكلة فلسطين لان عدم تسويتها يثير منازعات من شأنها تعقيد العلاقات في تلك المنطقة وفي الشرق الاوسط بأسره مما يضر بمصالح العرب واسرائيل والدول المحبة للسلام ، ومن المرغوب فيه ان يناشد المجلس كلتا الدولتين مصر واسرائيل ان يتخذا من التدابير ما يهدف الى تسوية النزاع بالمفاوضات المباشرة وميثاق الامم المتحدة ينص على ذلك » . »

ومن الواضح ان استخدام روسيا لحق الفيتو في هذه الجلسة ، معناه الغاء قرار مجلس الامن الصادر في الاول من سبتمبر ١٩٥١ وهذا من شأنه ان يهيء امام مصر الفرصة لتفرض بكل حرية ما تراه من القيود على الملاحة في قناة السويس ، ومن عجب ان تندد امريكا بموقف مصر في الوقت الذي شددت فيه الحصار على الصين الشيوعية .

ولكن روسيا من جانب اخر ساوت اسرائيل بمصر عندما طلبت منهما ان يقوما باجراء مفاوضات مباشرة لتسوية جوانب المشكلة الفلسطينية ومن بينها حرية الملاحة في قناة السويس .. وهذا يعني ان تعترف مصر بحق الصهيونية في اقامة دولة اقتطعت عنوة وغدرا من اصحابها الشرعيين العرب ، واعطاء وعد بلفور السند القانوني لانشاء دولة غربية في قلب العالم العربي .

وتجاهلت روسيا عندما طلبت هذا الطلب العجيب التزاماتها الدولية، فقد كان الاجدر بممثلها ان يطلب من هيئة الامم تنفيذ ما احتفظت به لنفسها ـ طبقا لقرار التقسيم ـ بمهمة الاشراف على جميع الاعمال اليهودية ، وان يبلغ المندوب السوفيتي ـ طبقا لما ورد في هذا القرار ـ الى المخالفات العديدة التي ارتكبتها اسرائيل ضد احكام القرار المذكور حول مساحة الارض التي خصصها لهذه الدولة المنحوتة ، وعودة اللاجئين الفلسطينيين الى ديارهم ، ووضع القدس ، ومنع الاستيلاء على الاراضي العربية ، او نزع ملكيتها ، والمحافظة على حقوق العرب وحرياتهم العامة ، ولكن المندوب السوفيتي ضرب صفحا عن كل هذا ، واعتبر ان ما حاق بالعرب في

فلسطين ـ رغم قرار الامم المتحدة ـ لا يصح تبديله او التطاول عليه ..

روسيا تنادي بحق اسرائيل

وعندما استعملت مصر حقها القانوني في تأميم شركة قناة السويس باعتبارها شركة مساهمة مصرية رغم ان مركزها الرئيسي في باريس ، تلقى وزير خارجية روسيا « شيبيلوف » يوم ٣ من اغسطس ١٩٥٦ مذكرة من الحكومة البريطانية بدعوتها لحضور المؤتمر الذي اقترحت عقده في لندن يوم ١٦ من اغسطس ١٩٥٦ لبحث الخطوات التي يمكن اتخاذها لضمان استمرار ادارة القناة وفقا لما هو وارد من ضمانات في اتفاقية ٢٩ اكتوبر ١٨٨٨،وردت الحكومة السوفيتية على المذكرة البريطانية بمذكرة مستفيضة تضمنت اشارة صريحة بحق جميع الدول في ان تعبر سفنها قناة السويس ، وفيما يلي نص هذه الفقرة :« .. والواقع ان تأميم شركة قناة السويس لن يؤثر بحال في استمرار عبور السفن التابعة لجميع الدول في قناة السويس .

« وينبني على هذا ان الحكومة المصرية تحسب حسابا تاما للاهمية العظيمة لحرية الملاحة في قناة السويس .. »

وهذه الحرية الملاحية حددها الدكتور محمود فوزي وزير خارجية مصر بعد ان بدأ العدوان البريطاني الفرنسي الاسرائيلي المعروف على الاراضي المصرية مساء ٢٩ اكتوبر ١٩٥٦ اذ سئل ، ما اذا كانت مصر ستسمح للسفن الاسرائيلية باستخدام قناة السويس بعد اعادة فتحها فقال :« ان هذه المسألة سبق شرحها في اسهاب ، ولدينا ملفات وسجلات ضخمة للمناقشات التي دارت في مجلس الامن والجمعية العامة يحسن الرجوع اليها » (٤٥) .

وهذا يعني ان مصر ستظل تستخدم حقها في منع السفن الاسرائيلية من عبور القناة .. وان تمسك مصر بهذا الحق يغاير اتجاهات الحكومة الروسية ..

---

(٤٥) حديث يوم ١٩٥٦/١٢/٢ في اذاعة بالتليفزيون في نيويورك .

الفصل الثامن

روسيا بين العدوان الثلاثي وحرب يونيو

استغلت الدوائر الشيوعية العدوان الثلاثي على مصر للدخول الى الشرق الاوسط في محاولة لصبغه بمبادئها ، فأذيع يوم ١٩٥٦/١٠/٣٠ بانه من المتوقع ان يتدفق على الشرق الاوسط متطوعون من روسيا ومن غيرها من الدول الشيوعية الاخرى لتأييد مصر ، وان في وسع هؤلاء المتطوعين استخدام جميع انواع الاسلحة الحديثة ، حتى اذا طلبت روسيا عقد مجلس الامن يوم ٣١ من اكتوبر ١٩٥٦ اعلن الرفيق بوبوليف في الجلسة الصباحية التي عقدها المجلس في ذلك اليوم : « بان الذي نبحثه اليوم هو اخر محاولة لخداع المجلس ولاستخدام العدوان الاسرائيلي على مصر ذريعة لاحتلال قناة السويس ، وينطوي الامر على خطة محكمة التدبير للاستيلاء على القناة » .

نشاط روسي

وفي نفس تلك اللحظة سلم الرفيق اسكندر ابرامون سفير الاتحاد السوفيتي في اسرائيل احتجاجا شديد اللهجة بمناسبة العدوان الاسرائيلي على مصر ، ووصف هذا العدوان بانه ليس هناك ما يبرره .

وفي نفس تلك اللحظة ايضا اتصلت روسيا بالهند واندونيسيا لعقد مؤتمر من دول باندونج لبحث الحالة في الشرق الاوسط ، ومن المعروف ان روسيا لم تشترك من قبل في مؤتمر باندونج ، ولكنها لجأت الى تلك المحاولة الجديدة على امل ان يكون لها دورها الفعال في المؤتمر اذا

تم عقـده ..

ثم قدمت الحكومة السوفيتية احتجاجا الى كل من بريطانيا وفرنسا لانتهاكهمـا اتفاقية ١٨٨٨ باعلانهما منع الملاحة في مناطق معينة في البحر المتوسط والبحر الاحمر ، وان الحصار البحري المشترك لساحـل مصر وبعض الدول ، ادى الى استحالة استخدام قناة السويس وهو انتهاك صريح لهذه الاتفاقية ، وان هاتين الحكومتين اتبعتـا طريقـا يؤدي الى خطـورة الموقف بالشرق الادنى باقامتهمـا مناطق مغلقـة تمنع الملاحـة الحرة فـي البحر المتوسط والبحر الاحمر .

بيـن بولجانيـن وايزنهـاور

واشتد يوم الاثنين ٥ من نوفمبر ١٩٥٦ النشاط السوفيتي فارسل المارشال بولجانين رئيس الاتحاد السوفيتي رسالـة عاجلة الى الرئيس الامريكي ايزنهاور يقترح فيهـا اجراء مشتركا لوقف العدوان علـى مصر فورا ، وجاء في هذه الرسالة مـا نصه : « .. ان لدى الولايات المتحـدة الامريكيـة قوات بحرية قوية في البحر المتوسط، ولدى الاتحاد السوفيتي كذلك بحرية قوية وطيران قوي ، والاستعمال المشترك والعاجل لهـذه الوسائل بواسطـة الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي بقرار من الامـم المتحدة، يمكن ان يكون ضمانا يعتمـد عليه في ايقاف العدوان ضـد الشعب المصري وضد دول الشرق العربي » .

ورد الرئيس ايزنهـاور يـوم ١٩٥٦/١١/٧ علـى تلـك الرسالـة السوفيتية رافضا فيهـا الاقتراح الروسي وجاء في الرد مـا نصه : « .. ان مسألة الشرق الاوسط التـي تخللها كثير من عوامل الاستفزاز من جميع الاطراف ، مطروحة الان على بساط البحث في الامم المتحدة ، وقد دعت هذه المنظمـة العالميـة الى وقف اطلاق النار ، والى سحب جميع القـوات الاجنبية المسلحة ، والى دخول قوة تابعة للامم المتحدة لاقرار المـوقف الى حين الوصول الى تسويـة ، وان من دواعي الاسف في هـذا الشان ان الاتحاد السوفيتي لم يدل بصوته في الليلة الماضية تأييدا لتاليف هذه القوة التابعـة للامم المتحدة .

« ولا ينبغي ان تدخل قوات السوفييت العسكرية او ايـة قـوات غيرها منطقة الشرق الاوسط الا بأمر الامـم المتحدة ، وسوف يكون اي عمل من هذا القبيل مناقضا بصورة مباشرة لقرار الامم المتحدة الحالي الـذي

طالب بانسحاب القوات الاجنبيـــة الموجودة الان في مصر .

« وفي الوقت الذي نهتم فيه اهتمامـــا بالغـــا بالموقف في مصر ، نهتم اهتمامـــا مماثلا بالموقف في المجر ، حيث انتهكت القوات السوفيتية فيهذه اللحظة بالذات حقوق الانسان المشروعة للشعب المجري ، وقـــد اتخـــذت الجمعية العامة في الليلة الماضية فقط قرارا يدعو الاتحاد السوفيتـــي ان يوقف على الفور عملياته الحربيـــة ضد الشعب المجري ، وان يسحب قواته من تلك البلاد ، وقـــد ادلى الاتحاد السوفيتي بصوته ضد هذا القرار ،كما استعمل الفيتو تجاه قرار سابق في مجلس الامن ، ومن ثم فان الاتحـــاد السوفيتي هو في هذه اللحظـــة يعتبر متحديا لقرار اصدرته الامم المتحدة بقصـــد تحقيق السلم والعدالة في العالم » .

تحذيـــر واستعداد للتدخل

وارسل ايضا بولجانين رسالة بتاريخ ٥ من نوفمبر ١٩٥٦ الى بـــن جوريون تنطوي على التحذير في استمرار العدوان ضد مصر ، والمناشدة بانهاء العمليـــات العسكرية ، وانتهت الرسالة باحاطة اسرائيل ان الاتحاد السوفيتي طلب من سفيره العودة حالا الى موسكـــو وفيمـــا يليٰنص تلك الرسالة : موسكـــو الكرملين ٥ نوفمبر ١٩٥٦ رئيس الوزراء

لقد سبق ان اعلنت الحكومة السوفيتية ادانتها الحازمة للعـــدوان المسلح ضد مصر الذي شنته اسرائيل وكذلك المملكة المتحدة وفرنسا والذي كان خرقـــا مباشرا ومكشوفـــا لميثاق ومبادىء الامم المتحدة .

« ولقد ادانت الاغلبية الساحقة من بلاد العالم في الدورة غير العادية للجمعية العموميـــة العمل العدواني ضد الدولة المصرية ، وطالبت حكومات اسرائيل والمملكة المتحدة وفرنسا ان تنهي فورا العمليات الحربية ، وان تسحب القوات الغازية من الارض المصرية .

« وكل الانسانية المحبة للسلام تدفع بكل احتقار اعمال المعتديـــن الاجراميـــة التي جارت على وحدة ارض وسيادة واستقلال الدولة المصرية.

« وقد استمرت حكومة اسرائيل غير مكترثة بهذا ومتصرفـــة كاداة للقوى الامبرياليـــة خارج حدودها ، استمرت في المغامرة الطائشة مهـــددة كل شعوب الشرق التي تحارب الاستعمار من اجل حرياتها واستقلالها وكل شعوب العالم المحبة للسلام .وهذه الاعمال منحكومة اسرائيل تفضحالقيمة الفعليـــة لكل التأكيدات الزائفة عن الحب الاسرائيلي للسلام والرغبـــة في التعايش السلمي مع الدول العربية المجاورة ، والحكومة الاسرائيليةباعطائها

هذه التأكيدات حاولت ان تضعف يقظة الشعوب الاخرى باعداد هجوم غادر على جيرانها .

« والحكومة الاسرائيلية بتنفيذها لارادة غيرها وبتصرفها تحت امرة من الخارج تلعب باجرام وبغير شعور بالمسئولية بمصير السلام وبمصير شعبها . انها تبذر من الحقد على دولة اسرائيل بين شعوب الشرق ما سيكون له بكل تأكيده اثره على مستقبل اسرائيل ، وما يعرض للهلاك نفس وجود اسرائيل كدولة .

« والحكومة السوفيتية وهي مهتمة اهتماما حيويا بتدعيم السلام وحماية الامن في الشرقين الادنى والاوسط تتخذ الان الاجراءات لتنهي الحرب وتقمع المعتدين .

« ونحن نتوقع ان تغير حكومةاسرائيل تفكيرها قبل ان يكون الوقت قد فات ، وان تقطع عملياتها الحربية ضد مصر ، ونحن نناشدك والبرلمان والطبقة العاملة في اسرائيل : انهوا الاعتداء واوقفوا سفك الدماء واسحبوا قوتكم من الاراضي المصرية .

« والحكومة السوفيتية وهي واضعة في اعتبارها الموقف الذي نجم، قد قررت ان تطلب من سفيرها في تل ابيب ان يرحل من اسرائيل ويسافر فورا الى موسكو ، ونحن نأمل ان تفهم حكومة اسرائيل هذا الانذار فهما سليما وان تعيه » .

ن . ا . بولجانين

كما ارسل شبيلوف وزير خارجية الاتحاد السوفييتي رسالة يوم ٥ من نوفمبر ١٩٥٦ الى رئيس مجلس الامن اقترح فيها ارسال قوات عسكرية روسية وامريكية ومتطوعين لقمع المعتدين على مصر وجاء فيهذا المشروع ما نصه :

« مجلس الامن

« يقترح على حكومات المملكة المتحدة وفرنسا واسرائيل ان تتوقف فورا وفي موعد اقصاه ١٢ ساعة من وقت اتخاذ هذا القرار عن العمليات الحربية ضد مصر وان تسحب قواتها التي دخلت مصر فيمدى ثلاثة ايام .

« ووفقا للمادة ٤٢ من ميثاق الامم المتحدة يعتبر مجلس الامن انه من الضروري ان تقدم كل الدول الاعضاء في الامم المتحدة وبالدرجة الاولى الولايات المتحدة واتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية كعضوين دائمين في مجلس الامن ولهما قوات جوية وبحرية قوية ، المساعدة العسكرية

وغير العسكرية للجمهورية المصرية ضحية العدوان بارسال قوات بحرية وجوية ووحدات عسكرية والمتطوعين والمدربين والاسلحة والمساعدات الاخرى اذا لم تذعن المملكة المتحدة وفرنسا واسرائيل للقرار في الوقت المحدد .

« والاتحاد السوفيتي يعلن من جانبه استعداده ان يساهم في قمع المعتدين وفي الدفاع عن ضحية العدوان واعادة السلام بأرسال القوات الجوية والبحرية اللازمة الى مصر » .

تلاعب ..

ولم يكن لهذا القول نصيب من الصحة ، فقد حاول شكري القوتلي عند زيارته موسكو اثناء العدوان ، ان طلب من زعماء الكرملين « خروشوف وبولجانين وزوكوف » الوقوف عمليا بجانب مصر ، وارسال القوات والاسلحة اليها ، ولكنهم ابوا واعلنوا للرئيس السوري استحالة تحقيق هذا المطلب ، وانهم غير مستعدين لان يخطوا اية خطوة عسكرية ، بل انهم سيكتفون بايجاد حل عن طريق الاساليب الدبلوماسية وداخل نطاق الامم المتحدة .. (٤٦)

وفشلت روسيا في اقرار مبدأ التعويضات لمصر رغم ان زعماء الكرملين كانوا يعلمون بهذا مقدما ، كما فشلت في احباط الاهداف الصهيونية ، لان الموقف السلبي الذي وقفه الاتحاد السوفيتي اتاح الفرصة لاسرائيل لتجني ثمرة العدوان ، فقد رابطت القوات الدولية على خطوط الهدنة بين مصر واسرائيل ، وظلت هذه القوات حاجزا طوال عشر سنوات او يزيد ، كما ان الملاحة فتحت امام اسرائيل في شرم الشيخ وخليج العقبة بعد ان كانت موصدة في وجهها ، فانتعشت تجارة اسرائيل واقتصادياتها ومدت يديها الى الدول النامية في افريقية واسيا .

تداعي الحماس

وهدات انذارات روسيا وتهديداتها لان الامم المتحدة خطت خطوات واسعة المدى في سبيل تحقيق السلام في الشرق الاوسط ، اذ قررت ايقاف العمليات العسكرية وانشاء قيادة لقوة دولية لحفظ النظام ، ولذلك كتب بولجانين خطابا الى بن جوريون يوم ١٦ ـ ١١ ـ ١٩٥٦ ردا على رسالته اليه بتاريخ ٨ من نوفمبر ١٩٥٦ ، اوضح فيه ان اسرائيل لم تجن خيرا من وراء

---

(٤٦) من حديث لشكري القوتلي مع المؤلف

عدوانهـا على مصر ، وانه من الضروري اتخاذ اجراءات من شأنهـا ازالـة عوامل التوتر من جانب اسرائيل ضد العرب ، كما طالب بولجانين في رسالته المذكورة بدفع تعويضات لمصر من جراء تدمير المدن المصريـة وتوقف الملاحة في قنـاة السويس .

توتر على الحدود السورية الاسرائيلية

وظلت اسرائيل آمنة على نفسها طـوال تلك السنين الا فـي فترات اشتد فيها التوتر على خطوط الهدنة ، حتى اذا أطل عام ١٩٦٧ لاحت في الجو الغايات الصهيونية بتهديد بعض الـدول في منطقة الشرق الاوسط ، وتحضير الراي العام في الخارج لهجوم منتظر على سورية ـ طبقا لمـا روته جريدة الازفستيا في عددها الصادر يوم ٢ من فبراير ١٩٦٧ ـ فالتهبـت الاصطدامات على الحدود السورية الاسرائيلية ، ثم اعقبها تهديد سافـر لسوريـة عندما اذاعت اسرائيل بانها ستقوم بعمليـة انتقاميـة مناسبة ضد سوريـة رغم الصعوبات العسكريـة العملية والجغرافية القائمة شرقـي الجليل ، ولن تستطيع ايـة حمايـة خارجيـة شرقية كانت ام غربية ان تمنعنـا عن ضمـان كياننا وسلامتنا ، حتى لو كانت حماية روسية لسورية او امريكيـة للاردن .(٤٧)

جس نبض روسيـا

وتحقق ما ذهبت اليه جريدة الازفستيا عندما زاد التوتر علـى خط الهدنة السورية الاسرائيلية ، كما تحقق ما اذاعه وزير المواصلات الاسرائيلي ، فاغارت الطائرات الاسرائيلية على سورية يوم ٧ من ابريل ١٩٦٧ ، ثم حاولت السلطات الاسرائيلية ان تجس نبض الاتحاد السوفيتي بشأن هذا التوتر فاعلنت يوم ١٣ من ابريل بان مندوب اسرائيل الدائم في الامم المتحـدة « جدعون رفائيل » سيغادر تل ابيب الى نيويورك مارا بموسكو .

واجتمع المندوب الاسرائيلي بعد عشرة ايام من وصوله الى موسكـو بنائب وزير الخارجيـة السوفيتية لشئون الشرق الاوسط « فلاديميـر سيميونوف » ، وبحث معه العلاقات الاسرائيلية السوفيتية والوضع على الحدود ، ولم يكـن اللقاء مجديـا بالنسبة لاسرائيل لان مندوبها كشف عن نتائج هذا اللقاء بعد عودته الى امريكـا عندمـا قال :« ان على الاتحـاد

(٤٧) جريدة لا مرحاب في ٢٤ مارس ١٩٦٧ من مقال لوزير المواصلات الاسرائيلي بيجال آلـون ـ الكتاب السنوي للقضيـة الفلسطينية ١٩٦٧ .

السوفيتي ان يعمد الى اجراء توزيع اكثر عدلا لصداقاته في الشرق الاوسط وان نظرة اكثر ايجابية للشئون العربية الاسرائيلية تكون اجدى في تهدئة الوضع في المنطقة » (٤٨)

تحذير سوفيتي لاسرائيل

على ان وزارة الخارجية السوفيتية سلمت يوم ٢١ من ابريل ١٩٦٧ اي بعد اسبوعين من العدوان الاسرائيلي على سورية ، مذكرة للسفير الاسرائيلي في موسكو تحذر فيها اسرائيل وتحملها مسئولية التوتر في الشرق الاوسط نتيجة الهجوم الجوي على سورية يوم ٧ من ابريل ، واتهمتها باتباع سياسة عدوانية ضد سيادة واستقلال الدول العربية المجاورة .

تعاطف ...

وفي هذا الجو المتوتر سافر الى لينينجراد يوم ٨ من مايو ١٩٦٧ بيجال الون وزير المواصلات الاسرائيلي على رأس وفد لحضور مؤتمر اتحاد التضامن الاجتماعي وصرح في مطار اللد بقوله : « ان السفارة السوفيتية اغتبطت بهذه الزيارة ، ولكن يجب الا يفسر ذلك على انه بداية موقف سوفيتي اكثر صداقة تجاه اسرائيل »(٤٩)

وفي نفس الوقت وصل الى تل ابيب وفد من ثلاثة اعضاء من المحاربين السوفييت بينهم عضو يحمل لقب بطل الاتحاد السوفيتي «فلاديمير بافلوف» الذي اذاع في المطار تصريحا قال فيه : « ان قلوب الشعبين السوفيتي واليهودي تخفق كقلب واحد حين نرفع اصواتنا للتحذير من بعث النازية في المانيا اليوم .

وهذا التعاطف لم يمنع الاصطدامات العسكرية والجوية بين سورية واسرائيل ، وانتهت بان اعلنت اسرائيل يوم ١١ من مايو ١٩٦٧ بانها ستقوم بعمل عسكري لقلب نظام الحكم في سورية ، الامر الذي ترتب عليه ان استدعت وزارة الخارجية السورية يوم ١٣ من مايو ممثلي الدول الاعضاء في مجلس الامن واحاطتهم علما بان اسرائيل تستعد لشن هجوم على سورية، بحجة ان سورية مسئولة عن نشاط الفدائيين ، وتحدد لهذا الهجوم نهاية شهر مايو طبقا لما اوضحه كوسيجين رئيس وزراء الاتحاد السوفيتي . (٥٠)

---

(٤٨) وكالة تاس السوفيتية ٢٦ ـ ٤ ـ ١٩٦٧ .

(٤٩) جريدة جيروزاليم بوست ٩ مايو ١٩٦٧ .

(٥٠) خطاب كوسيجين في الامم المتحدة يوم ١٩ يونيو ١٩٦٧ .

وخلال ذلك ساندت موسكو سورية اذ حذرت اسرائيل من مغبة الاقدام على اي عمل ضد سورية ، وحمّلت اسرائيل مسئولية التوتر في الشرق الاوسط واتهمتها باتباع سياسة عدوانية ضد سيادة واستقلال الدول العربية المجاورة . (٥١)

روسيا وسحب القوات الدولية

ولكن الامور تطورت عندما قررت مصر يوم ١٦ من مايو ١٩٦٧ سحب القوات الدولية ، وعلى اثر ذلك اجتمع وزير خارجية اسرائيل بالسفير السوفيتي لبحث هذا الموقف ، واكدت صحيفة ترود السوفيتية يوم ١٩ مايو بأن التوتر في الشرق الاوسط يتصاعد بسبب الغايات العدوانية لاسرائيل وللدول الامبريالية التي تؤيدها ..

حتى اذا اعلنت مصر يوم ٢٢ من مايو ١٩٦٧ اغلاق خليج العقبة في وجه السفن الاسرائيلية ، قدم السفير السوفيتي للرئيس المصري رسالة تأييد من الحكومة السوفيتية ومن اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي الى شعب مصر والامة العربية في وقفتها دفاعا عن وطنها ومبادئها ضد مؤامرات الاستعمار ، وفي اليوم التالي اي يوم ٢٣ من مايو اصدرت الحكومة السوفيتية اول بيان رسمي عن موقفها من الحالة في الشرق الاوسط بررت فيه سحب القوات الدولية احتراما لالتزام مصر بالدفاع المشترك عن سورية، ولان وجود القوات الدولية في غزة وسيناء يكفل لاسرائيل ميزات تمكنها من توجيه اعمال عسكرية ضد الدول العربية .

وتضمن البيان السوفيتي تحذيرا لاسرائيل اذ جاء فيه ما نصه : «يجب الا يخامر اي انسان الشك في الحقيقة التالية : ان كل من يغامر بشن عدوان في الشرق الاوسط لن يواجه فقط القوى المتحدة للدول العربية ، بل سيواجه كذلك مقاومة صلبة من جانب الاتحاد السوفيتي والدول المحبة للسلام . » (٥٢)

معارضة امريكية ...

وفي نفس ذلك اليوم صدر بيان في واشنطن اعتبر اغلاق خليج العقبة في وجه الملاحة الاسرائيلية عملا غير مشروع .

وتبعت ذلك تحركات لقطع الاسطول السادس في البحر المتوسط

---

(٥١) الكتاب السنوي الفلسطيني لعام ١٩٦٧ .

(٥٢) وكالة تاس ١٩٦٧/٥/٢٣ .

اعتبرتها جريدة برافدا استعدادا امريكيا كبيرا للتورط بقوة في ازمة الشرق الاوسط ، وان الامر وصل الى مرتبة التهديد (٥٣) .

روسيا تدفع العرب

ومن الواضح ان السياسة الروسية حثت العرب في هذه الازمة على ممارسة سياسة حافة الحرب ، في الوقت الذي رفضت فيه روسيا نداء ديجول لعقد مؤتمر رباعي للبحث في الازمة ، وتذرعت في هذا الرفض بان الحرب في فيتنام تجعل من الصعب عقد مثل هذا المؤتمر فضلا عن ان هذا المؤتمر لا يجد قبولا لدى الدول العربية التي لا تقبل حماية اي كان للشرق الاوسط . (٥٤)

كما ان الاتحاد السوفيتي لم يوافق على اقتراح لوزير خارجية بريطانيا جورج براون خلال زيارته لموسكو يوم ٢٤ مايو ، بالتعاون مع الغرب لحل الازمة ، وان كوسيجين قال للوزير البريطاني عندما عرض هذا الاقتراح : « ان حل مشكلات العالم لا يعتمد عليكم وعلينا فقط » . (٥٥)

وهكذا ربطت موسكو ازمة الشرق الاوسط بالاوضاع الدولية ، واعربت عن هذا الاتجاه عندما وصفت النزاع العربي الاسرائيلي بانه ليس مجرد نزاع محلي ، فالاحداث التي وقعت مؤخرا في الشرق الادنى ضمن نطاق النزاع المسلح بين اسرائيل والدول العربية لا بد من النظر اليها من وجهة نظر الوضع الدولي بصورة عامة . (٥٦)

ومن هذه الزاوية طلبت موسكو من الولايات المتحدة وبريطانيا وسائر دول الغرب ان تضغط على اسرائيل لتكف عن اعمالها الاستفزازية . (٥٧)

مذكرة روسية لاسرائيل

وفي ذات الوقت لجأت موسكو الى سياسة التهدئة واشتدت لديها الرغبة القوية في نزع الفتيل من الموقف حتى لا ينفجر ، وانها ستستخدم نفوذها لتهدئة التوتر في الشرق الاوسط وانها قد تكون مستعدة للتاثير على سورية ومصر للتراجع عن حافة الحرب دون تبديل في موقفها

(٥٣) جريدة برافدا يوم ٢٥ مايو ١٩٦٧ .

(٥٤) بيان سوري يوم ٢٥ مايو ١٩٦٧ .

(٥٥) وكالة اليونايتدبرس يوم ١٩٦٧/٥/٢٥ .

(٥٦) خطاب كوسيجين في الامم المتحدة يوم ١٩ يونيو ١٩٦٧ .

(٥٧) وكالة رويتر من موسكو ١٩٦٧/٥/٢٧ .

الاساسي بدعم العرب ، **بل ان السفير السوفيتي ديمتري شوفاخين قدم في ساعات الصباح الاولى يوم ٢٧ مايو ١٩٦٧ مذكرة الى وزارة الخارجية الاسرائيلية تضمنت ان كوسيجين اشار الى ازدياد التوتر في الشرق الاوسط والى الحشود الاسرائيلية التي توحي وكانه لا يوجد بديل للحرب لدى اسرائيل ، وانه من الخطأ الفادح ان تكون للدوائر المتعطشة للحرب اليد الطولى دون ان يلجمها التفكير السياسي الجدي . (٥٨)**

ودعت المذكرة اسرائيل باتخاذ جميع الوسائل لتجنب الصراع العسكري لانه سيؤثر على السلام العالمي والامن ، وقالت المذكرة ان كوسيجين مقتنع بانه مهما كان الوضع معقدا فانه من الضروري ايجاد طرق لحل الخلافات بوسائل عسكرية . (٥٩)

.. ولمصر

وفي نفس هذا اليوم اي في الساعة الثالثة والنصف من بعد منتصف ليل ٢٦ مايو ١٩٦٧ سلم سفير الاتحاد السوفيتي في القاهرة لجمال عبد الناصر صورة من مذكرة كوسيجين لاسرائيل ، **وابلغه طلبا ملحا من الحكومة الروسية بان لا يبدأ المصريون باطلاق النار .**

وتجلى الموقف السوفيتي القائم على تجنب الاصطدام في الشرق الاوسط عندما اعلن الرئيس السوفيتي بودغورني يوم ٢٩ من مايو خلال زيارته لكابول عاصمة الافغان ، بان روسيا تقف بجانب العرب ، الا انها تفعل كل ما في الامكان لتجنب وقوع خرق للسلام والامن في الشرق الادنى.

ابعاد السياسة الروسية

ومن خلال ذلك تكشفت ابعاد السياسة السوفيتية التي طوقتها الدبلوماسية الامريكية بعد ان تأزمت الامور على خطوط الهدنة السورية الاسرائيلية ، فقد وجه الرئيس جونسون يوم ٢٠ من مايو ١٩٦٧ نداء الى الرئيس كوسيجين ناشده فيه التعاون معه لتخفيف حدة الازمة في الشرق الاوسط ، كما صدر عن الرئيس الامريكي يوم ٢٣ من مايو بيان دعا فيه مصر الى تجنب فرض حصار غير شرعي على خليج العقبة ، واعلن ان حكومته ملتزمة بحزم للمحافظة على الكيانات الاقليمية لجميع دول الشرق الاوسط ، واعرب عن قلق الولايات المتحدة ازاء الاحداث التي يمكن ان تحدث انفجارا

---

(٥٨) جريدة جيروزاليم بوست ١٩٦٧/٥/٢٩ .

(٥٩) اذاعة اسرائيل يوم ٣ يونيو ١٩٦٧ .

في المنطقة ، واكد ان الولايات المتحدة تعتبر خليج العقبة ممرا مائيا دوليا » (٦٠)

وفي نفس الوقت ارسل الرئيس جونسون خطابا الى الرئيس المصري جاء فيه ما نصه : « ان بعض الاصدقاء المشتركين بما فيهم السفير باتل ذكر لي انكم قلقون لان الولايات المتحدة ابدت اتجاهات غير ودية تجاه مصر ، واود ان تعلموا بصورة مباشرة ان هذا ابعد ما يكون عن نوايانا .. وبطبيعة الحال فان واجبكم وواجبي في الوقت نفسه الا ننظر الى الوراء ، وانما ننقذ الشرق الاوسط والمجتمع الانساني كله من حرب ليس هناك من يريدها .. ولكنني احثكم على ان يكون واجبكم الاول تجاه امتكم وتجاه منطقتكم وتجاه المجتمع العالمي كله هو الهدف السامي وهو تجنب اعمال القتال . »

تواطؤ امريكي روسي

وهكذا سارت امريكا وروسيا في حلقة تهدئة الحالة في الشرق الاوسط حتى تتاح الفرصة امام اسرائيل لاتمام خطتها باستخدام القوة ضد مصر لفتح خليج العقبة ، لا سيما بعد ان تعهدت امريكا لاسرائيل بانها ستفي بالتزاماتها بمعارضة اي عدوان عربي على اسرائيل ، وتأمين سلامتها سياسيا واقتصاديا مما اوضحه الرئيس جونسون في خطاب له يوم ٣ من يونيو ١٩٦٧ ، عندما اعلن بأنه مصمم على حفظ السلام في الشرق الاوسط وعلى سلامة كيانات الدول المعنية ..

غموض ..

على انه من الواضح ان موقف الاتحاد السوفيتي من هذه الاحداث شابه الغموض ، فمن الجلي ان الازمة التي نشأت في الشرق الاوسط انطوت على امرين : « الاول حق العرب في السيادة على خليج العقبة واغلاق هذا الخليج في وجه السفن الاسرائيلية ، والثاني ان الحكومات العربية لا يمكن ان تنصب نفسها حامية لاسرائيل ضد حركات الفدائيين على الحدود السورية وغيرها ..

وتفجرت خلال هذه الازمة حقيقة المشاعر العربية في الوطن العربي بان الفرصة قد سنحت لتصفية الوجود الصهيوني في فلسطين ..

ولم يسجل الاتحاد السوفييتي موقفا محددا لهذين الامرين اذ لم

(٦٠) جريدة النيويورك تايمس ١٩٦٧/٥/٢٤ .

يعلن صراحة انه يؤيد مصر فيما اتخذته من اجراءات بشان خليج العقبة ، كما انه لم يعلن انه في جانب حركة الفدائيين العرب وانه بالتالي الى جانب العرب التصفية الوجود الصهيوني ، الذي يعتبر السبب الاول والرئيسي فيما حل بالمنطقة من ازمات خلال عقدين من الزمان ..

على حساب العرب ..

واتضحت حقيقة الموقف السوفيتي قبل حدوث العدوان وانزال الكارثة بالعرب ، اذ حصدت روسيا اولى ثمار هذا الموقف عندما اعلن الرئيس جونسون ، وقف الغارات الجوية على هانوي ، وقيل في ذلك الحين ان الغاية من وراء ذلك هي تخفيف التوتر القائم في الشرق الاوسط، ولم يتخذ جونسون هذه الخطوة الا بعد ان حصل بدوره على مكاسب في المعركة التي تخوضها امريكا ضد العرب في الشرق الاوسط بعد ان رفض السوفييت ان يقيدوا انفسهم بالتزام واضح بالنسبة للحق العربي في فلسطين .

وحصد الاتحاد السوفيتي ثمار العدوان الصهيوني اذ التهبت المشاعر العدائية العربية ضد امريكا وبريطانيا وتحطمت مصالح الغرب في المنطقة العربية ، ولم يعد امام الدول العربية التي قطعت علاقاتها الدبلوماسية مع الدولتين الغربيتين الا ان تنشد عون روسيا لتنتشلها من المحنة التي حلت بها ..

روسيا والنكبة

وفي ضوء هذا الواقع الجديد ، نشطت حكومة موسكو لازالة ما علق بموقفها من غبار فاذاعت يوم ٥ من يونيو بعد ان عرفت نتائج الكارثة البيان التالي :

« في الخامس من يونيو ١٩٦٧ بدأت اسرائيل عمليات عسكرية ضد الجمهورية العربية المتحدة .

« وتقوم القوات المسلحة العربية بخوض معارك لصد العدوان الاسرائيلي الذي شمل الاراضي العربية وشاركت في هذا العدوان الدبابات والمدفعية والطيران .

« ووقفت الجمهورية العربية السورية الى جانب الجمهورية العربية المتحدة في صد هذا العدوان ، واعلنت الاردن بانها في حالة حرب مع اسرائيل وستقدم كل تأييد عسكري تحتاجه الجمهورية العربية المتحدة ،

كما اعلن العراق والجزائر ودول عربية اخرى عن تأييد ومساندة الجمهورية العربية المتحدة عسكريا .

« لقد دفعت اسرائيل للقيام بهذا العمل الخطر من قبل جهات وقادة يعلنون انهم يعملون على ابقاء اسرائيل ، ولكن اذا كان يوجد هناك عمل يأتي على نهاية اسرائيل تماما فانما هو طريق المغامرات وسياسة العدوان التي تتبعها اسرائيل تجاه البلدان العربية ، هذه السياسة التي اختارتها السلطات الحاكمة في اسرائيل اليوم .

« ومن اجل تحقيق العدوان ضد الدول العربية داست حكومة اسرائيل على مواثيق الامم المتحدة وعلى ابسط مبادىء القوانين الدولية .

« « ان حكومة اسرائيل لن تستطيع ان تدعي بانها بعيدة عن الاحداث التي قامت في المنطقة ، ولن تستطيع ان تدعي بانه لم يكن واضحا لها موقف الدول المحبة للسلام في حالة بدئها ـ اي اسرائيل ـ للحرب العدوانية .

« ان حكومة اسرائيل كانت تعلم بانه كان من الممكن تفادي الحرب ، وهذا ما دعا اليه الاتحاد السوفيتي وبقية الدول المحبة للسلام ، ولكن اسرائيل اختارت طريق الحرب ، ولا يوجد ادنى شك في ان المغامرة التي قامت بها اسرائيل ستقرب وقبل اي شيء من نهايتها .

« ان الاتحاد السوفيتي كما هو معلوم عن سياسته في مساعدة الشعوب وشجبه للعدوان ايا كان شكله ، ومساعدته للدول التي تخلصت من النير الاستعماري ، يعلن تأييده التام لحكومات وشعوب الجمهورية العربية المتحدة والجمهورية العربية السورية والعراق والجزائر والاردن وغيرها من الدول العربية ، وعن ثقته التامة بانتصارها في نضالها العادل من اجل استقلالها وسيادتها وحقوقها العادلة .

« وتطالب الحكومة السوفيتية بخصوص العدوان الاسرائيلي الآثم ، الحكومة الاسرائيلية بايقاف عدوانها العسكري وايقاف عملياتها العسكرية حالا ضد الجمهورية العربية المتحدة وسورية والاردن وبقية الدول العربية، وسحب جميع قواتها الى داخل خط الهدنة .

« ان حكومة الاتحاد السوفيتي تعبر عن املها في ان حكومات دول اخرى من بينها الدول العظمى ، ستعمل من جانبها كل شيء لوقف النزاع المسلح في الشرق الاوسط وتحقيق السلم في المنطقة ، كما انه على الامم

المتحدة القيام بواجبها الرئيسي لايقاف العدوان الاسرائيلي واتخاذ الخطوات الضرورية لاحلال السلام في منطقة الشرق الاوسط ، ان الحكومة السوفيتية ترى بأنها تمتلك الحق في اتخاذ جميع التدابير التي يفرضها سير الحوادث في المنطقة » .

حقيقة الموقف السوفييتي

وهذا البيان السوفيتي خلا من اية اشارة الى نصرة موسكو العسكرية للعرب والتدخل بجانبهم ، تمشيا مع خطته التي اتضحت من خلال المواقف التالية :

١ ــ ان الاتحاد السوفيتي اعلن يوم ٢٣ من مايو ١٩٦٧ بانه سيعارض كل عدوان في منطقة الشرق الاوسط .

٢ ــ ان المتحدث باسم وزارة الخارجية السوفيتية « زامياتين » اوضح اثناء اشتداد ازمة الشرق الاوسط ، بان العواصم العربية تبذل اقصى جهودها لصيانة السلام .

٣ ــ اعلن جمال عبد الناصر يوم ٢٨ من مايو ١٩٦٧ بانه تلقى رسالة من كوسيجين رئيس وزراء الاتحاد السوفيتي تضمنت انه لن يسمح بوقوع عدوان على اي بلد عربي . من هذا يتضح ان الاتحاد السوفيتي حدد خطته منذ بداية الازمة بانه لن يتدخل في الحرب الى جانب العرب ، وتأكد هذا الاتجاه عندما ابلغ السفير السوفيتي في الخرطوم رئيس الحزب الوطني الديمقراطي الشعبي بان موسكو لم تتدخل في ازمة الشرق الاوسط بين العرب واسرائيل حتى تتجنب حربا مع الولايات المتحدة . (٦١)

اتفاق روسي مصري

ومما يؤكد هذا الاتجاه السوفيتي ان اتفاقا تم بين عبد الناصر والسوفييت على وقت ومدى التدخل السوفيتي في الحرب التي قد تنشب في الشرق الاوسط طبقا لما يلي :

١ ــ اذا ادى نشوب الحرب بين مصر واسرائيل الى احتلال اسرائيل لشبه جزيرة سيناء فقط ، فان القوات السوفيتية لن تتدخل في المعركة .

٢ ــ اذا اجتازت قوات اسرائيل قناة السويس وهددت مدينة القاهرة ، فان القوات السوفيتية ستتدخل على الفور لرد القوات الاسرائيلية الى مواقعها الاصلية .

---

(٦١) حديث لعلي عبدالرحمن يوم ١٩٦٧/٦/١١ .

٣ ـ اذا ادت الاشتباكات بين مصر واسرائيل الى انتصار القوات المصرية ، فلا يجوز لمصر ان تقوم بمحاولة للقضاء على اسرائيل داخل اراضيها .

٤ ـ اذا تدخلت القوات الامريكية لانقاذ الاراضي الاسرائيلية بعد تفلفل القوات المصرية داخل اراضي اسرائيل ، فان القوات السوفيتية لا تتدخل في هذه الحالة الى جانب القوات المصرية . (٦٢)

وبيان ثان لروسيا ..

وبعد ان تحقق كل هذا ، اذاعت الحكومة السوفيتية يوم ٦ من يونيو ١٩٦٧ بيانا ثانيا اعلنت فيه انها تحتفظ لنفسها في اتخاذ جميع الخطوات التي يتطلبها الموقف ، ودعا الكرملين حكومات دول اخرى بما فيها حكومات الدول الكبرى الى بذل كل ما في وسعها لاخماد الحريق العسكري الذي شب في الشرق الاوسط واعادة السلام .

وهذا يعني ان الاتحاد السوفيتي ترك الباب مفتوحا امام الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وغيرها من الدول لاتخاذ خطوات مشتركة «لاخماد الحريق العسكري» ، في الوقت الذي تجاهل فيه الاتحاد السوفيتي كل ما اذاعته المصادر العربية من مساندة امريكا لاسرائيل في قتالها ضد العرب ..

---

(٦٢) مجلة نيوزويك ـ جريدة الحياة ١٩٦٧/٧/١٢ .

الفصل التاسع

روسيا بين مجلس الأمن والجمعية العامة

روسيا بين مجلس الامن والجمعية العامة

وعندما اجتمع مجلس الامن يوم ٥ من يونيو بناء على دعوة مندوب مصر ، جرت مشاورات بين اعضاء المجلس لوضع مشروع قرار تقبله جميع الاطراف ، فكان من رأي الولايات المتحدة وبريطانيا اصدار نداء عاجل بوقف القتال فورا ، وكان من رأي الاتحاد السوفيتي مطالبة المجلس بشجب العدوان الاسرائيلي ووقف القتال ، وان ينسحب الجانبان الى المواقع التي كانا بها قبل ٥ يونيو .

وايدت الدول اللاتينية ، الولايات المتحدة في موقفها ، بينما ساندت الدول الافروآسيوية الاتحاد السوفيتي ، وان كانت قد اختلفت معه في عدم تحديد المعتدي ، وازاء هذا الموقف المختلط استمرت المشاورات بين اعضاء المجلس يومين متتاليين استطاعت اسرائيل خلالهما ان تحقق لها مغانم عسكرية مما احدث نشوة لدى الوفد الامريكي الذي عارض في اتخاذ اي قرار لا يتضمن سوى وقف القتال .

ورضي الوفد السوفيتي بما ذهب اليه الوفد الامريكي ، فأقر مجلس الامن يوم ٦ من يونيو مشروع القرار رقم ٢٣٣ / س ونصه كما يلي :

« ان مجلس الامن .

بعد اطلاعه على التقرير الشفوي الذي رفعه الامين العام عن الوضع ،

واستماعه الى بيانات تليت في المجلس .

« وبالنظر الى قلقه لنشوب القتال ، وللوضع الخطر في الشرق الادنى ،

« ١ ـ يطلب من الحكومات المعنية كخطوة اولى اتخاذ اجراءات فورية لوقف اطلاق النار ، ووقف كل نشاط عسكري في المنطقة .

« ٢ ـ يطلب من الامين العام ابقاء المجلس على اطلاع على الموقف . »

ثم طالب المجلس في قراره يوم ٧ من يونيو بان يوضع قراره السابق بوقف اطلاق النار ، موضع التنفيذ ، بعد ان وضح للمجلس ان اسرائيل ما زالت مستمرة في عدوانها .

وبهذا اتضح ان امريكا سيطرت على مجلس الامن سيطرة كاملة ، وان الاتحاد السوفيتي وافق في نهاية المطاف على كل ما هدفت اليه امريكا من وراء اصرارها على مواقفها في المجلس ، حتى اذا ضربت اسرائيل صفحا بالقرارين السابقين ، عاد المجلس الى الانعقاد يوم ٨ من يونيو فتقدم المندوب الامريكي بمشروع قرار يطالب جميع الاطراف باحترام وقف اطلاق النار ، والدخول في مباحثات لسحب قواتها ، على ان تتم تلك المباحثات بصفة عاجلة وبمساعدة الامم المتحدة .

واعاد الاتحاد السوفيتي الكرة من جديد فقدم مشروع قرار طالب فيه المجلس بشجب الاعتداءات الاسرائيلية ، وان توقف فورا جميع الاعمال العسكرية ضد الدول العربية ، وان تنسحب القوات الاسرائيلية من اراضي الدول العربية الى ما وراء خطوط الهدنة ، كما طالب مشروع القرار بشجب اسرائيل لقراري المجلس السابقين وانتهاكها ميثاق الامم المتحدة .

ولم يبت المجلس في اي من مشروعي القرارين السابقين في اجتماعه المذكور ، ولكن عندما استأنف المجلس عقد اجتماعه يوم ٩ من يونيو اجرى المندوب الامريكي تعديلا على مشروع قراره المذكور اشتمل على اتخاذ الخطوات الفورية « من رئيس المجلس والامين العام لضمان تحقيق وقف اطلاق النار ، ورفع تقرير الى المجلس خلال اربع وعشرين ساعة » ، كما قدم رئيس المجلس مشروع قرار اكد فيه نداءات المجلس السابقة بوقف جميع العمليات العسكرية ، وان يقوم الامين العام باتصالات فورية مع اسرائيل وسوريا لاتخاذ الاجراءات لتنفيذ قراري وقف اطلاق النار ، على ان يقدم خلال ساعتين تقريرا الى المجلس حول تنفيذ هذا القرار .

ووافق المجلس بالاجماع على مشروع القرار الاخير ، وبهـذا تخلى الاتحاد السوفيتي عن موقفه الذي اوضحه في مشروع قراره .

ولما عاد مجلس الامن الى الاجتماع يوم ١٠ من يونيو ، اتضح للمجلس في ضوء تقرير الامين العام ، ان اسرائيل لم تنفذ القرار الخاص بوقف العمليات العسكرية ، لان قواتها ما زالت تقصف المدن السوريـة ، فشن المندوب السوفيتي هجوما على اسرائيل ، وقدم الى المجلس مشروع قرار لا يختلف عما سبق ان قدمه بهذا الشأن ، مع الطلب بان تدفع اسرائيـل تعويضات كاملة للدول العربية ، كما قدم المندوب الامريكي مشروع قـرار بشجب كل انتهاك لوقف اطلاق النار ، ودعوة الامين العام الى اجراء تحقيق شامل في جميع التقارير الخاصة بذلك ، واطلاع المجلس على النتيجـة بأسرع ما يمكن ..

واصر المندوب السوفيتي على عرض مشروع قراره للتصويت ، وكانت النتيجة عدم الموافقة عليه ، عندئذ اعلن المندوب الامريكي سحـب مشروع قراره .

بيان شيوعي لتغطية الهزيمة

وهذه الهزيمة التي حلت بالاتحاد السوفيتي في مجلس الامن، حاولت موسكو تغطيتها بهذا البيان الذي وجهته الى اسرائيل سبع دول شيوعية، هي الاتحـاد السوفيتي وبلغاريا وهنغاريا والمانيـا الديمقراطية وبولونيـا وتشيكوسلوفاكيا ويوغوسلافيا ، بعد ان اجتمع قادتها في موسكو يوم ٩ من يونيو (٦٣) ، وتضمن البيان انه اذا لم توقف اسرائيل عدوانها، وتسحب قواتها الى ما وراء خط الهدنة ، فان الدول الاشتراكية ستتخذ كل مـا يلزم لمساعدة الدول العربية لصد العدوان صدا حازما ولحمايـة حقوقهـا المشروعة .

وفيما يلي نص هذا البيان . (٦٤)

« .. استعرض المجتمعون الوضع القائم في الشرق الادنى بعـد عدوان اسرائيل على الدول العربية ، العدوان الذي هو نتيجة لتواطؤ قوى امبريالية معينة وفي مقدمتها الولايات المتحدة الامريكية .

« وقد تبادل المجتمعون وجهات النظر بصدد التدابير اللازمة لقطع

---

(٦٣) انسحبت رومانيا من هذا الاجتماع .

(٦٤) وكالة تاس ٩ يونيو ١٩٦٧ . سجل العالم العربي .

دابر العدوان ودرء عواقبه الوخيمة بالنسبة لقضية السلم العالمي .

« ويعتقد المشتركون في الاجتماع بانه من الضروري الخروج باستنتاجات مناسبة من ان اسرائيل اذا لم تنصع لقرار مجلس الامن ، ولم توقف عملياتها الحربية ضد الدول العربية ، فان احتلال القوات الاسرائيلية لاراضي الدول العربية يمكن ان يستخدم لاعادة النظام الاستعماري الاجنبي .

« وفي اليوم التاسع من يونيو وبالرغم من ان حكومة سورية اعلنت ايقاف اطلاق النار ، شنت القوات الاسرائيلية هجوما جديدا على الحدود السورية وقصفت المدن السورية قصفا وحشيا .

« وان البلدان العربية تذود عن قضية عادلة لانها تناضل ضد الاستعمار ، وفي سبيل حريتها واستقلالها ووحدة اراضيها وحقها الكامل، الذي هو جزء لا يتجزأ من سيادتها في حل كل قضاياها الداخلية وسياستها الخارجية بصورة مستقلة وان شعوب البلدان الاشتراكية تقف الى جانب الشعب العربي تماما .

« وقد احرزت شعوب الجمهورية العربية المتحدة وبعض البلدان العربية الاخرى خلال الاعوام الاخيرة انتصارات تاريخية عظيمة في مجال الظفر بالاستقلال الوطني وبالحرية ، كما تحققت تحولات اجتماعية هامة لصالح جماهير العمال ..

« واننا نعرب عن ثقتنا في ان هذه المكاسب ستصان ، وان النظم التقدمية ستتوطد رغم الصعاب التي تقف في طريق الشعوب العربية .

« وفي هذه اللحظة العصيبة على دول الشرق العربي تعلن البلدان الاشتراكية انها متضامنة كلية وتماما مع نضال الدول العربية العادل ، وستقدم لها المساعدة في قضية العدوان ، وحماية استقلالها الوطني ووحدة اراضيها .

« وان الدول المشتركة في هذا الاجتماع تطالب بان تكف اسرائيل حالا عن العمليات الحربية ضد البلدان العربية المجاورة لها ، وبان تسحب كل قواتها من الاراضي العربية الى ما وراء خط الهدنة .

« ومن واجب هيئة الامم المتحدة ادانة المعتدي ، واذا لم يتخذ مجلس الامن الاجراءات اللازمة ، فان المسئولية الثقيلة ستقع على تلك الدول التي لم تنفذ واجبها كاعضاء في مجلس الامن .

« ولا بد اليوم اكثر من اي وقت اخر ، من اعمال حازمة مشتركة لكافة القوى التقدمية والمحبة للسلام ، ولكل من تعز عليه قضية حرية الشعوب واستقلالها .

« واذا لم توقف حكومة اسرائيل عدوانها ولم تسحب قواتها الى ما وراء خط الهدنة ، فان الدول الاشتراكية الموقعة على هذا البيان ستعمل كل ما يلزم لمساعدة البلدان العربية لصد العدوان صدا حازما ، ولحماية حقوقها المشروعة واطفاء موقد الحرب في الشرق الادنى ، واعادة السلم الى هذه المنطقة ، ان نضال الشعب العربي العادل سينتصر » .

ويتضح من هذا البيان الامور التالية :

١ ــ ان العدوان الصهيوني تم بتشجيع مع امريكا الامر الذي تجاهلته روسيا بعد بدء العدوان مباشرة .

٢ ــ ان الاحتلال الاسرائيلي للاراضي العربية يعتبر بمثابة عودة النظام الاستعماري الى المنطقة .

٣ ــ ان الدول الشيوعية تطالب بوقف العمليات الحربية ، وقد اوشكت ان تقف بعد ان حققت اسرائيل اهدافها ، كما تطالب بسحب القوات الاسرائيلية الى ما وراء خطوط الهدنة لعام ١٩٤٩ لامر الذي لم يقره مجلس الامن .

٤ ــ كل ما تعهدت به الدول الشيوعية هو مساعدة الدول العربية لصد العدوان الاسرائيلي اذا ما تكرر .

٥ ــ تضامنت يوغوسلافيا مع الكتلة الشيوعية وحضر الحزب الشيوعي اليوغوسلافي تحت زعامة تيتو ، اجتماع مؤتمر القمة الشيوعي بعد غياب استمر عشرين عاما .

اما المساعدة التي عناها البيان الشيوعي فقد وصفتها صحيفة برافدا « بانها ستمكن الدول العربية من الدفاع عن استقلالها الوطني وسيادتها الاقليمية » ، وهي اوضح اشارة الى عزم الاتحاد السوفيتي على التعويض عن الخسائر العربية في السلاح بعد الحرب في الشرق الاوسط ، ولم يتم هذا التعويض الا بعد تنفيذ الشروط التي وضعها مؤتمر الدول الشيوعية الذي عقد في وارسو في العشرين من ديسمبر ١٩٦٧ وهي :

١ ــ ان تتعهد مصر بعدم ذكر عبارة تصفية اسرائيل .

٢ ــ ان تتعهد مصر بتطهير جيشها وحكومتها من العناصر اليمينية .

٣ ــ ان تتعهد مصر باعادة ترتيب جيشها وفقا لقواعد الفن العسكري السوفيتي . (٦٥)

قطع العلاقات مع اسرائيل

وبعد يوم واحد من صدور البيان الشيوعي المشار اليه ، اي يوم ١٠ من يونيو ١٩٦٧ اذيع ان الاتحاد السوفيتي قطع علاقاته الدبلوماسية مع اسرائيل ، وحذت حذوه تشيكوسلوفاكيا وهنغاريا ويوغوسلافيا وبولندا وبلغاريا ، باستثناء رومانيا التي اعلنت انها لا تنوي قطع هذه العلاقات .

ومن الواضح ان قطع هذه العلاقات اريد من ورائه ارضاء المشاعر العربية ولكنه في ذات الوقت اثار تساؤلات كثيرة ابرزها ما يأتي :

١ ــ ماذا يمنع الاتحاد السوفيتي وغيره من الدول الشيوعية من سحب الاعتراف باسرائيل بعد ان رفضت العودة الى خطوط الهدنة لعام ١٩٤٩ كما طالبت بذلك موسكو في مجلس الامن ؟

٢ ــ هل قطع العلاقات مع اسرائيل يمنعها من البقاء في الارض العربية التي احتلتها سواء في سيناء او الضفة الغربية من الاردن او الجولان ؟

عودة الى مجلس الامن

ومضى الاتحاد السوفيتي في خطته التي ضمنها بيانه مع الكتلة الشيوعية ، فطالب يوم ١١ من يونيو بعقد جلسة طارئة لمجلس الامن لان اسرائيل خرقت القرار الذي اصدره المجلس بوقف اطلاق النار ، والقى نيكولاي فيدرنكو رئيس الوفد السوفيتي بيانا اتهم فيه اسرائيل بالكذب عندما قالت انها اوقفت القتال ضد سورية ، وقال وهو يضرب المائدة بقبضة يده ان الطائرات الاسرائيلية قصفت دمشق بعد وقت قليل من رفع جلسة المجلس امس ، وتساءل قائلا : ماذا يظن من يسمى بممثل تل ابيب بالمجلس؟ ومتى يتوقف الاسرائيليون عن كذبهم وخداعهم ؟ وطالب المجلس بفرض عقاب صارم على المعتدي الاثيم .. »

وحث فيدرنكو المجلس على ادانة اسرائيل ، وادانة اولئك الذين ينفون كذب اسرائيل التي جعلت من المجلس وقراراته مهزلة ، بينما ينهج الاسرائيليون النهج المخزي الذي اتبعه المجرمون النازيون .

---

(٦٥) مقال للقائد التشيكي جان سينيا ــ جريدة الصنداي تلغراف ٧ فبراير ١٩٧١ .

تراجع روسي

وهذا القول الصارم الذي وجهه فيدرنكو الى اسرائيل وحلفائها ، لم يكن متفقا مع مشروع القرارالسوفيتي الذي قدمه الى المجلس يوم ١٢ يونيو ، فوافق عليه بالاجماع بعد ان خلا من اية ادانة لاسرائيل او توقيع العقاب الصارم عليها ، بل تضمن التعاون مع هيئة الرقابة الدولية لتطبيق قرار وقف اطلاق النار مع شجب كل انتهاك لهذا القرار ..

وفيما يلي نص هذا القرار :

« ان مجلس الامن اذ يأخذ بعين الاعتبار التقارير الشفوية التي قدمها الامين العام عن الوضع بين سورية واسرائيل في اجتماعاته رقم ١٣٥٤ و ١٣٥٥ و ١٣٥٦ و ١٣٥٧ والمعلومات الاضافية المتوفرة في الوثيقة ٧٩٠٣ والمذكرات :

١ ــ يشجب اي انتهاك لوقف اطلاق النار

٢ ــ يطلب من الامين العام مواصلة تحقيقاته واطلاع المجلس على النتيجة في اقرب وقت ممكن .

٣ ــ يؤكد ان نية وقف اطلاق النار والكف عن جميع انواع النشاط العسكري يشمل منع تقدم اية قوات عسكرية بعد وقف اطلاق النار .

٤ ــ يدعو الى العودة فورا الى مواقع وقف اطلاق النار التي كانت تحتلها سائر القوات في الساعة السابعة والنصف من مساء العاشر من يونيو الحالي بتوقيت دمشق .

٥ ــ يدعو الى التعاون تعاونا كاملامع رئيس هيئة الرقابة الدوليةعلى الهدنة والمراقبين الدوليين في تطبيق وقف اطلاق النار بما في ذلك حرية التنقل وتوفير تسهيلات مناسبةللمواصلات .

ورفض اسرائيلي ..

وابت اسرائيل العودة الى مواقع وقف اطلاق النار يوم ١٠ من يونيو لانها استطاعت ان تحتل القنيطرة التي لا تبعد الا قليلا عن دمشق ..عندئذ اجتمع مجلس الامن يوم ١٣ من يونيو للنظر في مشروع قرار سوفيتي يرمي الى سحب القوات الاسرائيلية من الاراضي التي توغلت فيها في البلدان العربية المجاورة ..

وقال فيدرنكو عند تقديمهالمشروع بان المجلس عجز عن اتخاذالعمل الذي كان يجب ان يتخذه طبقا لميثاق الامم المتحدة ،وان هذا حدث بسبب

موقف الولايات المتحدة وبعض الدول الاعضاء الدائمين ، وان المجلس يعلم الان لماذا اتخذ شركاء المعتدي هذا الموقف .. ان السبب هـو انهم حاولوا تمكين اسرائيل من الاستيلاء على اراض اخرى ..

وفيما يلي نص المشروع السوفيتي :

« ان مجلس الامـن

« اذ لاحظ ان اسرائيل قد استولت علـى اراضي اضافية فـي الجمهورية العربية المتحدة والاردن وسورية ، متحدية قرارات المجلس بوقف القتال وجميع الاعمال العسكرية .

« واذ لاحظ انه رغم وقف الاعمال العسكرية الا ان اسرائيل ما زالت تحتل اراضي تلك البلدان ،وتصر على عدم وقف عدوانها وتحديها للامـم المتحدة ولجميع الدول المحبة للسلام .

« واذ يرى ان ادعاءات اسرائيل الاقليميـة ضد الدول العربيـة غير مقبولـة :

١ ـ يشجب بشدة اعمال اسرائيل العدوانية واحتلالها المستمر لجزء من اراضي الجمهورية العربية المتحدة وسورية والاردن ، ويعتبر هذا عملا عدوانيـا وخرقا فاضحا لميثاق الامم المتحدة ومبادىء القانون الدولـي المعترف بهـا .

٢ ـ يطلب ان تسحب اسرائيل فورا وبلا شروط ، جميع قواتها مـن اراضي تلـك الدول الى ما وراء خطوط الهدنة ، وان تحترم المناطق المجردة من السلاح كمـا حددت في اتفاقات الهدنة » .

ورفض المجلس هذا المشروع اذ لم ينل العدد ا لادنى المطلوب من الاصوات الايجابية وهو ٩ اصوات .

المطالبـة بعقد الجمعية العامـة

وكانت روسيا تعلم مقدما ان المجلس لا يقر مشروعها ، ولهذا طلبت عقد دورة استثنائية للجمعية العمومية للامم المتحدة في الوقت الذي كـان فيه مجلس الامن يناقش مشروع قرارها ، اذ تلقى الامين العام للامم المتحدة يوم ١٣ من يونيو رسالة من جروميكو وزير خارجية الاتحاد السوفيتـي لتوزيعها على الدول الاعضاء وجاء فيها ما ملخصه :

« على الرغم من قرارات مجلس الامن بوقف اطلاق النار بيـن البلدان العربية واسرائيل ، فان هذه الاخيرة مـا زالت مستمرة في ممارسـة

عدوانها بشكل واقعي ، ولذلك فان الحكومة السوفيتية ترى من الاهمية بمكان ان تجتمع الجمعية العامة للنظر في الوضع الناشىء عن هذا العدوان، واتخاذ قرار بتصفية نتائجه وانسحاب القوات الاسرائيلية الى ما وراء خطوط الهدنة » .

الغاية من الطلب الروسي

ولكن ما هي الحكمة الروسية من وراء تقديم هذا الطلب ؟؟

من المعروف ان قرارات الجمعية العمومية هي عبارة عن توصيات تعبر عن وجهة النظر ازاء القضايا المطروحة عليها ، اما المرجع المختص باصدار القرارات الملزمة فهو مجلس الامن الدولي الذي منحه ميثاق الامم المتحدة اختصاصات واسعة المدى للمحافظة على السلام العالمي وتوقيع العقوبات على المعتدي الذي يتمادى في انتهاك حرمة الميثاق .

وفي ضوء هذه الحقيقة يصبح الطلب السوفيتي امرا غريبا الا اذا كانت الغاية من ورائه فتح معركة دبلوماسية للعثور على حل سلمي لمشكلة الشرق الاوسط يحمل معه الاعتراف بالواقع الصهيوني وعقد صلح بين العرب واسرائيل الامر الذي نادى به المسئولون الروس في جميع المناسبات . .

وعقدت الجمعية العمومية دورتها الاستثنائية صباح يوم السبت ١٧ من يونيو بحضور « كوسيجين » رئيس وزراء الاتحاد السوفيتي ،وحضور رؤساء وزراء الدول الشيوعية ، ثم رفعت الجلسة الى صباح الاثنين ١٩من يونيو بعد ان اقرت الجمعية العامة جدول الاعمال كما ورد في رسالة وزير خارجية الاتحاد السوفيتي رغم معارضة المندوب الامريكي .

مناورة امريكية

وقبل ساعة من موعد الاجتماع الثاني للجمعية العامة اذاع الرئيس الامريكي جونسون خطابا اعلن فيه مخططا من خمس نقط لحل النزاع العربي الاسرائيلي وهي : (٦٦)

١ ــ الاعتراف بحق كل دولة في منطقة الشرق الاوسط في الحياة والوجود.
٢ ــ حل مشكلة اللاجئين حلا عادلا .
٣ ــ حرية المرور في الممرات الدولية .
٤ ــ وقف سباق التسلح في الشرق الاوسط .

---

(٦٦) سجل العالم العربي .

٥ ـ استقلال كل دولة في الشرق الاوسط وضمان سلامتها الاقليمية .

ولم يشر الرئيس « جونسون » في هذا الخطاب الى العدوان الاسرائيلي ، كما انه لم يتطرق الى موضوع انسحاب القوات الاسرائيليةمن الاراضي العربية ، فجاء خطابه تأييدا سافرا لاسرائيل ..

على ان الخطاب في مجموعه يعتبر معارضة من جانب الحكومة الامريكية لدعوة اجتماع الجمعية العامة .

ومع ذلك طوقت الدبلوماسية الامريكية ، السياسة السوفيتية ،عندما رحب « جولدنبرغ » المندوب الامريكي وهو صهيوني متطرف ، في بداية الاجتماع ببيان للمستر كوسيجين في باريس الذي قال فيه : «انه ذاهب الى نيويورك وهدفه الوحيد العثور على حل سلمي لمشكلة الشرق الاوسط .. فاذا كان هذا هو هدفه حقا وهو هدف يشاركه فيه اخرون ، فانهسيجد الولايات المتحدة على استعداد ..

كوسيجين والسلام

ثم القى كوسيجين خطابا في الجمعية العامة اوضح فيه الغاية من هذا الاجتماع الطارىء لاتخاذ القرار الذي يمهد الطريق الى اعادة السلام الى الشرق الادنى ، كما تحدث عن اخطار الحرب العالمية الجديدة وعن العدوان الامريكي في فيتنام ، والموقف العدائي تجاه كوبا ، والتدخل العسكري في الكونغو والدومنيكان .

وربط بين الحرب الاسرائيلية العربية والوضع الدولي بصورة عامة ، وتحدث عن الاعتداءات الاسرائيلية على الدول العربية منذ عام ١٩٦٦ حتى يونيو ١٩٦٧ واستهتار المعتدي الذي ضربعرض الحائط بقرارات مجلس الامن حول ايقاف النار حالا ، وانتهى الى تحميل اسرائيل مسئولية الحرب ونتائجها ، وما انزلته من وحشية ضد السكان الذين احتلت اراضيهم .

وشجب كوسيجين سياسة اغتصاب اراضي الغير وهي السياسة التي انتهجتها اسرائيل عندما استولت بالقوة على جزء كبير من اراضي الدول العربية .

وحمل كوسيجين على امريكا وبريطانيا والمانيا الغربية التي ساعدت على حملة التحريض الصهيوني ضد العرب ، وطالب بعد ان عجز مجلس الامن عن اتخاذ القرار الذي يتطلبه الوضع الطارىء، ان تدين الامم المتحدة

المعتدي ، وتتخذ التدابير لسحب قوات اسرائيل فورا الى مـا وراء خط الهدنة ، وانزال العقوبة باسرائيل ، وان تدفع تعويضا عن الدمار الذي انزلته بالمـدن العربيـة .

ثم قدم كوسيجين مشروع قرار بهذا المعنى .

وفيما يلي اهم ما ورد فـي خطاب كوسيجيـن ومشروع القـرار الملحـق به .(٦٧)

« يجتمع ممثلو كل دول العالم تقريبا في الدورة الاستثنائية الخاصة للجمعية العامة لهيئة الامم المتحدة للنظـر في الوضع الجدي الخطير الذي نجم في الشرق الاوسط في الايام الاخيرة في الوضع الذي يثير قلقا عميقا في كـل مكـان .

« حقا انه ليست هناك الآن عمليات حربية وان حقيقة ايقاف اطـلاق النار لهي انتصار معين للقوى المحبة للسلام ، وثمة فضل غير قليل في هذا الشـأن يعـود لمجلس الامـن بالرغم من انه لم يستطع القيام بواجبه حتـى النهايـة وفقا لميثاق الامم المتحدة . فالعدوان مستمر والقوات الاسرائيلية تحتل اراضي الجمهورية العربية المتحدة وسورية والاردن ، وان النـزاع المسلح يمكن ان يندلع بقوة شديدة في ايـة لحظة ما دامت قوات اسرائيل تواصل احتلال الارض التي اغتصبتها ، وما لـم تتخذ التدابير العاجلـة لتصفيـة نتائج العدوان .

« ولهذا بالذات بادر الاتحـــاد السوفيتي الى دعوة هـذه الدورة الاستثنائية للجمعية العامة ، واننا نشير بارتياح الى ان كثيرا من الدول ايدت اقتراحنا واظهرت تفهمـا لتلـك الاخطار التي ينطوي عليها الوضع .

« ان الجمعية العامة تواجه مهمة ذات مسئولية ، اذ عليها ان تتخـذ القرار الذي يمهد الطريق الى اعادة السلام الى الشرق الادنى ، وهذه المهمة تمس كافة الدول بصرف النظر عن اختلاف انظمتها الاجتماعية والسياسية وعقائـدها الفلسفية الايديولوجية ، وبصرف النظر عن وضعها الجغرافي وانتسابها الى هذه المجموعة او تلك .

« ان القرار المذكور لا يمكن ان يتخذ الا اذا لم تحجب الاختلافـات والتعقيدات التي يتصف بها العالم المعاصر مـا يجمع الـدول والشعـوب ويربطهـا ببعضها البعض وبالدرجة الاولـى هـو ضرورة الحيلولـة دون

---

(٦٧) سجـل العالـم العربي .

نشوء ازمة تؤدي الى الحرب .

« ما هي القضية التي تقلق الشعوب وتشغل بالها في الوقت الحاضر؟

« اننا نعتقد ان كافة الدول المشتركة في الدورة الطارئة الخاصة توافق على ان ما يقلق الشعوب ويشغل بالها اكثر من اي شيء اخر، هو كيف يمكن تجنب تلك الازمة .

التفزع من الحرب

« لا يريد اي شعب الحرب ، ولا يشك احد الآن في ان الحرب العالمية الجديدة اذا ما نشبت ستكون حتما حربا نووية وسوف تكون عواقبها مهلكة بالنسبة للعديد من بلدان وشعوب العالم ، ولقد حذر رجال الدولة البعيدو النظر في مختلف البلدان وكبار المفكرين والعلماء من ذلك من اليوم الاول لظهور السلاح النووي .

« وان العصر النووي خلق واقعا جديدا في قضايا الحرب والسلم وحمل الدول مسئولية كبرى لا يمكن تصورها في كل ما يخص هذه المسائل ، ولا يمكن ان يجادل هذا اي شخصية سياسية او قائد عسكري اذا لم يفقد المقدرة على التفكير بصورة صحيحة خصوصا وان القادة العسكريين يصورون عواقب الحرب النووية احسن مما يصورها اي شخص آخر .

« الا ان الواقع العملي للعلاقات الدولية مملوء بوقائع تشهد على موقف اخر تماما لدول معينة ، وما تزال هناك محاولات للتدخل في الشئون الداخلية للبلدان والشعوب المستقلة ، ولكي تفرض عليها من الخارج مفاهيم سياسية غريبة عن الاراء وعن النظام الاجتماعي ، وتبذل مساع كثيرة لاعادة الحياة الى الاحلاف العسكرية وتتجدد وتتزايد منظومة القواعد العسكرية ، وهي نقاط الارتكاز للعدوان وهي منثورة في ارجاء الارض كلها.

احداث الشرق الاوسط

« واذا استعرضنا الاحداث التي وقعت في الشرق الادنى فانه يستحيل الا يستنتج المرء ان الحرب بين اسرائيل والدول العربية هي كذلك نتيجة سوء تفاهم ما او فهم غير كاف للجانبين ، وليس هذا مجرد نزاع محدود ، فالاحداث التي وقعت مؤخرا في الشرق الادنى بصدد النزاع المسلح بين اسرائيل والدول العربية ، لا بد من النظر اليها من وجهة نظر الوضع الدولي بصورة عامة .

« وما كان بودي ان اقف طويلا عند التفاصيل ولكن لا بد من التحدث عن الوقائع الاساسية لكي نقدر ما حدث تقديرا صحيحا ، فبماذا تميز العام الاخير من العلاقات بين اسرائيل والدول العربية ؟

« لقد تميز بازدياد التوتر باطراد وبهجمات اكثر فاكثر اتساعا من جانب قوات اسرائيل ، تارة على هذا الجار وتارة على الجار الاخر .

« وقد ادان مجلس الامن في الخامس والعشرين من شهر اكتوبر ١٩٦٦ حكومة اسرائيل بقيامها بعمل حربي مدبر محكم على نطاق واسع ضد الاردن ، ذلك العمل الذي كان خرقا لميثاق الامم المتحدة وحذرها بان مجلس الامن سيضطر اذا ما تكررت امثال هذه الاعمال ، الى اتخاذ تدابير ابعد واكثر فعالية وفق ما ينص عليه الميثاق ، ولكن اسرائيل لم ترد ان تتعظ .

« لقد قامت القوات الاسرائيلية في ٧ ابريل من العام الحالي بالهجوم على اراضي الجمهورية العربية السورية وكان ذلك الهجوم عملية عسكرية ضخمة استخدمت فيها الطائرات والدبابات والمدفعية ، وعلى اثر ذلك قامت اسرائيل بمصادمات عسكرية جديدة على حدودها مع الاردن ،وكانت اسرائيل قد حذرت حينذاك مرة اخرى من قبل عدد من الدول بشأن المسئولية عن عواقب السياسة التي تسلكها ، ولكن الحكومة الاسرائيلية بعد ذلك التحذير لم تعد النظر في نهجها ، وهدد زعماؤها السياسيون بضورة مكشوفة بالقيام باعمال عسكرية اوسع ضد الاقطار العربية ، واعلن رئيس وزراء اسرائيل ان الهجوم المسلح الذي جرى في شهر ابريل على سورية ليس الخطوة الاخيرة ، وان اسرائيل نفسها سوف تختار الاسلوب والوقت لاعمال جديدة مماثلة .

« ومنح البرلمان الاسرائيلي في ٩ مايو الصلاحيات للحكومة الاسرائيلية للقيام بعمليات حربية ضد سورية ، وبدا حشد القوات الاسرائيلية نحو حدود سورية ، واعلنت التعبئة .

مايو والعدوان الصهيوني

« وفي تلك الايام اخذت ترد الى الحكومة السوفيتية وليس الينا فحسب ـ كما اعتقد ـ انباء تقول ان الحكومة الاسرائيلية عينت اخيرا شهر مايو لتوجيه ضربة سريعة الى سورية لقهرها ، ثم نقل الاعمال الحربية الى اراضي الجمهورية العربية المتحدة .

« وعندما دخل الاستعداد للحرب طوره الاخير ،بدأت حكومة اسرائيل فجأة تبذل تأكيداتها بسخاء سرا وعلانية بانها ذات نوايا مسالمة ، واعلنت انهـا لا تنوي البدء بالعمليات الحربية ، وانهـا لا تريد النزاع مع جاراتها، وحتى قبل الهجوم على الدول العربية ببضع ساعات بالضبط ، راح وزير اسرائيلي يحلف اغلظ الايمـان بان حكومته تريد حلولا سلمية ، وقال هـذا الوزير « لنترك القضيـة للمساعي الدبلوماسية » ، قالهـا هذا الوزير في تلـك اللحظـة التي تسلم فيهـا الطيارون الاسرائيليون اوامر بقصف مدن الجمهورية العربية المتحدة وسورية والاردن ، وان هذا الغدر لا مثيل له .

« وفي الخامس من هذا الشهر بدأت اسرائيل حربها ضد الجمهورية العربيـة المتحدة وسورية والاردن ، وبذلك خرقت حكومة اسرائيل ميثاق هيئة الامم المتحدة واصول القانون الدولي ، ودللت على ان كل تصريحاتها عن حبهـا للسلام كانت اقوالا ازئفـة قلبا وقالبا ، ويعرف الجميع ما كان بعـد ذلـك .

« واني هنا بين جدران هيئة الامم المتحدة اذكركم بامر واحد فقط وهو وقاحـة المعتدي المستهتر الذي ضرب عرض الحائط بمطالب مجلس الامن حول ايقاف اطلاق النار حالا .

« وقد طلب مجلس الامن في السادس من هذا الشهر ايقاف جميـع العمليـات الحربية كخطوة اولى لاحلال السلام ، ولكن اسرائيل وسعـت عملياتها في الجبهات ، وفي السابع من هذا الشهر حدد مجلس الامن موعدا كان يجب ان توقف العمليـات الحربيـة عند حلوله ، ولكـن قـوات اسرائيل واصلت زحفها ، وواصل سلاح الجو الاسرائيلي قصف المـدن والقـرى العربية الامنـة ..

« وفي اليوم التاسع من يونيو طالب مجلس الامن من جديـد بصورة قاطعـة وقف اطلاق النار ، الا ان اسرائيل تجاهلت هـذا المطلب ايضا ، واخذ الجيش الاسرائيلي يشـن هجماته على مواقع سورية الدفاعيةللزحف نحـو عاصمة هذه الدولة ، دمشق .

« وقد لزم قرار آخـر وهو الرابع لمجلس الامن ، كمـا لزم قطـع العلاقات الدبلوماسيـة لعدد من الدول مع اسرائيل ، وتحذير خطير بشأن تطبيـق العقوبات ، حتى اوقفت القوات الاسرائيلية عملياتها الحربية ،وقد اغتصب الجزء الكبير من اراضي الدول العربية التي تحتلها الان اسرائيـل

في واقع الامر بعد مـا اتخذ مجلس الامن قرارا بوقف العمليات الحربية بـدون تأجيـل .

« وتشهد الوقائع شهادة لا تدحض ، على ان اسرائيل هي المسئولة عن شـن الحرب وعن ضحاياها وعواقبها ، ولكن اذا كان هناك من هو بحاجة الى براهيـن اخرى على ان اسرائيل هي التي شنت الحرب فـي الشرق الاوسط وانها هي المعتدية ، فان اسرائيـل نفسها قدمت هذا البرهان ، ولا يمكـن ان يفسر غير هذا التفسير رفض حكومة اسرائيـل تأييـد اقتراح الاتحاد السوفيتي بدعوة الدورة الاستثنائية للجمعية العامة لهيئة الامـم المتحدة .

التسوية .. سلمية

« ولا تملك اسرائيل حججا لتبرير العدوان الذي اقترفته ، ومحاولات اسرائيل لتبرير نفسها ،وكذلكمحاميها للدفاع عنسياستها واعمالها التي تدعي بان الهجوم على الدول العربيـة كان تصرفا اضطراريـا من جـانب اسرائيل ، وبان الجانب الاخـر لم يترك له مخرجا اخر ، ان هذه المحاولات خداع وتضليـل ، **واذا كانت اسرائيل تتقدم بمطالب تجاه جيرانهـا كـان عليها ان تقدم الى هنا ، الى منظمـة الامم المتحدة لتبحث هنا عن تسويـة بالطرق السلمية كما يقضي بذلك ميثاق الامم المتحدة ، اذ تطمع اسرائيـل الاستفادة من الحقوق والامتيازات التي تمنحها العضوية في هيئة الامـم المتحدة ، ولكن الحقوق لا يمكـن ان توجد بانقطاع عن الواجبات .**

« وتتوارد الانباء اكثر فاكثر عن اعمال الوحشية والهمجيـة والعنف التي يرتكبهـا الغزاة الاسرائيليون في الاراضي التي يحتلونها ، وان مـا يحدث في شبه جزيرة سيناء وقطاع غزة وفي القسم الغربي من الاردن ، الضفة الغربية ـ وفي الاراضي السوريـة التي تحتلها القوات الاسرائيلية ، يذكرنا بالجرائم الفظيعة التي ارتكبها الفاشيون اثناء الحرب العالمية الثانية.

« ان السكان العرب الاصليون يطردون من غزة والقدس والمناطـق الاخرى ، وكما عينت المانيا الهتلريـة في حينها الحكام الاداريين الذيـن اطلقت عليهم اسم ـ غاوليتر ـ في المناطق التي احتلتها ، فان الحكومـة الاسرائيلية كذلك تقيم ادارة احتلال على الاراضي التي استولت عليها ، وتعيـن فيهـا حكامهـا العسكرييـن .

كـلام ..

« وان الاتحاد السوفيتي الوفي لمبدأ تقديم العون لضحايا العـدوان وتأييد الشعوب الذائدة عن استقلالها وحريتها ، عمل بحزم للدفاع عـن الدول العربية ، وقد حذرنـا حكومة اسرائيل قبل بدء العدوان وابانه بانها اذا كانت قد قررت تحمل المسئوليـة عن نشوب النزاع المسلح ، فانـه سيتوجب على هذه الحكومة ان تدفع كل النتائج المترتبة على هذه الخطوة بصـورة كاملـة غير منقوصة ، ونحـن مصرون علـى موقفنـا هذا الآن ايضـا .

« وعندما يكون الامر متعلقا بالحرب والسلم وبحماية حقوق الشعوب، فانه لا مجال لاي لف ودوران في السياسة ، وطبيعي انه قد يتطلب الامر احيانا ان توجد لدى الدول بضع طرق محتملة لحل هذه المسألة او تلك، الا ان السبيل في المسائل المماثلـة لهذه المسألة المعروضـة علـى الدورة الاستثنائية للجمعية العامة هي طريقة لا بديل لها ، طريقة الادانة الحازمة للمعتدي ولتلـك القوى التي تقف من ورائه وتصفية نتائج العدوان ،ولا يمكن الا عن هذه الطريقة وحدها التوصل الى ايقاف العدوان ، وارغـام من يريد القيام بمغامرة في المستقبل علىالتخلي عنهذه الرغبة .

« وان الاتحاد السوفيتي اذ يؤيـد حقوق الشعوب في تقرير المصير، فانه يشجب بالحزم ذاته محاولات ايـة دولة لانتهاج سياسة العدوان علـى البلدان الاخرى ، سياسـة اغتصاب اراضي الغير واستعباد الشعوب التي تقطنها ، وما هي السياسـة التي تتبعهـا دولة اسرائيل ؟ بكل اسف انتهجت الاوساط الحاكمة في اسرائيل طوال فترة طويلة من تاريخ قيامها سياسة الالحاق والاغتصاب وتوسيع اراضيها على حساب اراضي الدول العربيـة المجاورة بطردها او حتى بابادة السكان الاصليين في هذه المناطق ، هذا مـا حدث في عام ١٩٤٨ عندما استولت اسرائيل بالقوة على جزء كبير من اراضي الدولة العربية التي تقرر قيامها بقرار من الامم المتحدة ، وطـردت حـوالي مليـون شخص من اماكنهم العزيزة وتعرضوا للجوع والالام والبؤس ،وطيلة هذه الاعوام تشرد هؤلاء الناس بعـد ان بقوا بدون وطن ووسائل القوت ، ولا تزال مشكلة اللاجئين الفلسطينيين الحادة التي خلقتها سياسة اسرائيل بغيـر حل حتى يومنا هذا ،وهي تزيد دائما من حدة التوتر في هذه المنطقة.

« وكما حدث في سنة ١٩٥٦ عندما كانت اسرائيل شريكة في العدوان

على مصر ، فان قواتها الان اخترقت بنفس الطريق الاراضي المصرية ،وقد حاولت اسرائيل في ذلك الوقت كذلك الاحتفاظ بالاراضي التي احتلتها ، ولكنها اضطرت الى التراجع عنهـا الى مـا وراء خط الهدنـة تحت تأثير الضغط القوي الذي اتبعته معها هيئة الامم المتحدة واغلبية اعضائها ..

« ان اعضاء هيئة الامم المتحدة يعرفون جيدا انه خلال كافة السنوات التي اعقبت ذلك ، ارتكبت اسرائيل اعمالا عدوانية ضد الجمهورية العربية المتحدة وسورية والاردن ، ولم يستدع الامر الدعوة الى انعقاد مجلس الامن خلال تـلك السنوات بهذه الكثرة حول اية قضية اخرى ، كما تطلب ذلـك بحث قضايا حوادث النزاع بين اسرائل والدول العربية ، وكما نرى فـان الحرب العدوانية التي شنتها حاليا اسرائيل على الاقطار العربية ، هـي استمرار مباشر للسياسة التي فرضتها الاوساط الحاكمة المتطرفة على بلادها طوال مدة وجود الدولة الاسرائيلية .

« ان الاتحاد السوفيتي يقف ضد هذه السياسة العدوانية بالـذات بقوة وثبات بالاشتراك مع الدول الاشتراكية الاخرى والدول المحبة للسلام، وان الواجب الملقى على عاتق هيئة الامم المتحدة هو ارغام اسرائيل علـى الخضوع لمطالب الشعوب ، واذا لم تفعل هيئة الامم المتحدة ذلك فانهـا لا تنفذ واجبها السامي الذي خلقت من اجله ، وسوف تتزعزع ثقة الشعوب في هذه المنظمـة ..

« ان اسرائيل لا تستطيع ان تؤكد مكانها بين دول العالم الا عن طريق السلام والامتناع عن السياسة العدوانية تجاه الدول المجاورة لها ، ولن نكون منطقيين عادليـن في نظرتنا الى سياسة اسرائيل لو اننا لـم نعلن بكـل تحديـد ووضوح ان اسرائيل تعتمد لدى قيامها بتلك الاعمال على تأييـد ومساندة خارجيين من جانب اوساط امبريالية معينة .

« وبالاضافة الى ذلك فقد صدرت مـن تلـك الاوساط ذات التأثير تصريحات ، واتخذت من قبلهم افعال استطاع المتطرفـون في اسرائيل ان يفهموا منهـا معنى واحـدا فحسب ، هـو انها تحريض مباشر لاسرائيل على ارتكـاب اعمال العدوان .

« وكيف يمكن مثلا تقدير تلك الحقيقة ، وهي انه وضعت خطة عاجلة في الولايات المتحدة وبريطانيا عشية العدوان الاسرائيلي ، الخطة التـي اوردتهـا الصحافـة على نطاق واسع لانشاء قواعد حربية بحرية دولية

لممارسة الضغط على الدول العربية ، وكيف يمكن فهم المظاهرات العسكرية التي قام بهـا الاسطول الامريكي السادس عند سواحل الدول العربية ، وتقويـة الاسطول الحربي البحري والقوات الجوية العسكرية البريطانية في البحر الابيض المتوسط وفي منطقة البحر الاحمـر ، او زيـادة امدادات الاسلحة والذخائر المعاصرة للجيش الاسرائيلي ، وقد قامت حملة التحريض على الدول العربيةوزعمائها بوجه خاص في الولايات المتحدة والمانيا الغربية، فقد اعلن في جمهورية المانيا الاتحادية عن تطبيق اجراءات التمييز الماليـة حيال الدول العربية ، وبدأ في مختلف مدن المانيا الغربية تجنيد ما يسمـى بالمتطوعيـن لارسالهم الى اسرائيل ..

« ومما يستدعي النظر انه بعـد ان بدأت العمليات الحربية ،وفـي الوقت الذي ادان فيه الاتحاد السوفيتي منذ الساعات الاولـى للنـزاع المسلح ، المعتديـن الاسرائيليين وطالب باستنكار عام لاعمالهـم الغادرة ، وبايقاف اطلاق النار حالا ، وبسحب القوات الى مـا وراء خط الهدنة ، بذلت تلـك القوى التي لا يمكن ان نصفهـا الا بانهـا مساعدة على العدوان بذلت كل مـا في وسعهـا لاتاحة الفرصـة لاسرائيل لكسب الوقت والقيام باغتصابـات جديدة وتنفيذ خططها .

« وفي النهاية بدا مجلس الامن عاجزا عن اتخاذ القرار الذي يتطلبـه الوضع الطارىء ، ولهذا السبب بالذات تقع مسئولية الوضع الخطير فـي الشرق الاوسط لا على اسرائيل وحدها ، بل على اولئك الذيـن يقفـون وراء ظهرها في هذه الحوادث .

« وفي الوقت الحاضر ، تعلن الاوساط المشبعـة بالنزعة العسكرية المتطرفـة في تل ابيب ان الاراضي العربية التي احتلتها تعطيها ـ كمـا يزعمون ذلك بوقاحة ـ اسس تقديم مطالب محمومة معادية للعرب وذلـك بتأييد من صحـافة بعض الدول الغربية ، وتمتـدح قوة السلاح وتطلـق تهديدات جديدة موجهة ضد الاقطار العربية ، وتعلن الدوائر الحاكمة فـي اسرائيل ، ان اسرائيل لن تأخذ بعين الاعتبار اية قرارات ، ومن بينهاقرارات الدورة الحاليـة للجمعية العامة ، اذا لم تلب مطالبها .

« ولكن نحن مقتنعون بان منظمـة الامم المتحدة سترفض محـاولات فرض تسويـة على الشعوب العربيـة يمكنهـا ان تمس مصالحها المشروعة او يحرج شعورها وكرامتها ، ان الاستيلاء على ارض الغير في حالةحصوله

علـى الاعتراف به من جانب دول منفردة ، سيكون سببا في نشوب نـزاع اكبر ، اما السلام والامن في الشرق الاوسط فيبقيان احلاما لا غير .

مهمة الدورة الحاليـة

« ان محاولة الاحتفاظ بالاراضي التي احتلتها اسرائيل نتيجةللعدوان سوف تنقلب في نهاية الامر ضد اسرائيل وشعبها ، وان اسرائيل بمواصلـة احتلالها لاراضي تابعة للجمهورية العربية المتحدة والاردن وسورية تواصل تحديها لهيئة الامم المتحدة وكافة الدول المحبة للسلام ، ولهذا فان المهمـة الرئيسية للدورة الحاليـة التي تعقدها الجمعية العامة هي ادانة المعتدي، واتخاذ التدابير لسحب قوات اسرائيل فورا الى ما وراء خط الهدنة وبتعبير آخـر فان تلـك المهمة هي تطهير كافة اراضي الاقطار العربية التياغتصبتها القوات الاسرائيلية وتطهيرهـا من الغزاة المحتلين ..

« وقد انقطعت نتيجة العدوان الاسرائيلي اعمال قناة السويس وهي الممر المائي الدولي الهام الذي ادخله الغزاة في خطوط جبهة القتال .

« ان الاتحاد السوفيتي يتقدم بطلب قطعي بات ، هو ان القـوات الاسرائيلية يجب ان تنسحب فورا من ضفة قناة السويس ، ومن كافـة الاراضي العربية التي احتلتها اسرائيل .

« ان سحب قوات اسرائيل من الاراضي التي احتلتها يستطيع وحده ان يبدل الموقف من ناحية تخفيف حدة التوتر واقامة الظـروف الملائمـة لاحلال السلام في الشرق الاوسط .

« ويتوجب على منظمـة الامم المتحدة التي هي مدعوة لخدمة قضية صيانـة السلام والامن الدوليين ، ان تستخدم كل نفوذها وكـل سمعتها ومكانتها ، لوضع حد للعدوان ، وان الحكومة السوفيتية اذ تطالب باستنكار العدوان وسحب القوات من الاراضي المغتصبة في الجمهورية العربيةالمتحدة وسورية والاردن ، تنطلق من ضرورة صيانة السلام ليس في منطقة الشرق الادنى وحدها ، ويستحيل النسيان ان ثمة مناطق غير قليلة في العالمحيث يوجـد اناس يطمعون في اراضي الغير ، وحيث لا تحترم مبادىء حرمـة الاراضي واحترام سيـادة الدول ، واذا لم تقاوم اليوم مطامع اسرائيـل فان المعتديـن الكبار والصغار يستطيعون غدا ان يحاولوا اغتصاب اراضـي البلدان الاخرى المحبة للسلام .

« واذا لم تتخذ هنـا في هيئة الامم المتحدة التدابير اللازمة ،سوف

تستطيع حتى الدول غير المشتركة في النزاع ، ان تستنتج بانها لا يصح ان تعتمد على حماية الامم المتحدة لها ودفاعها عنها فتمضي فيطريق التزود بالاسلحة وتوسيع ميزانياتها العسكرية محاولة بذلك ان تضمن سلامتها وامنها ، وهذا يعني ان الاموال والموارد التي كان يجب ان تخصص لتطوير الاقتصاد الوطني ، وتحسين حياة الشعوب ، سوف توجه نحو سباق التسلح ، وان كل من تعز عليهم مصالح السلام لا ينبغي ان يسمحوا بتطور الاحداث نحو مثل هذا الاتجاه .

حماية الانظمة

« ويوجد افق آخر هام ينبع من العدوان الاسرائيلي ويتجلى في ان العدوان كان موجها لفرض اسقاط نظم الحكم القائمة في الجمهورية العربية وسورية والاقطار العربية الاخرى التي تثير بنضالها الحازم من اجل تعزيز استقلالها الوطني وتقدم شعوبها ، المقت والضغينة لدى الامبرياليين ، ولهذا فان ترك اعمال اسرائيل التي ارتكبتها ضد الدول العربية دون عقوبة يعني الوقوف ضد قضية التحرر الوطني للشعوب وضد مصالح كثير من دول آسيا وافريقية وامريكا اللاتينية .

روسيا امينة على الحرية !!

« ان الاتحاد السوفيتي لا يعترف باحتلال الاراضي من جانباسرائيل، وان الاتحاد السوفيتي وهو الامين على مثل السلام والحرية واستقلال الشعوب ، سوف يتخذ من جانبه كل ما في وسعه من التدابير سواء في هيئة الامم او خارج نطا قالهيئة للتوصل الى تصفية اثار العدوان ،والعمل على احلال سلام وطيد في هذه المنطقة ، وهذا هو خطنا المشترك مع الاقطار الاشتراكية الاخرى .

« لقد اعلن قادة الاحزاب الشيوعية والعمالية وحكومات سبعةاقطار اشتراكية ، اعلنوا يوم ٩ يونيو انهم متضامنون تماما مع النضال العادل الذي تخوضه دول الشرق العربي ، واذا لم تكف حكومة اسرائيل عنعدوانها ولن تسحب قواتها الى ما وراء خط الهدنة ، فان الدول الاشتراكيةستقدم كل ما هو ضروري لمساعدة الاقطار العربية على صد العدوان بحزموصيانة حقوقها الشرعية ، والقضاء على بؤرة الحرب الناشبة في الشرق الادنى ، واعادة السلام الى هذه المنطقة .

« وان مصير العالم في الوضع الدولي المتوتر حاليا يتوقف على

الدقائق والساعات ، واذا لم يوضع حد للتطور الخطير للاحداث في الشرق الادنى وفي جنوب شرقي آسيا وفي كل مكان ينتهك فيه السلام ، واذا سمحنا للنزاعات بان تنمو وتتطور فانه لن تكون هناك دول تستطيع الوقوف على التل » .

مشروع القرار الروسي

وانهى رئيس وزراء الاتحاد السوفيتي خطابه بتقديم نص مشروع القرار التالي :

« ان الجمعية العامة بعد ان اكدت ان اسرائيل خرقت ميثاق الامم المتحدة ومبادىء القانون الدولي المتعارف عليها من الجميع ، وشنت عدوانا مدبرا من قبل ضد الجمهورية العربية المتحدة وسورية والاردن ،واحتلت اجزاء من اراضيها ، وسببت لها خسائر مادية كبيرة .

« وتشير الجمعية العامة الى ان اسرائيل خالفت قرارات مجلس الامن بتاريخ ٦ و٧ و٩ يونيو ١٩٦٧ حول وقف العمليات الحربية حالا ووقف اطلاق النار ، وواصلت عملياتها الحربية الهجومية على الدول المذكورة ، ووسعت الاراضي التي اغتصبتها .

« وتضيف الجمعية العامة انه بالرغم من ان العمليات الحربية قد توقفت في الوقت الحاضر ، فان اسرائيل تواصل احتلال اراضي الجمهورية العربية المتحدة وسورية والاردن ، ولم تكتف بهذا العدوان متحدية هيئة الامم المتحدة وكل الدول المحبة للسلام .

« وتعتبر الجمعية العامة ان مطلب اسرائيل بأرض الدول العربية ، مطلب غير مسموح به وغير شرعي مما يعوق اعادة السلام الى هذه المنطقة .

« ١ ـ تستنكر الجمعية العامة بحزم الاعمال العدوانية لاسرائيل ، واستمرار احتلال اسرائيل لجزء من اراضي الجمهورية العربية المتحدة وسورية والاردن ، وهذا يشكل عملا عدوانيا .

« ٢ ـ تطالب الجمعية العامة بان تسحب اسرائيل حالا ودون قيد او شرط كل قواتها من اراضي الدول المذكورة الى مواقعها وراء خطوط الهدنة التي حددتها اتفاقات الهدنة ، وان تحترم وضع المناطق المجردة من السلاح كما نصت عليه اتفاقات الهدنة .

« ٣ ـ كما تطالب الجمعية العامة بان تعوض اسرائيل بصورة كاملة

وفي اقصر وقت كل الخسائر التي الحقتها بعدوانها بالجمهورية العربية المتحدة وسورية والاردن وبمواطني هذه الدول ،وان تعيد لها الممتلكات التي اغتصبتها وكل الموجودات المادية الاخرى .

« ٤ ـ وتناشد الجمعية العامة مجلس الامن باتخاذ التدابير الفعلية العاجلة لتصفية آثار العدوان الذي ارتكبته اسرائيل .(٦٨)

تجاهل سوفيتي

ومن الواضح ان كوسيجين تجنب في خطابه ، الخوض في اسباب الاضطراب الذي ساد المنطقة في السنين الاخيرة من جراء التواجد الصهيوني على الارض العربية ، كما تجنب في خطابه الاشارة الى السيادة العربية على المياه الاقليمية ، وحق العرب الصريح في منع الملاحة ضد السفن الاسرائيلية في خليج العقبة ، بل ان كوسيجين تجنب الرد على المشروع الامريكي الذي اعلنه الرئيس جونسون قبل ان يلقي الرئيس السوفيتي خطابه بثلاث ساعات ..

ومجمل القول ان خطاب كوسجين هو تكرار للموقف السوفيتي ، وان كان قد أعاد الى الاذهان ان الاتحاد السوفيتي اعترف باسرائيل على اساس قرار التقسيم الذي صدر عام ١٩٤٧ ، وهو بهذا يشير من طرف خفي الى استعداد روسيا للاعتراف بالدولة الفلسطينية اذا فرض وقامت تكريسا للوجود الصهيوني ..

النظرة الشيوعية لاسرائيل

على ان رئيس وزراء بلغاريا « تودور جيفلوف » القى خطابا في الجمعية العامة يوم ٢١ من يونيو ١٩٦٧ اوضح فيه باسم بلاده وباسم الدول الشيوعية حقيقة النظرة الشيوعية لاسرائيل عندما قال : « ان شعب بلغاريا لم يكن ضد الشعب اليهودي ولن يكون ضده ، وانه بفضل نضال شعبنا كانت بلغاريا الدولة الاوروبية الوحيدة التي تعرضت للغزو الهتلري الفاشستي وظلت ارواح وسلامة اليهود موضع حماية تامة .

« ان بلادنا قطعت العلاقات مع اسرائيل ليس لاننا ضد دولة اسرائيل بل لان دولة اسرائيل بدات حربا اجرامية دون استفزاز ضد الشعوب العربية ، ولان هذه الدولة اداة في ايدي الاستعمار ضد حكومات التحرر الوطني العربية ، ولانها لم تحترم قرار مجلس الامن ولم تسحب

(٦٨) سجل العالم العربي .

قواتها من اراضي الدول الاخرى .

« اننا نعلن ان بلادنا ستشترك في اية اجراءات داخل الامم المتحدة وخارجها لازالة آثار العدوان واقامة سلم دائم في تلك المنطقة » .

وهذا يعني ان بلغاريا ليست ضد دولة اسرائيل بالنسبة لوجودها كدولة في المنطقة الفلسطينية العربية التي اغتصبتها .

وتحدث رئيس وزراء رومانيا « ايون جورجي مورير » فدعا الدول العربية واسرائيل الى تسوية خلافاتهما عن طريق مفاوضات مباشرة ، وان من واجب الاسرة الدولية توفير جو يمكن معه عقد حوار من هذا النوع في يوم من الايام ، وترى رومانيا ان على القوات الاسرائيلية ان تنسحب من الاراضي التي احتلتها ، وان تعود جميع القوات الى داخل الخطوط التي كانت قائمة قبل نشوب القتال ؛ وان من العناصر الجوهرية التي يتطلبها ايجاد حل فعال للازمة احترام المصالح الاساسية لكل دولة في الشرق الاوسط واحترام وجودها كدولة مستقلة ذات سيادة ، وان الاخفاق في الاعتراف بهذا المبدأ ترتب عليه تراكم صعوبات كثيرة ازدادت حدة الى ان وصل الوضع الى نقطة الانفجار .

ثم تحدث رؤساء وزراء هنغاريا وبولونيا وروسيا البيضاء فجاءت كلماتهم مماثلة لما ذهب اليه الرئيس السوفيتي ..

اجتماع جلاسبورو والتعايش السلمي

واعلن اثناء ذلك ان الرئيس الامريكي جونسون والرئيس السوفيتي كوسيجين قررا الاجتماع يوم ٢٣ من يونيو في قرية جلاسبورو الواقعة في ولاية نيوجرسي في منتصف الطريق بين نيويورك وواشنطن .

وجاء هذا الاجتماع الاول الذي استمر خمس ساعات ، بعد اتصالات مستمرة بين دين راسك وزير الخارجية الامريكية واندريه جروميكو وزير خارجية روسيا ، ثم عاود الرئيسان اجتماعهما في اليوم التالي ..

ويعتبر هذا الاجتماع تأكيدا للتعايش السلمي ، بعد ان اتضح ذلك في الساعات الحرجة من يوم ٥ يونيو ١٩٦٧ عن طريق التليفون الاخضر بين البيت الابيض والكرملين ، اذ ابلغ الرئيس الامريكي ، الرئيس السوفيتي ، ان اسرائيل بدأت الحرب ضد الدول العربية وهي تقول انها ليست في حاجة الى مساعدة خارجية ، كما ابلغه بان الولايات المتحدة لن تتدخل عمليا لصالح اسرائيل ، وانه يأمل الا يتدخل الاتحاد السوفيتي لمصلحة

العرب .

وتم الاتفاق بينهما على اساس عدم التدخل المباشر لاي من الطرفين المتحاربين .

وتأكدت مرة اخرى اهمية التليفون الاخضر لاستمرار التعايش السلمي بين امريكا وروسيا ، عندما بعث جونسون برسالة يوضح فيها لموسكو بان الطائرات التي اقلعت من حاملة الطائرات الامريكية في البحر المتوسط ، انما انطلقت للتحقيق في هجوم اسرائيل على السفينة ليبرتي التابعة للاسطول الامريكي ، وانها لم تتدخل في الحرب بين اسرائيل والدول العربية .

وجاء هذا التصرف السريع من جانب جونسون للابقاء على التعايش السلمي بين الدولتين الكبيرتين ، واعرب كوسيجين للرئيس الامريكي بان بلاده ما زالت عند موقفها من عدم الاشتراك في حرب الشرق الاوسط .

ثم تأكد هذا الموقف السوفيتي للمرة الثالثة خلال اللقاء الذي تم يوم ١٣ من يونيو ١٩٦٧ في موسكو بين الزعماء السوفييت والرئيس الجزائري هواري بومدين اذ ابلغوه ما نصه : « سوف نقدم للدول العربية كل عون اقتصادي وعسكري ولكننا لن نتدخل مباشرة في اي حال ، وغير وارد ايضا ان نعيد النظر في سياسة التعايش السلمي التي هي اساس جميع علاقاتنا الدولية » . (٦٩)

وهذه المواقف تضفي على اجتماع جلاسبورو اهمية خاصة اوضحها الرئيس السوفيتي عندما قال في بيان رسمي اذيع يوم ٢٦ من يونيو ١٩٦٧ جاء فيه ما يلي : « .. اما بالنسبة الى الشرق الاوسط فقد عرض الجانبان الامريكي والروسي وجهات نظرهما ، واعلن الجانب السوفيتي ان الموضوع الرئيسي الآن هو انسحاب القوات الاسرائيلية التي ارتكبت عدوانا على الدول العربية الى ما وراء خطوط الهدنة ، وان هذا الموضوع له اهمية قصوى لاعادة احلال السلام في الشرق الاوسط ، وهو محور اهتمام الدورة الطارئة للجمعية العامة للامم المتحدة . »

اتفاق روسي امريكي

على ان بريجينيف سكرتير الحزب الشيوعي افضى الى الرئيس تيتو خلال اجتماعهما في بودابست يوم ١١ من يوليو ١٩٦٧ اثناء مؤتمر القمة

---

(٦٩) سجل العالم العربي .

الشيوعي ، بان اجتماع جلاسبورو تم فيه التعهد بين موسكو وواشنطن على ممارسة الضغط على كل من مصر واسرائيل لحملهما على الدخول في مفاوضات مباشرة تقوم على مبدأ انسحاب القوات الاسرائيلية الى مراكز انطلاقها ، والاعتراف بالدولة اليهودية من قبل الدول العربية ، والسماح بحرية الملاحة في قناة السويس وخليج العقبة ، ووقف سباق التسلح في الشرق الاوسط . (٧٠)

ماذا جرى في الجمعية العامة

على ان اهتمام الامم المتحدة بايجاد حل لقضية الشرق الاوسط . اغرقها في فيض من مشروعات القرارات ، فبالاضافة الى مشروع القرار السوفيتي المشار اليه من قبل ، قدمت البانيا التي تسير في الخط الصيني الشيوعي ، مشروع قرار آخر بادانة اسرائيل لعدوانها المسلح ومتابعة العدوان بابقاء قوات الاحتلال على الاراضي العربية ، كما يطلب من الجمعية العامة ان تؤكد ادانتها للولايات المتحدة وبريطانيا لمساعدتهما ولاشتراكهما في العدوان ولاستمرارهما في مساندة اهداف اسرائيل التوسعية ، كذلك طلب مشروع القرار سحب القوات الاسرائيلية فورا ، والتعويض عن الاضرار التي لحقت بالدول العربية ، وان تؤكد الجمعية العامة بان الجمهورية العربية « مصر » لها وحدها الحق في ان تقرر اذا كانت تسمح بمرور البواخر الاسرائيلية عبر مضيق تيران وقناة السويس ..

كما قدمت يوغوسلافيا بالاتفاق مع بعض الدول الاسيوية الافريقية مشروع قرار يدعو اسرائيل الى سحب قواتها الى المواقع التي كانت فيها قبل ٥ يونيو ، وان يعين الامين العام ممثلا خاصا يساعده على تأمين تنفيذ هذا القرار ، وان يكون على اتصال بالفرقاء المعنيين وان تطلب الجمعية العامة بعد انسحاب القوات الاسرائيلية انسحابا كاملا ان ينظر في الوضع القائم في الشرق الاوسط لايجاد حل لجميع المشاكل من قانونية وسياسية وانسانية .

ولم تكن هذه المشروعات التي قدمتها او اشتركت في تقديمها الدول الشيوعية ، هي كل ما واجه الجمعية العامة ، بل تقدمت امريكا بمشروع قرار ، كما قدمت دول امريكا اللاتينية بمشروع قرار اخر ، ولما شرعت الجمعية العامة في التصويت على مشروعات القرارات المذكورة ، بدأت

---

(٧٠) جريدة لي فيجارو ٩ ـ ٨ ـ ١٩٦٧ نقلا عن جريدة مساجيرو الايطالية .

اولا بمشروع القرار السوفيتي ففشل بتمامه اذ لم ينل اكثرية الثلثين المطلوبة ، وكذلك الحال بالنسبة للمشروعات الاخرى ..

فشل ومسعى سوفيتي

وازاء هذا الفشل بذل جروميكو وزير خارجية الاتحاد السوفيتي اقصى جهوده للوصول الى قرار يقضي بانسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضي العربية لا سيما ان الدورة الاستثنائية للجمعية العامة عقدت بناء على طلب روسيا لهذه الغاية ، غير ان الولايات المتحدة استخدمت كل نفوذها لمنع الوصول الى هذا القرار ما لم تبد الدول العربية استعدادها للاعتراف بحق جميع الدول الاعضاء في الامم المتحدة بالعيش في امن وسلام فيما بينها .

وفي ضوء ذلك سعى الوفد السوفيتي لدى « الدول غير المنحازة » واوضح لها هدف امريكا ، ولكن اتضح لجروميكو ان هذه الدول بالاضافة الى الدول العربية ، لا تتزحزح عن مطلبها الرئيسي بانسحاب القوات الاسرائيلية فورا ..

.. ورفض عربي

ولهذا طلب جروميكو يوم ٢٠ من يوليو من المندوب الامريكي ارجاء جلسة الجمعية العامة لمدة ٢٤ ساعة لاتاحة الفرصة امام مندوبي الدول للتوصل الى مشروع قرار جديد بعد فشل جميع مشروعات القرار ، وكانت غاية جروميكو من وراء ذلك ، السعي لدى مندوبي الدول العربية لاقناعها بالموافقة على مشروع القرار السوفيتي الامريكي ، وفي مساء ذلك اليوم اي يوم ٢٠ يوليو اجتمع جروميكو بوزير خارجية الجزائر في مقر الاتحاد السوفيتي وحاول لمدة ثلاث ساعات عاصفة ان يقنعه بقبول هذا المشروع .

حديث عاصف

ولكن بوتفليقة رفض المسعى الروسي ، وعندئذ قال له جروميكو : « ان الوقت حان للاعتراف بالامر الواقع كما هو في الشرق الاوسط ... ان اسرائيل قامت لتبقى .. وانه لا يمكن احراز اي تقدم في سبيل سحب القوات الاسرائيلية ما لم يقدم شيء مقابل ذلك . »

وجرى نقاش حاد حول الثورة والثوريين والاخذ والعطاء ، اعرب جروميكو في نهايته بان مشروع القرار الجديد سيحظى بقبول الجمعية

العامة حتى لو عارضته او امتنعت عن التصويت عليه الدول العربية ، عندئذ قال له بوتفليقة : « انني لن اترك وسيلة للتنديد بهذا المشروع حتى تمتنع الدول عن التصويت عليه . » (٧١)

وعقد بوتفليقة اجتماعا طارئا للوفود العربية الذين اعربوا عن معارضتهم لمشروع القرار الامريكي السوفيتي في حالة تقديمه للجمعية العامة .

نهايـة ..

وازاء هذه المعارضة التي قوبل بها وزير خارجية روسيا لم يعرض مشروع القرار ، وانتهى الامر بأن تُقدمت فنلندا والنمسا والسويد يوم ٢١ من يوليو ١٩٦٧ بمشروع قرار يطلب من الامين العام موافاة مجلس الامن بوثائق الدورة الاستثنائية الخامسة للجمعية العامة على سبيل الاستعجال باستئناف نظره في الحالة المتوترة في الشرق الاوسط ، ووقف الدورة الاستثنائية وقفا مؤقتا ، وتخويل رئيس الجمعية عقدها مجددا عند اللزوم .

وفاز مشروع القرار بأغلبية ٦٣ صوتا ضد ٢٦ صوتا واستنكاف ٢٧ صوتا .

ووقفت امريكا وبريطانيا والدول الاوروبية والدول الشيوعية بجانب هذا القرار بينما صوتت ضده الدول العربية والدول الاسلامية والبانيا .

بيان روسي

وحاولت الحكومة السوفيتية ازاء هذا الموقف الجديد الذي رفضه العرب ان تخفف من وقعه فاذاعت يوم ٢٢ من يوليو ١٩٦٧ في اعقاب انتهاء اجتماعات الدورة الاستثنائية للجمعية العامة ، البيان التالي :

« ان الحكومة السوفيتية مستعدة الان كما كانت مستعدة دائما من قبل للتعاون مع الدول المحبة للسلام لايجاد تسوية بناءة لمسألة تصفية آثار العدوان الاسرائيلي ، والاتحاد السوفيتي بالتعاون مع الدول الاشتراكية الاخرى سيواصل تأييده السياسي للدول العربية في نضالها العادل من اجل حقوقها المشروعة ، وسيواصل تقديم المعونة لهذه الدول لتنمية اقتصادياتها وتعزيز دفاعها ، ولن يتحقق السلام في الشرق الاوسط ما دامت القوات المعتدية باقية في الارض العربية ، وما دامت اسرائيل تعلن في وقاحة متهورة ادعاءات اقليمية وغير اقليمية في الدول العربية

---

(٧١) سجل العالم العربي .

المجاورة لها .

« وان الاستفزازات المسلحة التي تقوم بها اسرائيل في منطقة وقف اطلاق النار مع الجمهورية العربية المتحدة « مصر » تدل على ان الحرب قد تنشب من جديد في اي وقت وهناك مهمة كبيرة ملقاة الان على عاتق مجلس الامن الذي احالت عليه الجمعية العامة المسائل التي تناولتها في دورتها الاستثنائية ، وكانت هذه الامور مرحلة رئيسية في نضال الدول المحبة للسلام من اجل الاسراع في تصفية آثار العدوان الاسرائيلي ، وباقرار مشروع قرار يطالب اسرائيل بالغاء اجراءات ضم الجزء العربي من القدس اليها ، وقد سجلت الجمعية العامة بوضوح انها لا تعترف بأية نتائج مترتبة على العدوان الاسرائيلي .

« واكدت الحكومة السوفيتية ان مؤامرات اسرائيل السياسية ومؤامرات الدول التي تؤيدها ، ومحاولات أسرائيل لرفض مسئولياتها عن العدوان بل ومحاولاتها للحصول على تشجيع من الامم المتحدة على استبقاء الاراضي العربية التي اعتدت عليها انما يكشف اكثر من ذي قبل خطط اسرائيل للقيام باعمال السلب والنهب .

« ان الجمعية العامة لم تتمكن من اتخاذ قرار فعال لازالة آثار العدوان وسحب القوات المعتدية بسبب موقف الولايات المتحدة وبعض الدول المتحالفة معها ، وكذلك موقف الدول التي خضعت لضغط الولايات المتحدة وتهديداتها التي لجأت اليها في اللحظات الفاصلة بكل وقاحة ، ولا شك ان الدول التي منعت بموقفها من ايجاد تسوية للمشكلة ستواجه مسئولية خطيرة امام جميع شعوب العالم اذا لم تغير موقفها . »

الفصل العاشر

روسيا بين المشروع البريطاني ومشروع روجرز

جدد الروس والامريكيون مساعيهم عندما اعتزم الرئيس تيتو القيام بجولة في الدول العربية اعتبارا من يوم ١٠ من اغسطس ١٩٦٧ للعثور على حل لقضية الشرق الاوسط ، فتلقى قبل القيام برحلته رسالتين من موسكو وواشنطن ، واعرب الروس في رسالتهم بأن موقفهم لم يطرأ عليه اي تغيير ، اما رسالة واشنطن فتضمنت التأييد لفكرة اعلان صريح تصدره الدول العربية بانهاء حالة الحرب مع اسرائيل ، وجاء في الرسالة ما نصه : « .. اذا قبل العرب استبدال تعبير وقف اطلاق النار او الهدنة بتعبير انهاء الحرب ، فسيكون اسهل على الولايات المتحدة حصولها من اسرائيل على سحب قواتها من الاراضي العربية » .

وبارك الكرملين وامريكا رحلة تيتو الى الشرق العربي ، حتى ان وزارة الخارجية الامريكية اعلنت يوم ١٩٦٧/٨/١٠ باسم الناطق الرسمي اي يوم بدء الرحلة ، انها تساند اقتراحات الرئيس تيتو لتسوية قضية الشرق الاوسط وتتلخص فيما يلي :

١ ــ تنسحب القوات الاسرائيلية من الاراضي التي احتلتها مقابل ضمانات للحدود الاسرائيلية كما كانت قبل ٥ يونيو .

٢ ــ ان امن الحدود الاسرائيلية واستقلال اسرائيل يكونان مضمونين من قبل مجلس الامن والدول الاربع الكبيرة .

٣ ــ استعادة مصر لسيادتها على مضيق تيران مقابل ضمان للسفن

الاسرائيلية بالمرور وفتح قناة السويس امام السفن الاسرائيلية التي ترفع علم دولة ثالثة او علم الامم المتحدة . (٧٣)

ولم يحظ هذا المشروع اليوغوسلافي بالقبول من الدول العربية ، فانطفأ الامل الذي داعب بعض النفوس ، واصبح على مجلس الامن ـ طبقا لقرار الجمعية العامة الطارئة ـ ايجاد حل لقضية الشرق الاوسط .

دوامة في مجلس الامن

وترتب على هذا الموقف ان امعنت اسرائيل في اعتداءاتها على المدن المصرية فقتلت ودمرت مما كان موضع مناقشة مجلس الامن في جلسات عديدة .

فنظر المجلس في الجلسة ١٣٦٩ يوم ٢٤ من اكتوبر ١٩٦٧ شكوى مصر بشأن اعتداء اسرائيل على الحياة المدنية والصناعية في منطقة قناة السويس ورفض اسرائيل اقتراح رئيس المراقبين بوقف اطلاق النار ، لانها كانت في حاجة الى ساعتين لتكمل تنفيذ ما خططت له من عدوان وتدمير .

واوضح مندوب مصر في المجلس ، ان هذا العدوان الاسرائيلي المبيَّت جاء في اعقاب انتهاك حرمة المياه الاقليمية لمصر من قبل المدمرة الاسرائيلية ايلات يوم ٢١ اكتوبر ١٩٦٧ وشروعها في العدوان على مدينة بور سعيد ، وقد اغرقت القوات المصرية هذه المدمرة دفاعا عن حقها .

وطالب ممثل مصر شجب عدوان اسرائيل ، وتطبيق التدابير القهرية بموجب احكام الفصل السابع من الميثاق . (٧٤)

وتحدث ممثل الاتحاد السوفيتي فشجب قيام القوات الاسرائيلية عن سابق تصميم ، بقصف المناطق المأهولة والاهداف الصناعية ، وقال : ان هذه القوات كانت البادئة في اطلاق النار ولم تعبأ بنداءات مراقبي الامم المتحدة ، واضاف قائلا : ان هذا العمل جاء في اعقاب الاستفزاز المتمثل في ارسال مدمرة اسرائيلية الى داخل المياه الاقليمية للجمهورية العربية المتحدة « مصر » التي اضطرت الى اتخاذ تدابير الدفاع الشرعي اللازمة ، وان الاستفزاز الجديد الذي قامت به القوات المسلحة الاسرائيلية هو

---

(٧٣) مقابلة تيتو مع رئيسة تحرير واشنطن بوست ٨ اغسطس ١٩٦٧ سجل العالم العربي .

(٧٤) ينص هذا الفصل على استخدام القوة المسلحة لتنفيذ قرارات مجلس الامن ووقف جميع الصلات الاقتصادية والمواصلات وفرض الحصار .

خرق خطير جدا لقرار مجلس الامن بشأن وقف اطلاق النار ، وتحد لقواعد القانون الدولي ولمبادىء ميثاق الامم المتحدة ، واوضح ان التصرفات الاسرائيلية لم تأت عن خطأ او مصادفة ،بل كانت عملا بربريا متعمدا وضعت خططه بصورة مسبقة ».

واعلن ان الاتحاد السوفيتي يدعم بقوة طلب الجمهورية العربيةالمتحدة « مصر » ان يشجب المجلس شجبا غير مشروط اعمال اسرائيل العدوانية في منطقة مدينة السويس ، كما اعلن انه لا يمكن اقرار السلم في الشرق الادنى حتى يوضع حد للاحتلال الاسرائيلي غير القانوني للاراضي العربية، وان التعجيل بالعمل لتحقيق حل سلمي في الشرق الادنى امر جوهري .

ثم قدم المندوب السوفيتي مشروع القرار رقم ٨٢١٢/س بادانة العدوان الاسرائيلي والمطالبة بان تدفع اسرائيل تعويضات عن الخسائر التي سببها ذلك العدوان .

وفيما يلي نص هذا المشروع :

« ان مجلس الامن

« وقد نظر في رسالة ممثل الجمهورية العربية المتحدة بشأنالعمل العدواني الجديد الذي ارتكبته اسرائيل في منطقة قناة السويس .

« وقد نظر ايضا في المعلومات التي قدمها الامين العام في الوثيقة ٧٩٣٠/س والتي تفيد ان القوات الاسرائيلية بدأت وواصلت اطلاق وابل من نيران مدفعيتها متجاهلة اقتراح رئيس المراقبين في هيئة الامم المتحدة لمراقبة الهدنة لوقف اطلاق النار فورا .

« واذ يعرب عن قلقه الشديد لان العمل العدواني المذكور قد ادىالى وقوع خسائر فادحة في الارواح بين السكان المسالمين وحدوث اضرار مادية جسيمة .

« واذ يرى ان الاعمال التي اتتها القوات المسلحة الاسرائيلية في منطقة مدينة السويس تكون خرقا جسيما لقراري مجلس الامن المتخذين في ٦ و٧ يونيو ، والداعيين الى وقف اطلاق النار ووقف الاعمال العسكرية ، وكذلك لقرارات مجلس الامن الاخرى بشأن تلك المسألة :

« ١ ــ يدين بقوة اسرائيل للعمل العدواني الذي ارتكبته في منطقة مدينة السويس .

« ٢ ــ ويطالب اسرائيل بتعويض الجمهورية العربية المتحدة عن الاضرار

التي سببها ذلك العمل .

« ٣ – يدعو بالحاح اسرائيل الى التزام المراعاة الدقيقة لقرارات مجلس الامن المذكورة آنفا والمتعلقة بوقف اطلاق النار ووقف الاعمال العسكرية .

وايد مندوب بلغاريا مندوب الاتحاد السوفيتي فيما ذهب اليه وقال: « ان دخول المدمرة الاسرائيلية ايلات المياه الاقليمية للجمهورية العربية المتحدة « مصر » استثار عملا انتقاميا عادلا ، هذا الى ان القوات الاسرائيلية تأخرت في قبول وقف اطلاق النار بغية اتمام ما كانت خططت له من الفتك بالسكان وتدمير المنشآت ، وان على مجلس الامن ان يتخذ التدابير اللازمة لتسوية الحالة الناشئة عن عدوان اسرائيل يوم ٥ يونيو . »

واعلن مندوب بلغاريا ان على مجلس الامن ادانة اسرائيل ومطالبتها بالتعويض عن الاضرار ، ودعوتها الى المراعاة الدقيقة لقرارات مجلس الامن بشأن وقف اطلاق النار وفقا لما اقترحه مشروع القرار الذي قدمه اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية .

ولكن حدث في الجلسة ١٣٧٠ التي عقدها المجلس يوم ٢٥ اكتوبر ان اعطى الاتحاد السوفيتي الاولوية للتصويت على مشروع قرار آخر قدمه مندوب نيجيريا في نفس ذلك الاجتماع بعد ان خلا من اية اشارة الى دفع تعويضات عن الاضرار التي سببها العدوان الاسرائيلي ، ووافق الاتحاد السوفيتي مع غيره من الدول على ذلك المشروع .

ثم عاد مجلس الامن الى الاجتماع يوم ٩ من نوفمبر ١٩٦٧ بناء على طلب مصر « للنظر في الحالة الخطيرة » السائدة في الشرق الاوسط نتيجة لاصرار اسرائيل على عدم سحب قواتها المسلحة من جميع الاقاليم التي احتلتها على اثر العدوان الذي ارتكبته يوم ٥ يونيو ١٩٦٧ ضد الجمهورية العربية المتحدة والاردن وسورية .

وكان امام المجلس ثلاثة مشروعات قرارات: الاول من الولايات المتحدة وينص على انهاء حالة الحرب والاعتراف بحق كل دولة في المنطقة ، والاحترام المتبادل لحق كل دولة في الوجود السياسي والسلامة الاقليمية والاستقلال السياسي والحدود الامنة المعترف بها ، والامن على نفسها من التهديد باستعمال القوة او استعمالها ، ويؤكد ضمان حرية الملاحة عبر الطرق المائية الدولية في المنطقة ، وايجاد تسوية عادلة لمشكلة اللاجئين،

وضمـــان الحرية الاقليمية باتخاذ التدابير اللازمة لذلك بمـــا فـــي ذلـــك انشاء مناطق مجردة من السلاح ، والحد من سباق التسلح في المنطقـــة، كما تضمـــن تسمية ممثل خاص للامـيـــن العام لاجراء الاتصالات اللازمة مع الدول المعنية لايجاد الحلول اللازمة المتمشية مع اهداف هذا القرار ،واقامة سلم عادل ودائم في المنطقة .

وفشل هذا المشروع اذ نال ٨ اصوات مقابل لا شيء ، وامتنـــاع ٧ اعضاء عن التصويت .

اما مشروع القرار الثالث فقدمته مالي ونيجيريا والهند وتضمـــن صرورة انسحاب القوات الاسرائيلية من جميع الاقاليم المحتلة نتيجةللنزاع الاخير ، وان لكل دولة الحق في ان تحيـــا حياة سلم وامن تام خالية مـــن التهديدات والاعمال الحربية ، ولذلك يجب على جميع دول المنطقـــة انهاء حالة الحرب وتسوية منازعاتها الدولية بالوسائل السلمية ، وان لكـــل دولة من دول المنطقة الحق في ان تكون آمنة داخل حدودها ، وعلى جميع الدول الاعضاء في المنطقة احترام السيادة والسلامة الاقليمية والاستقلال السياسي مع بعضهمـــا البعض . كمـــا يؤكـــد ايجاد تسويـــة عادلة لمسألة اللاجئيـــن الفلسطينيين وضمـــان حرية الملاحة عبر الطرق المائيـــة الدولية في المنطقة، وايفـــاد ممثل خاص للامـيـــن العام الى المنطقة لتحقيق هذا القرار .

خطاب منـــدوب روسيـــا

وبعد ان افتتحت المناقشة تكلم مندوب الاتحاد السوفياتي فاعلن ان انسحاب القوات الاسرائيلية من الاقاليم العربية المحتلة هو الشرط المسبق لتسويـــة النزاع في الشرق الاوسط ، ومع ذلك فان اسرائيل تتخـــذ التدابير لتدعيم احتلالها لهذه الاقاليم بالاستعمار والحديث عن اسرائيـــل الكبرى ، وبمحاولات ضم القدس تحديا للقانون الدولـــي ولقرارات الامـــم المتحدة ، وقال ان وجود القوات الاسرائيلية قد حال بين الجمهورية العربية المتحدة « مصر » وبين اعادة فتح القناة امام الملاحة مما يعد خرقا للاتفاقيات الدولية ، ومما يؤكد ان مآرب اسرائيل التوسعية لا تـــزال تنعـــم بتفاضي انصار اقوياء وفي طليعتهم جميعا الولايات المتحدة .

واعلن المندوب السوفيتي بان مشروع القرار الثلاثي الذي تقدمت به مالي ونيجيريـــا والهند لم يراع مواقف الاتحاد السوفيتي كل المراعاة في بعض احكامه ، ومع ذلك فان بلاده ستؤيده اذا لم تعترض عليه البلـــدان

العربية ، وذكر ان موقف الاتحاد السوفيتي من مسألة تسوية الحالة في الشرق الادنى هو في جوهره ان العدوان يجب ان يشجب ،وان القوات الاسرائيلية يجب ان تسحب الى الخطوط التي كانت تحتلها قبل ٥ يونيو ، (لا الى خطوط الهدنة كما نادى سابقا) ، وان على اسرائيل ان تعوّض الدول العربية عن الاضرار التي الحقتها بها ، وان تنفذ قرار الجمعية العامة بشأن القدس .

اما مشروع القرار الذي تقدمت به الولايات المتحدة فقال بشأنه المندوب السوفيتي انه يرمي الى تأييد ادعاءات المعتدي في الاراضي العربية ، وانه يوصي بان الشرط الاساسي للسلم الدائم في الشرق الادنى يجب ان يكون لا نصا قاطعا بشأن انسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضي العربية ، بل حل سلسلة كاملة من المشاكل الاخرى . واوضح ان هذا الشرط يخدم مصالح اسرائيل وحدها وانه يعتقد ان الصيغة الجديدة لانسحاب القوات الاسرائيلية في مشروع الولايات المتحدة هي خطوة الى الوراء اذا قورنت مع الصيغة الواردة في مشروع بلدان امريكا اللاتينية(٧٥) لا سيما انها ممزوجة باشارات الى « الحدود الامنة والمعترف بها » ، وسأل الممثل السوفيتي عن هذه الحدود وما هي ومن له الحكم على مدى امنها ومن الذي عليه ان يعترف بها ؟ وقال ان هذه الاسئلة لا تزال بلا جواب وهي تترك مجالا واسعا لاختلاف التفسيرات قد يسمح لاسرائيل بعدم سحب قواتها الا الى الخطوط التي تراها مناسبة ، واضاف ان من الامور ذات المغزى كون اسرائيل تزعم ان اتفاقيات الهدنة لعام ١٩٤٩ لم تعد ملزمة وان المشروع الامريكي يعترف بان القوات الاسرائيلية ان تنسحب بالضرورة من كامل الاراضي العربية التي استولت عليها بالفتح ، ولا يتضمن اي نص يتعلق بعدم جواز اكتساب الاقاليم عن طريق الفتح .

خطاب لمندوب بلغاريا

ثم تحدث مندوب بلغاريا فقال : ان الدول الغربية اقترعت بتأييد مشروع قرار لبلدان امريكا اللاتينية في الدورة الاستثنائية الطارئة الخامسة للجمعية العامة حين كانت واثقة من ضعف احتمال نجاحه بسبب الحالة السائدة اذ ذاك في الشرق الادنى ، اما الان فانها لا توافق

---

(٧٥) قدم هذا المشروع ٢٠ دولة امريكية لاتينية الى الدورة الاستثنائية للجمعية العامة يوم ٩ من نوفمبر ١٩٦٧ .

على مبادىء ذلك المشروع التي اصبحت تشكل جزءا من مشروع القرار الثلاثي ، ولاحظ أن الصيغة التي تتناول الانسحاب في مشروع قرار الولايات المتحدة تستهدف السماح للمعتدي بمواصلة احتلاله للاقاليم العربية وبتقرير موعد انسحاب قوات الاحتلال ، وبالاضافة الى هذا فان ولاية ممثل الامين العام محددة بوضوح في مشروع القرار الثلاثي ، بينما يقصر مشروع الولايات المتحدة دوره على مساعدة الاطراف على اقامة سلم عادل ودائم في المنطقة .

وتابع ممثل بلغاريا كلامه فقال : « ان اكثر الطرق واقعية لبلوغ التسوية السلمية هي اشتراك الامم المتحدة اشتراكا مباشرا ، وان اصرار اسرائيل على المفاوضات المباشرة مع الدول العربية هو التنكر لجميع الاتفاقات المعقودة برعاية الامم المتحدة بل رفض كل مفاوضة على الاطلاق، وان عودة المعتدي الى مواقع ٤ يونيو هي الخطوة الاساسية التي ينبغي ان تسبق اي حل سياسي للمشاكل المعلقة الاخرى ، والا فانه يكون في وسع المعتدي ان يتصرف وهو في مركز قوة ، وان يستخدم الاقاليم التي اغتصبها كادوات مساومة .

وختم ممثل بلغاريا كلامه بقوله :« ان اي حل سياسي عادل ودائم يجب ان يشتمل على حل لمسألة اللاجئين سواء منهم سكان فلسطين العرب واللاجئون الجدد . »

ثم عقب ممثل الاتحاد السوفيتي على كلام ممثل الولايات المتحدة فقال: ان بيان ممثل الولايات المتحدة لم يأت بجواب على الاسئلة المتعلقة بالانسحاب ، واكد القول بان افتقار المشروع الامريكي الى نص لا لبس فيه يتعلق بانسحاب القوات من جميع الاقاليم امر لا يمكن فصله عن فكرة الحدود الآمنة المعترف بها التي اوردها هذا المشروع والتي من شأنها ان تجعل في استطاعة اسرائيل رسم حدود جديدة على نحو تحكمي ،وعدم الانسحاب الا الى الخطوط التي تعتبرها مناسبة لها .

واضاف ان النص الذي يتناول الانسحاب يجب ان يبلغ قدرا من الوضوح لا يتاح معه لاي كان ان يفسره بتفسير من عنده ، وانه يأمل ان يصدر عن الولايات المتحدة بيان صريح بتأييد الانسحاب من جميع الاقاليم المحتلة .

مشروع القرار البريطاني

ودخل مجلس الامن في دائرة القلق اذ اتضح من خلال كلمات الاعضاء ان ايا من مشروعات القرارات السابقة يصطدم بعقبة عدم الموافقة الاجماعية عليه ، ولهذا قدمت بريطانيا في جلسة المجلس ١٣٧٩ التي عقدها يوم ١٦ نوفمبر مشروع القرار التالي : ـ

« ان مجلس الامن

« اذ يعرب عن قلقه المستمر الحالة الخطيرة في الشرق الاوسط

« واذ يؤكد عدم شرعية الاستيلاء على الاراضي عن طريق الحرب وعلى الحاجة الى ضرورة العمل لاقامة سلم عادل ودائم يتيح لكل دولة في المنطقة ان تحيا حياة آمنة .

« واذ يؤكد كذلك ان جميع الدول الاعضاء بقبولها ميثاق الامم المتحدة قد رتبت على نفسها التزاما بالعمل وفقا للمادة ٢ من الميثاق :

« ١ ـ يؤكد ان اعمال مبادىء الميثاق يستلزم اقامة سلم عادل ودائم في الشرق الاوسط يشمل وجوبا المبدأين التاليين كليهما :

أ ـ سحب القوات المسلحة الاسرائيلية من اراض احتلتها في القتال الاخير .

ب ـ ترك كل تمسك بصفة المحارب وانهاء كل حالة حرب واحترام سيادة ووحدة كل دولة في المنطقة وكذلك استقلالها السياسي وحقها في ان تحيا داخل حدود آمنة ومعترف بها خالية من التهديدات واعمال القوة .

٢ ـ ويؤكد كذلك ضرورة ما يلي :

أ ـ ضمان حرية الملاحة في الممرات المائية الدولية في المنطقة .

ب ـ ايجاد تسوية عادلة لمشكلة اللاجئين .

جـ ـ ضمان الحرمة الاقليمية والاستقلال السياسي لكل دولة في المنطقة عن طريق اجراءات من بينها انشاء مناطق مجردة من السلاح .

٣ ـ ويلتمس من الامين العام تسمية ممثل خاص ليذهب الى الشرق الاوسط لاقامة ومواصلة الاتصالات اللازمة مع الدول المعنية بغية تشجيع الاتفاق ، ومساعدة الجهود الرامية الى تحقيق تسوية سلمية مقبولة وفقا للاحكام والمبادىء الواردة في هذا القرار .

٤ ـ ويلتمس من الامين العام موافاة مجلس الامن في اقرب وقت ممكن بالتقرير اللازم عن سير جهود الممثل الخاص .

ونظرا لاهمية مشروع القرار المذكور ، نورد ما قاله ممثل بريطانيا عند تقديمه ، اذ اعلن ان احكامه مستقاة من الاعمال التي قام بهاوالمقترحات التي تقدم بها بعض اعضاء المجلس الاخرين ، وانه يمثل محاولة لتلبية المطالب العادلة لكلا الجانبين ، وكذلك ليتمكن مجلس الامن من الوفاء الفعال بالمهمة العاجلة المنوطة به.

وقال فيما يتعلق بالفقرة ١ انه يرى مع ابداء المراعاة الواجبة لمبادىء الميثاق ان من الجوهري تطبيق مبدأي الانسحاب والامن معا ، وانه لا يشك في ان الكلمات المستخدمة من اول تلك الفقرة الى آخرها واضحة كل الوضوح في هذا الشأن ،اما عن الفقرة ٢ فقال انه يعتقد ان لا خلاف على ضرورة ضمان حرية الملاحة في الممرات المائية الدولية وضرورة ايجاد تسوية عادلة لمشكلة اللاجئين ، وضرورة ضمان الحرمة الاقليمية والاستقلال السياسي لكل دولة في المنطقة وتوفير الوسائل الكافية لتأمين ذلك ، ثم انتقل الى الفقرة ٣ فقال انه ينبغي ان تترك الحرية لممثل الامم المتحدة الخاص لكي يقرر بنفسه ماهية الوسائل والطرق التي تتيح له القيام بمساعيه بالاتصال مع الدول المعنية سواء للتشجيع على الاتفاق او لدعم الجهود الرامية الى تحقيق تسوية سلمية مقبولة نهائية .

ومشروع قرار روسي ..

ولما عاد المجلس الى الانعقاد يوم ٢٠ من نوفمبر ١٩٦٧ تحدث مندوب الاتحاد السوفيتي « كاسيلي كوزينتسوف » النائب الاول لوزير خارجية روسيا فقال : « ان مما لا يقبل الجدل ان انسحاب قوات المعتدي من جميع الاقاليم التي احتلها هو وحده الذي يمكن ان يمهد الطريق الى سلم عادل دائم في الشرق الاوسط ، وان حكومته ترى من واجبها في الحالة الراهنة بذل جهود جديدة للوصول الى تسوية سلمية ، وهي لذلك تقدم مشروع قرار جديد هذا نصه :

« ان مجلس الامن

« اذ يعرب عن قلقه لانعدام التقدم نحو ايجاد تسوية سياسية في الشرق الاوسط ولازدياد التوتر في المنطقة .

« واذ يلاحظ انه قد حصلت فوق ذلك انتهاكات لوقف اطلاق النار الذي طالب به مجلس الامن في قراره ٢٣٣ المتخذ في٦ يونيو وقراره ٢٣٤ المتخذ في٧ يونيو وقراره ٢٣٥ المتخذ في ٩ يونيو وقراره ٢٣٦ المتخذ في١٢

يونيو ١٩٦٧ والذي اعتبر خطوة اولى نحو اقامة سلم عادل في المنطقة وتقرر تعزيزه ببعض التدابير المناسبة الاخرى .

« واذ يشير الى قرار الجمعية العامة ٢٢٥٢ (د ا ط ـ ٥) وقرارها ٢٣٥٣ (د ا ط ـ ٥) وقرارها ٢٢٥٤ (د ا ط ـ ٥) وقرارها ٢٢٥٦ (د ا ط ـ ٥)

« واذ يؤكد مساس الحاجة الى اقرار السلم وايجاد الاحوال الطبيعية في الشرق الاوسط ،

« ١ ـ يعلن ان تحقيق السلم وايجاد الحلول النهائية لهذه المشكلة ممكنان في اطار ميثاق الامم المتحدة .

« ٢ ـ ويحث على اتخاذ الخطوات التالية :

أ) قيام اطراف النزاع فورا بسحب قواتهم الى المواقع التي كانت تشغلها قبل ٥ يونيو ١٩٦٧ ، وذلك وفقا للمبدأ القاضي بعدم جواز اكتساب الاقاليم نتيجة للحرب .

ب) قيام جميع دول المنطقة الاعضاء في الامم المتحدة بالاعتراف فورا بحق كل منها في ان توجد كدولة قومية وان تحيا حياة سلم وامن ويترك جميع الادعاءات والتصرفات المنافية لما سلف .

« ٣ ـ ويرى من الضروري في هذا الصدد مواصلة نظره في الحالة في الشرق الاوسط متعاونا تعاونا مباشرا مع الاطراف المعنيين ومستخدما وجود الامم المتحدة بغية ايجاد حل مناسب عادل لجميع نواحي المشكلة على اساس المبادىء التالية : ـ

أ) تنافي عدم استعمال القوة او التهديد باستعمالها في العلاقات بين الدول مع ميثاق الامم المتحدة .

ب) وجوب احترام كل دولة للاستقلال السياسي والسلامة الاقليمية لجميع الدول الاخرى في المنطقة .

جـ) ضرورة الوصول الى تسوية عادلة لمسألة اللاجئين الفلسطينيين .

د) وجوب تأمين المرور البريء عبر الطرق المائية الدولية في المنطقة وفقا للاتفاقات الدولية .

« ٤ ـ ويرى ان على جميع دول المنطقة انسجاما مع الخطوات التي ستتخذ وفقا للخطوط المبنية اعلاه ان تقوم بانهاء حالة الحرب ، وباتخاذ التدابير اللازمة للحد من سباق التسلح العقيم المدمر ، وتنفيذ الالتزامات

المترتبة عليهـا بمقتضى ميثاق الامـم المتحدة والاتفاقات الدولية .

وفسر مندوب الاتحاد السوفيتي هذا المشروع بقولـه :« ان مشروع القرار الذي تقدم به وفده يحوي كل العناصر الاساسية التي تؤلف تسوية سياسية اتفقت على ضرورتها آراء الاكثرية الساحقة من الـدول الاعضاء في الامم المتحدة ، اذ يتضمن نصا واضحا قاطعـا بشأن المسألـةالرئيسية، وهي مسألة انسحاب القوات الاسرائيلية من جميع الاقاليم المحتلة فـي الدول العربيـة الى المواقع التي كانت هذه القوات تشغلها قبل ٥ يونيـو ١٩٦٧ ،وقدصيغ هذا النص بشكل يترتب عليه تنفيذهذا التدبير دون تأخر، **كما ان المشروع يعبـر عن موقف الحكومة السوفيتية المؤيـد الاعتراف بما لجميع دول الشرق الاوسط ومنهـا اسرائيل من حق في الوجود القومـي المستقل غير قابل للتصرف فيـه ، كما يعبر عن تأييـد حكومتـه لاستقلال الدول وحريتها وسلامتها الاقليمية ايا كان موقعها من الكرة الارضية ،وعـن عدم جواز العدوان وضرورة انهائه ايا كان المسئول عن ارتكابه .** »

كما اعلن ان الاتحاد السوفيتي يؤيد ايجاد حل سلمي عادل لمشكلـة اللاجئين العرب تراعى فيه حقوقهم ومصالحهم المشروعـة ، واشار كذلك الى ان مشروع القرار السوفيتي يؤيد كذلك المرور البريء لجميع السفن في الطرق المائية الدوليـة مع الاحترام الواجب للحقوق السيادية والسلامة الاقليميـة للـدول التـي تمر تلـك الطـرق المـائيـة فـي اقـاليمهـا .
وتحدث عن الفقرة ٤ من مشروع القرار للحد من سباق التسلح في الشرق الاوسط لانه يعتقد ان استئنـاف الولايات المتحدة لارسال شحنـات مـن الاسلحة الى اسرائيل من شأنهان يؤدي الى تسوية ، بل هو على العكسمن ذلـك يشجع المآرب العدوانيـة التي تضمرها اسرائيل .

تراجع روسـي

على ان مشروع القرار السوفيتي الجديد يمثل تراجعا في موقفهالذي تضمنـه مشروع قراره الى الجمعيـة العامة الطارئة يـوم ١٩٦٧/٦/١٩ ، اذ طالب بانسحاب القوات الاسرائيلية الى المواقع التي كانت ترابط فيها قبل ٥ يونيو ١٩٦٧ ، في حيـن انه طالب من قبل الى سحب هذه القواتخلف خطوط الهدنة كما نصت عليها اتفاقيات الهدنـة ، وان تحترم اسرائيـل وضع المناطق المجردة من السلاح طبقا لمـا ورد في هذه الاتفاقيات .

ان الاتحاد السوفيتي لم ينص في مشروعه الجديد على دفع تعويضات عن جميع الاضرار التي انزلتها اسرائيل بكل من مصر وسورية والاردن ، كما ان الاتحاد السوفيتي تخلى عن طلبه السابق بان يتخذ مجلس الامن التدابير الفعالة لازالة آثار العدوان الذي ارتكبته اسرائيل ، وذلك بتطبيق نصوص الفصل السابع من الميثاق المتعلق بتوقيع العقوبات اذا اصرت اسرائيل على عدم الانسحاب . ويتفق مشروع القرار السوفيتي مع المشروع البريطاني في عدم انزال اية عقوبات باسرائيل،كما يتفق في سحب القوات الاسرائيلية من الاراضي التي احتلتها ، وحق كل دولة في المنطقة في ان تعيش بسلام واحترام سلامتها الاقليمية ، وضمان حرية الملاحة في الممرات المائية الدولية بصرف النظر عن الاتفاقيات التي تحكم عملية الملاحة ، وعدم المطالبة بتنفيذ قرارات الامم المتحدة الخاصة باللاجئين الفلسطينيين .

ولكن المشروع السوفيتي يختلف عن المشروع البريطاني في عدم النص على تعيين ممثل خاص للامين العام للامم المتحدة ،وذلك يدل على الرغبة السوفيتية في ابعاد مجلس الامن عن اتخاذ الاجراءات التي تكفل تنفيذ المبادىء التي تضمنها المشروع السوفيتي باعتبارها حلولا معينة واجبة التنفيذ .

يأس روسي وتأييد لبريطانيا

على ان اليأس من نجاح المشروع السوفيتي ، وكذلك اليأس من نجاح المشروع الامريكي والمشروع الاسيوي الافريقي ، حمل بعض الدول العربية الى مرحلة القبول بالمشروع البريطاني كمقدمة لتحقيق اقرار هذا المشروع في مجلس الامن ، وفي ضوء هذا الموقف اعلن الاتحاد السوفيتي عن تأييده للمشروع البريطاني ، فقد ايقظ كوزنتسوف نائب وزير خارجية روسيا يوم الثلاثاء ٢١ من نوفمبر وعند منتصف الليل ، وزير خارجية الجمهورية العربية المتحدة « مصر » ونقل اليه بان الاتحاد السوفيتي قرر التصويت غدا « ٢٢ نوفمبر » لصالح المشروع البريطاني (٧٦) .

واعلنت الولايات المتحدة كذلك عن تأييدها لهذا المشروع عند عرضه للتصويت بشرط ان لا تدخل عليه اية تعديلات ، ومن الواضح ان هذه الموافقة تمت بدون صعوبة ، اذ بعث كوسيجين برسالة الى جونسون بناء على طلب من عبدالناصر لحمل امريكا على تأييد مشروع التسوية .

---

(٧٦) مقال لجريدة لونوفيل اوبسرفاتور يوم ١٩٦٧/١٢/٥ .

ولما عرض المشروع البريطاني على التصويت يوم ٢٢من نوفمبر ١٩٦٧ حظي بموافقة مجلس الامن بالاجماع .

حديث سوفيتي

وبعد هذا الاقتراع قال مندوب الاتحاد السوفيتي : « أن الحكومة السوفيتية كانت تفضل لو ان مجلس الامن اعتمد مشروع القرار السوفياتي في المرحلة الراهنة لانه افضل نص يتيح بلوغ هدف ازالة اثار العدوان الاسرائيلي واقامة سلم دائم في الشرق الادنى ، وان الوفد السوفيتي اقترع بتأييد مشروع القرار الذي قدمته المملكة المتحدة على اساس التفسير الذي اورده ممثل الهند لمشروع القرار المذكور ، وهكذا فان عبارة سحب القوات المسلحة الاسرائيلية من الاقاليم المحتلة في النزاع الاخير تمثل المبدأ الاساسي الاول لاقامة سلم عادل دائم في الشرق الاوسط ، وان الوفد السوفيتي يفهم هذا النص في القرار المتخذ ، على انه يعني انسحاب القوات الاسرائيلية من جميع ما احتلته من اقاليم الدول العربية نتيجة لاعتدائها على هذه الدول في ٥ يونيو ١٩٦٧ وذلك دون اي استثناء ، وان مصداق هذا هو ديباجة مشروع القرار الذي قدمته المملكة المتحدة الذي يؤكد عدم جواز اكتساب اي اقليم بالحرب ، وبناء على ذلك فان النص الوارد في مشروع القرار والمتعلق بحق جميع دول الشرق الاوسط في ان تحيا داخل حدود آمنة معترف بها حياة سلم ، لا يجوز ان يتخذ ذريعة لاستبقاء القوات الاسرائيلية في اي جزء من الاقاليم العربية التي استولت عليها نتيجة للحرب ، وهذا هو المضمون الجوهري للقرار ، وان المهمة الكبرى الان هي تأمين التنفيذ الفوري للقرار وقبل كل شيء ضمان سحب القوات الاسرائيلية من جميع الاقاليم التي احتلتها نتيجة للعدوان . »

واعلن المندوب السوفيتي في نهاية خطابه ان وفده لن يصر في المرحلة الراهنة على طرح مشروع القرار الذي قدمه للاقتراع .

صدى القرار

وقوبل المشروع البريطاني بالرفض من بعض الدول العربية كما قوبل بالمعارضة من جانب الصين الشيوعية ، اذ وصف « لى هزيين نيين » نائب رئيس الوزراء قرار مجلس الامن « بانه لا يساوي نصف قرش » ، واضاف الى ذلك قوله : « ان القرار جاء ثمرة للمحادثات السرية التي

عقدت في جلاسبورو وانه سيلقي به في صندوق قمامة التاريخ » . (٧٧)

اما الهيئات الوطنية فتعددت بياناتها ، ونذكر على سبيل المثال ما اذاعته منظمة التحرير في بيان لها يوم ٢٤ من نوفمبر ١٩٦٧ ، « بان قرار مجلس الامن جاء في مجموعه محققا لموقف اسرائيل ومطالبها ، ومخيبا لامال الامة العربية ومتجاهلا لرغباتها القومية . وبهذا يصبح القول ان هذا القرار هو نكبة سياسية على الصعيد الدولي تأتي في اعقاب النكبة العسكرية التي نزلت بالوطن العربي . لقد نص القرار في اكثر من موضع على حق اسرائيل في الوجود ، ووضع حدود ثابتة لها معترف بها ، كما نص على امنها وسلامتها وتحررها من اي تهديد ، وبالجملة على انهاء حالة الحرب معها ، وكل ذلك يفرض على الدول العربية التزامات واوضاعا سياسية وواقعية تتناقض تناقضا اساسيا وخطيرا مع عروبة فلسطين وجوهر القضية الفلسطينية وحق الشعب الفلسطيني في وطنه ، وهذا القرار ينسف بصورة كاملة الاسس والمبادىء التي اعلنتها مؤتمرات القمة العربية ، وحتى مؤتمر الخرطوم الذي انعقد بعد العدوان . .

« لقد تجاهل القرار حق اللاجئين النازحين في العودة الى ديارهم ، وتناول قضيتهم بصورة غامضة تفتح المجال واسعا امام توطينهم في الدول العربية ، والحيلولة دون ممارسة حقهم في العودة ، وبهذا تعطلت حتى القرارات التي اصدرتها الامم المتحدة في خلال العشرين سنة الماضية .

« واعترف القرار بحق المرور في الممرات الدولية وهو يعني بذلك قناة السويس وخليج العقبة . »

انتقاد سوفيتي للعرب

وقد انتقدت جريدة برافدا الناطقة بلسان الحزب الشيوعي المتطرفين العرب الذين انتقدوا قرار مجلس الامن ، ووصفتهم بالرؤوس الحامية واصحاب الاقوال المتسرعة وان تصريحاتهم شبيهة بالقاء القنابل . (٧٨)

خطة عمل روسية

وحاول الاتحاد السوفيتي بكل طاقاته تنفيذ القرار المشار اليه، واقترح

---

(٧٧) حديث لنائب رئيس الوزراء في حفلة استقبال اقامها سفير موريتانيا في بكين يوم ١٩٦٧/١١/٢٧ بمناسبة عيد استقلال بلاده .

(٧٨) برافدا يوم ١٩٦٧/١١/٢٧ .

لذلك خطة عمل نصها كما يلي : (٧٩)

« ان البنود الرئيسية لخطة عمل يقترحها الاتحاد السوفيتي لتنفيذ قرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧ يمكن التعبير عنها كما يلي :

« تؤكد اسرائيل والدول العربية المجاورة التي ستكون على استعداد للاشتراك في تنفيذ مثل هذه الخطة قبولها لقرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧ ، كما تعبر عن استعدادها لتنفيذ كافة بنوده ، وبموجب هذا فانهم يوافقون على ان يتم تحديد الجدول الزمني وطريقة انسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضي التي احتلت خلال نزاع ١٩٦٧ عن طريق الاتصالات بواسطة دكتور يارنج ، ويجري في نفس الوقت اعداد خطة يتفق عليها لتطبيقها من قبل الطرفين من اجل تنفيذ البنود الاخرى من قرار مجلس الامن ، ويؤخذ في الاعتبار عند اعدادها اقامة سلم عادل ووطيد في الشرق الاوسط حيث يتاح لكل دولة في المنطقة ان تعيش في امن .

« ويمكن ان يكون الهدف من هذه الاتصالات التفاوض حول خطوات محددة لتنفيذ قرار مجلس الامن المشار اليه آنفا .

« ١ ـ تعلن حكومة اسرائيل وحكومات الدول العربية المجاورة التي تقبل الاشتراك في تنفيذ الخطة برضائها المشترك ، وفي نفس الوقت ، عن استعدادها لانهاء حالة الحرب بين هذه الدول العربية واسرائيل ، والتوصل الى حل سلمي للمشكلة بعد انسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضي العربية المحتلة ، وفي هذا الخصوص تعلن اسرائيل عن استعدادها بان تبدأ في موعد محدد سحب قواتها من الاراضي العربية المحتلة نتيجة لنزاع صيف ١٩٦٧ .

« ٢ ـ تقوم الدول العربية المشار اليها آنفا وكذلك اسرائيل عند موعد انسحاب القوات الاسرائيلية ، والذي سيتم على مراحل وتحت رقابة ممثلي الامم المتحدة ، بايداع لدى الامم المتحدة الوثائق المقابلة فيما يتعلق بانهاء حالة الحرب ، وباحترام وبالاعتراف بسيادة كل دولة في المنطقة ، وكذلك بوحدة اراضيها وباستقلالها السياسي وبحقها في العيش في سلام وامن داخل حدود آمنة ومعترف بها ، اي تطبيقا لما ورد في قرار مجلس الامن

---

(٧٩) مذكرة روسية من كوسيجين الى الرئيس جونسون قدمها القائم بالاعمال السوفيتي في امريكا الى دين راسك وزير الخارجية الامريكية يوم ١٩ ديسمبر ١٩٦٨ . سجل العالم العربي .

المشار اليه آنفا .

« وطبقا لاتفاق يتوصل اليه عن طريق وساطة دكتور يارنج ، فانه يتعين بالاتفاق على النقاط التالية : الحدود الامنة والمعترف بها ، مع ارفاق الخرائط المقابلة . حرية الملاحة في الممرات البحرية الدولية في المنطقة . الحل العادل لمشكلة اللاجئين . وحدة اراضي كل دولة في المنطقة واستقلالها السياسي . ومن الممكن ان يكون ذلك عن طريق وسائل من بينها اقامة مناطق منزوعة السلاح .

« ومن المفروض ان هذا الاتفاق سيعتبر وفقا لما حدده قرار مجلس الامن ، كوحدة متكاملة تتعلق بكافة اوجه التسوية السلمية في منطقة الشرق الاوسط اي ككل .

« ٣ ـ وفي خلال الشهر التالي ـ حسبما يتفق عليه ـ ستنسحب القوات الاسرائيلية من جزء من الاراضي العربية الى خطوط ما يتفق عليها في شبه جزيرة سيناء ، وفي منطقة الضفة الغربية النهر الاردن ، وكذلك في الاراضي السورية من منطقة القنيطرة .

« وعندما تصل القوات الاسرائيلية الى هذه الخطوط في شبه جزيرة سيناء (على سبيل المثال : ٣٠ ـ ٤٠ كيلو مترا من قناة السويس) ـ ترسل حكومة الجمهورية العربية المتحدة قواتها الى منطقة القناة وتبدأ في تطهير القناة لاستئناف الملاحة .

٤ ـ وفي خلال الشهر التالي حسبما يتفق عليه ، تنسحب القوات الاسرائيلية الى الخطوط التي كانت فيها قبل ٥ يونيو ١٩٦٧ ، وبعد ذلك يعاد اقامة الادارة العربية كاملة الى المناطق التي تم تحريرها ، كما تعود قوات الجيش والبوليس التابعة لها الى هذه المناطق . وفي خلال المرحلة الثانية من انسحاب القوات الاسرائيلية من الجمهورية العربية المتحدة ، **تعلن الجمهورية العربية المتحدة واسرائيل او الجمهورية العربية المتحدة وحدها اذا وافقت حكومتها على ذلك ، قبولها تمركز قوات الامم المتحدة قرب الخط القائم قبل ٥ يونيو ١٩٦٧ في شبه جزيرة سيناء وفي شرم الشيخ وقطاع غزه ، اي استعادة الحالة التي كانت قائمة في المنطقة في مايو ١٩٦٧ .**

« ويتخذ مجلس الامن قرارا بايفاد قوات الامم المتحدة وفقا لميثاق الامم المتحدة ، ويؤكد مبدأ حرية الملاحة لسفن كافة البلاد في مضيق تيران وفي خليج العقبة .

« ٥ ــ وبعد انسحاب القوات الاسرائيلية الى الحدود الدولية التي تخطط بواسطة مجلس الامن او عن طريق توقيع وثيقة متعددة الاطراف تدخل الوثائق السابق ايداعها من جانب الدول العربية واسرائيل موضع التنفيذ ، ويتخذ مجلس الامن طبقا لنصوص ميثاق الامم المتحدة قرارا عن الضمانات الخاصة بالحدود العربية الاسرائيلية ، (وضمانات الدول الاربع الاعضاء الدائمين في مجلس الامن غير مستبعدة) . »

امريكا ترفض الخطة الروسية

ورد الرئيس الامريكي جونسون على الاقتراحات السوفيتية يوم ١٥ من يناير ١٩٦٨ بما يعتبر انحيازا كاملا لاسرائيل ، اذ رفضت الحكومة الامريكية ان تحدد موقفها بالنسبة الى المواقع التي يجب ان تنسحب اليها اسرائيل ، وطالبت الدول العربية ان تتفاوض مع اسرائيل حول مصير الاراضي العربية، على ان ينزع السلاح من سيناء ، كما انها لم ترفض احتلال اسرائيل لشرم الشيخ واعتبرته من المسائل التي يجب مناقشتها لضمان حرية الملاحة في خليج العقبة .

دوامة اجتماعات ممثلي الدول الاربع

وهذه الآراء اصبحت اساسا لمناقشات الممثلين الدائمين في الامم المتحدة لكل من امريكا وروسيا وانجلترا وفرنسا الذين بدأوا اجتماعاتهم في نيويورك اعتبارا من ٣ ابريل ١٩٦٩ لدراسة مدى مساهمتهم في ايجاد تسوية سلمية في الشرق الاوسط في ضوء المشروع السوفيتي وورقة العمل الامريكية التالية :

١ ــ تقبل الاطراف المعنية قرار مجلس الامن الصادر في نوفمبر ١٩٦٧ .

٢ ــ توافق هذه الاطراف على جميع مراحل التسوية .

٣ ــ تتفاهم هذه الاطراف عن طريق السفير يارنج حول المسائل الجوهرية على انه لا ينبغي استبعاد تفاهم بطريقة اكثر مباشرة فيما بعد .

٤ ــ الاتفاق على حل الازمة يجب ان يكون عادلا وتعاقديا وملزما لجميع الاطراف .

٥ ــ يتم تخطيط الحدود بطريقة تضمن امن اسرائيل والدول العربية وان تكون هذه الحدود آمنة وان يكون الاتفاق عليها ملزما لجميع الاطراف.

٦ ــ تصر الولايات المتحدة على ان اي تعديلات في الحدود القائمة

و (حدود ٤ يونيو) يجب أن يكون مبعثها دواعي الامن والا تعكس ثقل الغزو .

٧ ـ تكون هناك مناطق منزوعة السلاح .

٨ ـ يبقى وضع القدس موحدا على ان يكون للاردن دور مدني واقتصادي وديني في المدينة .

٩ ـ حرية الملاحة في مضايق تيران وقناة السويس تكون مكفولة لجميع الدول ومن بينها اسرائيل .

وكانت امام المجتمعين الاربعة افكار فرنسية ، غير انهم راعوا في مباحثاتهم قرار مجلس الامن الصادر في نوفمبر ١٩٦٧، وانتهوا من اجتماعهم الاول « باستمرار المشاورات الحثيثة التي ستكون خاصة وسرية » . (٨٠)

وجرت بجانب هذه الاجتماعات اجتماعات ثنائية بين جوزيف سيسكو مساعد وزير الخارجية الامريكية واناتولي دوبرنين سفير الاتحاد السوفيتي في نيويورك ، وصفها افريل هاريمان رئيس الوفد الامريكي السابق الى محادثات السلام الفيتنامية في باريس ، « **بأن الروس يريدون العمل مع الولايات المتحدة لانهاء النزاع الخطير في الشرق الاوسط بموجب شروط تضمن حق اسرائيل في حياة آمنة .** » (٨١)

بل ان وليم روجرز وزير الخارجية الامريكية اوضح بان المحادثات الثنائية بين موسكو وواشنطن تتجه نحو مرحلة اكثر واقعية ، وانه لا تزال هناك خلافات اساسية الا ان تقدما قد حدث بشأن ايجاد حل لها . (٨٢)

على ان اشتراك الاتحاد السوفيتي في المباحثات الرباعية هو بمثابة اعتراف من الدول الغربية الثلاث بحق موسكو في بحث شئون منطقة الشرق الاوسط على قدم المساواة مع الدول صاحبة النفوذ التقليدي في الشرق الادنى ، وبذلك تكون موسكو قد سجلت اهم مكسب لها في حقل بسط نفوذها وتأثيرها في المنطقة المتوسطة مع تطلعها المستمر الى الجنوب ـ منطقة الخليج ـ

وايا كانت النتائج فالرابح الاكبر في المنطقة هو السياسة السوفيتية

---

(٨٠) من نص البلاغ الاول الذي اذيع يوم ١٩٦٩/٤/٤ . سجل العالم العربي .

(٨١) تصريح صحفي يوم ١٩٦٩/٥/١٦ . سجل العالم العربي.

(٨٢) خطاب روجرز في المجلس الوزاري لمنظمة المعاهدة المركزية السنتو يوم ٦٩/٥/٢٦ بطهران .

التي وطدت اقدامها بشكل ثابت ونهائي في منطقة الشرق الادنى ، هـذه المنطقة التي كان محرم حتى على علماء الاثار الروس الدخول اليها، واصبحت الان القطع البحرية السوفياتية والاسراب الجوية تتجول فيها بكل حريـة دون ان يتجرأ احد على منعها . (٨٣)

ومن الواضح ان الغاية الرئيسية من هذه المباحثات الرباعية ليس هو فرض تسوية في الشرق الاوسط لان هذا من شأنه فتح الطريق امام نكبة جديدة فتاريخ العالم مليء بأمثلة من اخطار فرض السلام ، بل حث الاطراف على تسوية خلافاتهم في المدى الطويل عن طريق المفاوضات المباشرة . (٨٤)

ونعت منظمة التحرير الفلسطينية هذه المباحثات الرباعيةوالمشروعات التي تبحثها ، كما نعت الموقف السوفيتي بالذات عندما قالت : « ومـع تقديرنا التام للمساعدات السوفيتية المنوعة لكثير من الدول العربية ، الا ان الواجب الوطني اصبح يتطلب ان نسجل ان الاتحاد السوفيتي مثـابر على الخطأ في موقفه من القضية الفلسطينية وفي تجاهله حـق الشعب الفلسطيني في كامل وطنه فلسطين ، وفي حقه المقدس في تحريره والعودة اليه ، وفي تقرير مصيره . (٨٥)

ومن الواضح ان الذين اشتركوا في المباحثات الرباعية ، ليس فيهم من يريد محو اسرائيل ، ولكن كلا منهم يواجه المشكلة من زاوية سياسته العامة ، ولهذا اصطدمت المباحثات الثنائية بين امريكا وروسيا ، وبالتالي تعثرت مباحثات ممثلي الدول الاربـع الكبرى ، واصر الروس على نعت الاسرائيليين بالمعتدين والمحتلين وانهم عاملون على تحدي الامم المتحـدة ، حتى ان دوبرينين السفير السوفيتي في امريكا اشار امـام سيسكو بان الاسرائيليين لا حق لهم في تحصين الضفة الشرقية من القناة ، ولذا فان من حق المصريين تدمير هذه التحصينات غير الشرعية . (٨٦)

مشروع روجرز الى مصر

ثم تأثرت هذه المباحثات الرباعية والثنائية بالتطورات التي حدثت في منطقة الشرق الاوسط نتيجة الغارات الاسرائيلية على طول قناة السويس

(٨٣) جريدة بوربا اليوغوسلافية الرسمية يوم ١٩٦٩/٤/٥ .
(٨٤) تصريح لوزير خارجية امريكا ١٩٦٩/٤/٧ . سجل العالم العربي .
(٨٥) بيان لمنظمة التحرير يوم ١٩٦٩/٤/١٠ . سجل العالم العربي .
(٨٦) جريدة لي فيغارو يوم ١٩٦٩/٤/٢٣ . سجل العالم العربي .

وعلى الاراضي العربية ، وانتهى الامر بان قدم روجرز يوم ١٩ من يونيو ١٩٧٠ حلا للقضية بين كل من اسرائيل ومصر والاردن ، على الصورة التالية :

« ان اسرائيل والجمهورية العربية المتحدة وهما آخذتان بعين الاعتبار التزاماتهما بموجب قرار مجلس الامن ٢٤٢ المؤرخ ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧ ، ومعبرتان عن استعدادهما لوضع موضع التنفيذ بنية طيبة كل ما نص عليه.

« ومسلمتان بمبدأ عدم الاستيلاء على اراضي دولة عن طريق الحرب، ومعترفتان ايضا بضرورة اقامة صلح عادل ودائم في الشرق الاوسط حيث تتمكن وفقا لشروطه كل دولة في هذه المنطقة من العيش في امان .

وتوافقان على ان يتبع ممثلوها ، تحت اشراف السفير يارنج من اجل التوصل دون تأخير ، ومباشر بين العمل على الاسس التالية ، الى اتفاق نهائي ومتبادل وملزم بشأن طرائق تنفيذ قرار مجلس الامن ٢٤٢ المؤرخ ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧ لاقامة سلام عادل ودائم .

« **النقطة الاولى** : ان الفريقين في وصولهما الى اتفاق نهائي « تعبر عنه الوثيقة او الوثائق النهائية » لتسوية شاملة على اساس المبادىء الاساسية يقرران قائمة زمنية وطريقة انسحاب القوات الاسرائيلية المسلحة من اراضي الجمهورية العربية المتحدة التي احتلت اثناء نزاع سنة ١٩٦٧ ، الى حدود تحدد وفقا للنقطة الثالثة كما توضح كذلك خطة متفق عليها للقيام بالمتبقي المتداخل لكافة نصوص قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ .

« **النقطة الثانية** : تنتهي حالة الحرب والحرب القائمة بين اسرائيل والجمهورية العربية المتحدة ويقوم بينهما حالة سلم عادية ويمتنع كل من الفريقين عن الاعمال التي تتنافى وحالة السلم وانتهاء حالة الحرب وبوجه خاص :

« ١ ـ لا تقوم القوات المسلحة او قوات غيرها لاي من الفريقين البرية او البحرية او الجوية باعمال عدوانية ، او تهدد بالقيام بها شعب او قوات الفريق الاخر .

« ٢ ـ يتعهد كل من الفريقين بعمل كل ما في طاقته لضمان عدم نشوء الاعمال العدوانية والحربية في اراضيه ، وعدم ارتكابها داخل اراضيه سواء من قبل الاجهزة الحكومية او الموظفين او الاشخاص العاديين او المنظمات .

« ٣ ــ يمتنع كل من الفريقين من التدخل بصورة مباشرة او غير مباشرة في الشؤون الداخلية للفريق الاخر لاي سبب سياسي او اقتصادي او اية اسباب اخرى .

« ٤ ــ يؤكد الفريقان بانهما في علاقاتهما ببعضهما، سوف يسترشدان بالمبادىء المنصوص عنها في المادة ٢ فقرة ٣ و٤ من ميثاق الامم المتحدة .

« **النقطة الثالثة** : يتفق الفريقان على وضع حدود بينهما آمنة ومعترف بها ترسم على خريطة او خرائط مصدقة من الفريقين تصبح جزءاً من الاتفاق النهائي وفيما يشتمل عليه السلام من اشياء اخرى بما في ذلك الاتفاق بين الفريقين على اقامة مناطق منزوعة السلاح ، واتخاذ الترتيبات الامنية العملية في منطقة شرم الشيخ لضمان حرية الملاحة في مضيق تيران ، واتخاذ الترتيبات الأمنية العملية وانهاء قضية غزة بصورة نهائية ، وتكون الحدود الدولية السابقة بين مصر والسلطة المنتدبة على فلسطين هي الحدود الآمنة والمعترف بها بين اسرائيل والجمهورية العربية المتحدة .

« **النقطة الرابعة** : ولاغراض تأكيد حرية حدود اراضي الفريقين ولضمان امن وسلامة الحدود المعترف بها يعمل الفريقان متبعين الاجراءات المبينة في الفقرة الاخيرة من المقدمة لهذه الوثيقة ، على التوصل الى اتفاق على :

١ ــ المناطق التي ستكون منزوعة السلاح والاجراءات التي تضمن ذلك .

٢ ــ الاجراءات الامنية العملية في منطقة شرم الشيخ التي تضمن حرية الملاحة في مضيق تيران .

٣ ــ الاجراءات الأمنية العملية بشأن انهاء موضوع غزة .

« **النقطة الخامسة** : يتفق الفريقان ويصدق مجلس الامن على :

١ ــ ان مضيق تيران طريق مائي دولي .

٢ ــ ان مبدأ حرية الملاحة لسفن جميع البلدان بما في ذلك اسرائيل ينطبق على مضيق تيران وخليج العقبة .

« **النقطة السادسة** : ان الجمهورية العربية المتحدة في ممارستها السيادة على قناة السويس لتؤكد ان لسفن جميع الامم بما في ذلك اسرائيل الحق في حرية الملاحة دون تمييز او تدخل .

« **النقطة السابعة** : يتفق الطرفان على الاخذ بشروط التسوية العادلة

لمشكلة اللاجئين حسبما يجري الاتفاق عليها بين الاردن واسرائيل ، ـ وان يشاركا وفق ما يراه السفير يارنج او من يرغب فيه ـ في العمل على التوصل الى شروط تلك التسوية .

« ومن المفهوم بأن الاتفاق بين الجمهورية العربية المتحدة وبين اسرائيل سيكون متوازيا مع الاتفاق بين الاردن واسرائيل يشمل على حل عادل لمشكلة اللاجئين ، ويبدأ وضع الاتفاقين موضع التنفيذ فقط بعد التوصل الى الاتفاق المشار اليه .

« **النقطة الثامنة** : تتفق الجمهورية العربية المتحدة واسرائيل اتفاقا متبادلا على احترام السيادة وبسلامة الاراضي وحرمتها والاستقلال السياسي وحق كل منهما في العيش بسلام ضمن حدود آمنة ومعترف بها وخالية من التهديد واعمال القوة .

« **النقطة التاسعة** : يسجل الاتفاق النهائي في وثيقة توقع من قبل الطرفين وتودع فورا في الامم المتحدة ، وبعد ايداع هذه الوثيقة يطلب من السكرتير العام للامم المتحدة من قبل الفرقاء بأن يخبر مجلس الامن وجميع الدول الاعضاء في هيئة الامم بذلك .

« وتصبح الوثيقة منذ لحظة ايداعها ملزمة للفرقاء وغير قابلة للنقض، ويبدأ الفرقاء في تنفيذ ومراعاة شروط الاتفاق ، وفي تنفيذ شروط الاتفاق النهائي يتبقى ان يكون مفهوما من قبل الفرقاء بان التزامات كل منهما متبادلة ومترابطة ، وينص الاتفاق النهائي على ان نكثا اساسيا للاتفاق النهائي من قبل فريق يعطي الحق للفريق الاخر بان يتخذ من هذا النكث سببا لتوقفه عن القيام بالتزاماته كليا او جزئيا الى ان يعالج النكث ويزال.

« **النقطة العاشرة** : يتفق الطرفان على ان يقدم الاتفاق النهائي الى مجلس الامن للتصديق عليه ، ومن المفهوم ان فرنسا والمملكة المتحدة والولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي ستقدم وتؤيد قرارا ملائما من قبل مجلس الامن ، وتتعهد بان توحد جهودها المقبلة بمساعدة الفرقاء في الالتزام بتنفيذ جميع نصوص الاتفاق النهائي او الاتفاقات النهائية. (٨٧)

مشروع روجرز الى الاردن

« اما الحل الذي قدمه المستر روجرز الى الاردن فنصه كما يلي :
طبقا لالتزاماتهما بميثاق الامم المتحدة وتأكيدا لالتزامهما بقرار مجلس

(٨٧) سجل العالم العربي .

الامن رقم ٢٤٢ الصادر بتاريخ ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧ ، وتعبيرا لاستعدادهما بتنفيذه وبحسن نية في كل بنوده .

« اعترافهما بضرورة اقامة سلام دائم وعادل في الشرق الاوسط يكون لكل دولة في هذه المنطقة بموجب بنوده العيش بأمان .

« يتفقان على ان يقوم ممثلاهما تحت اشراف السفير يارنج باتباع الاساليب التي استخدمها الاطراف في محادثات رودس سنة ١٩٤٩ للمباشرة دون تأخير مبتدئين على اساس البنود التالية لتحقيق اتفاق نهائي ملزم للطرفين على الخطوات لتنفيذ قرار مجلس الامن ٢٤٢ نوفمبر ١٩٦٧ لاقامة سلام عادل نهائي في المنطقة .

« **النقطة الاولى** : يقوم الطرفان من التوصل لاتفاق نهائي « في ميثاق او مواثيق نهائية » الى حل شامل لكافة القضايا المعلقة على اساس المبادىء العامة المذكورة ويقرر الطرفان :

١ ــ جدول اعمال .

٢ ــ اصولا لانسحاب القوات الاسرائيلية من اراضي اردنية احتلت خلال النزاع في سنة ١٩٦٧ الى حدود ترسم ويتفق عليها طبقا للنقطة الثالثة ، ووفقا لمخطط متفق عليه لتنفيذ كل البنود الاخرى المعلنة في قرار مجلس الامن ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧ .

« **النقطة الثانية** : انهاء حالة الحرب والعداء بين اسرائيل والاردن ، واقامة حالة رسمية من السلام بينهما ستمنع كلا من الطرفين القيام بأية اعمال مناقضة لحالة السلام وتوقف حالة الحرب وخاصة :

١) الامتناع عن القيام بأي عمل عدواني او التهديد بالقيام بأي عمل عدواني من قبل القوات المسلحة وغيرها من القوى الاخرى البرية والبحرية والجوية لاي من الطرفين ضد شعب القوات المسلحة للطرف الاخر .

ب ــ يتعهد الطرفان ان يقوما بكل ما في وسعهما لتأمين عدم القيام بأي اعمال عدوانية او كراهية سواء من اجهزة الدولة او الموظفين او الاشخاص العاديين فيها او المنظمات التي تنطلق او تباشر عملها من اراضي كل منهما .

ج ــ يمتنع الطرفان من التدخل المباشر او غير المباشر في الشئون الداخلية للطرف الاخر لاي سبب سياسي او اقتصادي او غيرها .

د ــ ينطلق الطرفان في علاقاتهما مع بعضهما البعض مسترشدين

بالمبادىء الموجودة في المادة الثانية فقرة ٣ و٤ من ميثاق الامم المتحدة .

« **النقطة الثالثة** : يتفق الطرفان على تعيين حدود آمنة ومعترف بها بينهما تظهر على خارطة او خرائط يوافق عليها الطرفان ، وتصبح فيما بعد جزءا من الاتفاق النهائي في اطار السلام اخذين بعين الاعتبار الاتفاق بين الطرفين على :

أ ـ اقامة مناطق منزوعة السلاح .

ب ـ ترتيبات أمنية عملية .

جـ ـ وضع القدس والترتيبات النهائية المتعلقة بها ، وتكون الحدود الآمنة المعترف بها اقرب ما تكون الى خطوط الهدنة « الا باستثناء ما ورد في النقطة الرابعة » ، والتغييرات هي التي يتفق عليها من الطرفين لاسباب أمنية او ادارية او مصلحة اقتصادية .

« **النقطة الرابعة** : تقوم الاردن واسرائيل بالعمل على التوصل الى اتفاق حول وضع مدينة القدس ، وحول الترتيبات النهائية بما فيها الحدود البلدية المتعلقة بالمدينة الموحدة .

« يتفق الطرفان على الوصول الى وضع ينطلق من المبادىء التالية : ـ

١ ـ يجب ان تكون مدينة موحدة ، بحيث ان لا يوجد اي قيد ما على حرية تنقل الاشخاص او البضائع فيها .

٢ ـ يجب ان لا يكون هناك اي قيد لحرية الوصول الى المدينة الموحدة لاي شخص من اية ملة او جنسية .

٣ ـ ان الترتيبات الادارية للمدينة الموحدة يجب ان تراعي مصالح جميع سكانها ومصالح الطوائف اليهودية والاسلامية والمسيحية العالمية ، وان يضمن لحكومتي اسرائيل والاردن دورهما في الحياة المدنية والاقتصادية والدينية للمدينة .

النقطة الخامسة : يشارك الاردن في العمل للوصول الى حل لقضية قطاع غزة طبقا للنقطة الرابعة في المبادىء العامة من الاتفاق النهائي بين اسرائيل والجمهورية العربية المتحدة .

النقطة السادسة : عدم انتهاك حرمة اراضي اي من الطرفين، ولضمان الحدود المعترف بها ، يقوم الطرفان باتباع النصوص المذكورة في آخر بند اجرائي في هذه الوثيقة للعمل من اجل اتفاق على مناطق منزوعة من السلاح والخطوات الكفيلة لضمان نزع السلاح عنها والاجراءات الامنية

الفعالة الاخرى .

« **النقطة السابعة :** يتفق الطرفان ويؤكد مجلس الامن :

أ ــ ان مضيق تيران ممر مائي دولي .

ب ــ مبدأ حرية الملاحة لسفن كل الدول بما فيها اسرائيل ينطبق على مضيق تيران وخليج العقبة .

« **النقطة الثامنة :** من اجل تحقيق حل عادل لمشكلة اللاجئين الفلسطينيين يقبل الطرفان مبدأ :

ــ ان اللاجئين من حرب ٤٨ بما فيهم الذين تحت اشراف وكالة الغوث الدولية ، لهم الخيار بين العودة الى اسرائيل او التوطين مع التعويض .

ــ يتفق الطرفان على الحاجة العملية لتنفيذ مثل هذه الاتفاقية بنصوص متفق عليها بين الطرفين ، باسلوب ينص على الترتيبات التي يتم بموجبها العودة او التوطين ، وكذلك عدد الاشخاص الذين يعودون او يوطنون سنويا بقصد تطبيق قرار الامم المتحدة بالنسبة للاجئين .

هذه الطريقة تقرها الاردن واسرائيل واطراف اخرى بما فيها خاصة الجمهورية العربية المتحدة التي يرى مشاركتها السفير يارنج ضرورة ومرغوب فيها .

واذا ارتأى الطرفان ووافق السفير يارنج عليه تقام لجنة دولية للتأكد من رغبة اللاجئين ، ويتفق الطرفان ان تنفيذ البنود الاخرى من الاتفاق النهائي يجب ان لا تنتظر تنفيذ مشكلة اللاجئين ، وكذلك ان القسم الاول من اللاجئين الذين يختارون العودة يصلون الى اسرائيل خلال ثلاثة اشهر من ابرام الاتفاق النهائي بين الطرفين .

« **النقطة التاسعة :** يوافق كل من الطرفين « الاردن واسرائيل » على الاعتراف المتبادل بسيادة كل منهما واحترام هذه السيادة والوحدة الاقليمية لكل منهما وحرمة اراضيهما واستقلالهما السياسي، وحق كل منهما في العيش بسلام ضمن حدود آمنة معترف بها متحررة من التهديدات واعمال العنف.

« **النقطة العاشرة :** يسجل الاتفاق النهائي في وثيقة يوقع عليها الطرفان وتودع مباشرة لدى الامم المتحدة ، وبعد ايداع هذه الوثيقة يطلب من الامين العام للامم المتحدة من قبل الطرفين مباشرة ان يخبر مجلس الامن واعضاء الامم المتحدة بما تم .

في تنفيذ هذا الاتفاق النهائي يكون مفهوما من الطرفين ان التزاماتهما نحو بعضهما تكون متبادلة ومتداخلة ، وينص الاتفاق النهائي ان اي خرق مادي لهذا الاتفاق من اي طرف ، يخول الطرف الاخر ان يعتبر هذا الخرق سببا في توقيف تنفيذ التزاماته كليا او جزئيا .

منذ ايداع الوثيقة تعتبر سارية المفعول على الطرفين ملزمة وغير قابلة للرجوع عنها ، تبدأ وتنفذ مواد هذا الاتفاق من قبل الطرفين .

« **النقطة الحادية عشرة** : يتفق الطرفان على ان يقدم الاتفاق النهائي بما فيه الخرائط التي تحدد الحدود النهائية لمجلس الامن للتصديق عليها، ليكن مفهوما ان الاتفاق بين الاردن واسرائيل سيوازيه اتفاق بين مصر واسرائيل .

تنفيذ هاتين الاتفاقيتين يبدأ عندما يكون هناك اتفاق شامل . »

ومن المفهوم ان فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي ستقدم وتؤيد قرارا ملائما في مجلس الامن ، وتتعهد بان تستخدم وتركز جهودها في المستقبل لمساعدة الطرفين ان يلتزما ويتقيدا ببنود هذا الاتفاق او الاتفاقيات النهائية . (٨٨)

روجرز والمشروع السوفيتي

وهذه الاقتراحات الامريكية تضمنت المرحلة الاولى من المشروع السوفيتي ذي المراحل الثلاث المشار اليها من قبل ، لان هذه المرحلة وتلك الاقتراحات تضمنت فيما يتعلق بمصر ، تحرير سيناء وان تفصل القوات الدولية القوات العربية والاسرائيلية بعد ان تنسحب القوات الاسرائيلية من المناطق التي لا خلاف على الانسحاب منها ، ومن المعروف ان موسكو لم تقترح الحلول المرحلية الا على اعتبار انها تؤدي الى فتح قناة السويس التي انزل اغلاقها الضرر بالمصالح السوفيتية وبمصالح الدول الاخرى الاسيوية والاوروبية ، ومن المعروف كذلك ان اسرائيل رفضت الاقتراحات السوفيتية المرحلية واعلنت انها لا تنوي الانسحاب من الاراضي العربية الا اذا تم الاتفاق على جميع المسائل موضوع الخلاف .

ولهذا رأت الولايات المتحدة ان اقتراحاتها الاخيرة بمثابة ابتعاد عن وجهة النظر الاسرائيلية واقتراب من وجهة النظر السوفيتية التي اوضحها المشروع السوفيتي بتاريخ ٢٢ ديسمبر ١٩٦٨ ، والذي نص في مادتيه

(٨٨) سجل العالم العربي .

الثانية والثالثة على ان الانسحاب سيتم على مراحل وتحت رقابة ممثلي الامم المتحدة بايداع الوثائق المقابلة لدى الامم المتحدة والمتعلقة بانهاء حالة الحرب واحترام سيادة كل دولة في المنطقة وبحقها في العيش داخل حدود آمنة ، وعندما تصل القوات الاسرائيلية الى هذه الخطوط المحددة من قبل في شبه جزيرة سيناء على سبيل المثال ٣٠ او ٤٠ كيلو مترا من قناة السويس ترسل حكومة الجمهورية العربية المتحدة « مصر » قواتها الى منطقة القناة وتبدأ في تطهيرها لاستئناف الملاحة فيها .

وهذا الاقتراح السوفيتي لا يختلف في مرماه عن المشروع الامريكي ، واوضح جوزيف سيسكو مساعد وزير الخارجية الامريكية هذا التوافق في تقرير له الى مجلس الشيوخ الامريكي .

على ان المشروع الامريكي اثار موجة من التعليقات ازدادت بعد موافقة وتأييد الاتحاد السوفيتي ، الامر الذي عرضه الى متاعب اعلامية لم تكن في الحسبان ، ولهذا سعت الحكومة السوفيتية لدى فرنسا لحمل المؤتمر الرباعي على اعتماد مشروع مماثل لمشروع روجرز ليكون بديلا عنه ، وكانت غاية روسيا من وراء ذلك هو افهام الحكومة الامريكية باستعداد موسكو لطرح مشروعها على المائدة في احالة استمرار امريكا في موقف التحدي الذي بلغ ذروته في الجولة الاوربية التي قام بها مؤخرا الرئيس الامريكي .

واذاعت وكالة نوفستي يوم ٨ من يوليو ١٩٧٠ هذا المشروع في تعليق تضمن ان تهديد موسكو والقاهرة بتدخل امريكي واسع يعني تسليم الذبالة الى القوى التي تريد تدفئة ايديها على لهيب حريق عالمي .

وقالت ايضا نوفستي ان الخطة السوفيتية للتسوية السلمية موجودة في الواقع ، بعد ان نفاها الناطق بلسان الوفد السوفيتي في الامم المتحدة يوم ٢ من يوليو ١٩٧٠ وهي كما يلي :

« تنطوي هذه الخطة في الحقيقة على بند يتعلق باجراءات التسوية على مراحل ومبادىء حل المسألة حول سلامة اراضي بلدان الشرق الاوسط ، وتطبيق قرارات الامم المتحدة بصدد النازحين الفلسطينيين ، واخيرا تسوية مسألة حرية الملاحة في قناة السويس وخليج العقبة .

« وتنص الخطة السوفيتية على مراحل تسوية معينة ومن الضروري الحصول على تأكيد من جانب كل المشتركين في التسوية ـ اسرائيل والبلدان العربية ـ ورغبتهم في ان يطبقوا تطبيقا مخلصا قرار مجلس الامن .

الصادر في نوفمبر ١٩٦٧ بمجمله وعلى اساس الاعتراف بعدم جواز الحصول على الاراضي بطريق الحرب ، وضرورة اقامة سلم وطيد ومستقر في الشرق الاوسط ، سلم يضمن امن كل بلد في هذه المنطقة . وبعد وضع الوثيقة اللازمة التي تعكس البنود المشار اليها ، يتفق على سحب القوات الاسرائيلية وعلى انهاء حالة الحرب بين اسرائيل والعرب .

« ان ايداع الامم المتحدة هذه الوثيقة وانجاز انسحاب القوات الاسرائيلية الى ما وراء الخط الذي كانت عليه قبل ٥ يونيو ١٩٦٧ يجب تنسيقهما مع الاعتراف بحدود دول هذه المنطقة وهو اعتراف يضمنه اما مجلس الامن او الدول الاربع التي هي اعضاء دائمون في المجلس ، الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة وانكلترا وفرنسا .

« وبموافقة الاطراف المعنية يقترح ايضا اقامة مناطق مجردة من السلاح على جانبي الحدود وسيكون لنظامها قيود مؤقتة ذات طابع عسكري صرف . وتنص الاقتراحات ايضا على مرابطة قوات الامم المتحدة بموافقة الجمهورية العربية المتحدة وفقا لقرار مجلس الامم ، في قطاع غزة حيث كانت قد بقيت حتى عام ١٩٦٧ ، وكذلك في منطقة شرم الشيخ .

« وتنص الاقتراحات السوفيتية ايضا على ضرورة تعهد اسرائيل بتطبيق قرار الامم المتحدة بصدد النازحين الفلسطينيين المطرودين من ديارهم ، كما تنص على حرية الملاحة لجميع البلدان في مضيق تيران وفي خليج العقبة وفي قناة السويس » .

رأي يوثانت ..

وقال يوثانت الامين العام للامم المتحدة في بيان رسمي اصدره يوم ١٩٧٠/٧/١٣ بان المقترحات الامريكية والسوفيتية الاخيرة ، مكملة لبعضهما البعض وانه من شأنها تضييق الثغرة بين موقفي البلدين .

ولكن الطريق امام تسوية المشكلة لم يكن ممهدا لان ابعادها الدولية تعدت الحدود ، وقد وردت اشارة صريحة الى هذه النقطة بالذات في التصريح الذي ادلى به كيسنجر مستشار الرئيس نيكسون يوم ١٧ يوليو ١٩٧٠ عندما قال : « ان انسحاب القوات الاجنبية من الشرق الاوسط هو جزء من التسوية البعيدة المدى للازمة القائمة والتي تضمنتها المبادرة الامريكية في مشروعها الاخير » .

مفاوضات بين امريكا وروسيا

وجرت بهذا الشأن مفاوضات بين امريكا وروسيا تخطت حدود الشرق الاوسط فشملت نشاط روسيا البحري في مياه كوبا وبناء قاعدة سوفيتية للغواصات حاملة الصواريخ الذرية في ميناء سينفوغوس، واشتد التوتر بين الدولتين الكبيرتين الذي انعكس على قضية الشرق الاوسط ، ولم ينته هذا التوتر الا عندما ابلغ جروميكو وزير خارجية امريكا ان الاسلحة الحربية السوفيتية لم يعد لها اثر في كوبا .. عندئذ استقبل نكسون جروميكو يوم ١٩٧٠/١٠/٢٢ بكل ضروب الحفاوة والتكريم .

نهاية ..

وقبر المشروع السوفيتي الى غير رجعة ، كما انتهى مشروع روجرز وترك لاصحاب العلاقة ان يدوروا في دوامة الامم المتحدة ومجلس الامن واستئناف مهمة الدكتور يارنج .. واسرائيل في كل هذا راضية مطمئنة ترتسم امامها الحقيقة التي ساقها جوزيف سيسكو مساعد وزير الخارجية الامريكية في تصريحه لشركة الاذاعة الوطنية الامريكية وجاء فيه ما نصه : « هناك نقطة يجب ان تكون مفهومة بكل وضوح وهي اننا ملتزمون بالدفاع عن سلامة اسرائيل .

وتأكدت هذه السلامة لاسرائيل من البيان الرسمي الذي صدر يوم الاثنين ٢٥ من يونيو ١٩٧٣ في سانت كليمنت بكاليفورنيا عن محادثات القمة بين الرئيس الامريكي ريتشارد نيكسون والزعيم السوفيتي بريجنيف، وجاء فيه بشأن قضية الشرق الاوسط ما نصه : « .. واعرب الطرفان عن قلقهما العميق بشأن الموقف في الشرق الاوسط وان كلا منهما قد بسط موقفه من هذه المشكلة .

« ووافق الطرفان على بذل جهودهما من اجل التوصل الى تسوية في الشرق الاوسط في اسرع وقت ممكن ، وان هذه التسوية يجب ان تتفق مع مصالح جميع دول المنطقة والا تتعارض مع استقلال هذه الدول وسيادتها ، وان تأخذ في الاعتبار المصالح المشروعة للشعب الفلسطيني .»

وهذا يعني ان جوهر السياسة السوفيتية ازاء قضية الشرق الاوسط هي لا حرب في الشرق الاوسط او لا حرب رئيسية ولا تدخل من جانب امريكا وروسيا وانما تأييد لاستراتيجية التفاوض مع بذل الجهود لايجاد تسوية سلمية للقضية .

واكد هذه السياسة الزعيم السوفيتي ليونيد بريجينيف في كلمته عبر التليفزيون الامريكي بعد توقيع البيان المشترك وجاء فيها « ان نعتقد انه يتم باسرع وقت ممكن في الشرق الاوسط ضمان العدالة وتحقيق تسوية سلمية وطيدة تعيد الحقوق الشرعية الى من تضرروا نتيجة الحرب، وتكفل امن كل شعوب هذه المنطقة ، وهذا امر مهم بالنسبة الى كل شعوب الشرق الاوسط بلا استثناء كما ان هذا امر مهم لضمان السلام العالمي . »

وزاد الامر تأكيدا « كيسنجر » مستشار الرئيس الامريكي عندما اعلن « بان ازمة الشرق الاوسط لن تكون مكان مجابهة بين امريكا والاتحاد السوفيتي . »

بل ازداد الامر وضوحا عندما قصد جوزيف سيسكو مساعد وزير الخارجية الامريكي لشئون الشرق الاوسط ـ بعد صدور بيان القمة المشترك ـ الى السفارة الاسرائيلية في واشنطن حيث اجتمع بوزير المالية الاسرائيلي وصرح في اعقاب هذا الاجتماع « بانه ليس من قبيل المصادفة ان يغفل البيان المشترك الاشارة الى القرار رقم ٢٤٢ ، ويجب على اسرائيل الا تعلق اهمية زائدة على الاشارة الموجودة في البيان الى حقوق الشعب الفلسطيني ولا ان تعتبرها تهديدا مباشرا لها . » (٨٩)

وهكذا انتهى المطاف بان تلاقى الاتحاد السوفيتي مع امريكا حول كل ما سعت اليه اسرائيل لضمان كيانها وتحقيق اطماعها ، اتفقت الدولتان الكبيرتان في النهاية كما اتفقتا في البداية على نحت اسرائيل في قلب الوطن العربي .

---

(٨٩) جريدة بديعوت احرونوت الاسرائيلية ٢٦ يونيو ١٩٧٢ ـ

الفصل الحادي عشر

الهجرة اليهودية من روسيا والدول الشيوعية

قذفت روسيا وبولندا والمجر في مطلع القرن التاسع عشر القافلة الاولى من اليهود الى فلسطين عندما تأسست مستعمرة ملبس عام ١٨٧٨ الى الشمال الشرقي من يافا ، فقبعوا في منازلها الصغيرة ، ثم وجدوا انهم في حاجة الى ايجاد حراس حول المستعمرة لحمايتها ، وهكذا برزت الى الوجود فكرة « الحراس » الذين تزعمهم شاب من هنغاريا يدعى يشوعا ستابر .

وبعد عام ١٩٠٥ دخلت فكرة حراسة المستعمرات مرحلة جديدة عندما وصلت الموجة الثانية من اليهود الروس ، وكان هؤلاء من ذوي الخبرة في شئون الدفاع المسلح اذ سبق لهم ان تدربوا في روسيا على فنون الدفاع عن مراكزهم ومنازلهم بعد ان اصطدموا هناك بالروس الاصليين نتيجة لجراتهم وتصرفاتهم ، فبث هؤلاء اليهود النازحون بين زملائهم فكرة التنظيم الدفاعي وانشاء هيئة من المدافعين عهد اليها مهمة الدفاع عن كل ما هو يهودي ، وهكذا ولدت منظمة الحراس اليهود لاول مرة عام ١٩٠٧ على شكل منظم ، وكان من اوائل الذين انضموا اليها دافيد بن جوريون وموسى شرتوك والياهو نمولب ودون هوس وهما صهرا شرتوك وكثير غيرهم .

ولما وقعت الحرب العالمية الاولى سارع الحراس اليهود الى الانضمام للجيش البريطاني وهي الحرب التي حملت معها وعد بلفور ، حتى اذا انتهت هذه الحرب زادت حركة الهجرة اليهودية الى فلسطين وزادت بالتالي

الحاجة الى الحـراس ، وانتهى الامر الى تغيير اسم « منظـمة الحراس اليهود » الى اسم « الهاجناه » اي الدفاع ، واصبحت الحراسة اجبارية على كل يهودي قادر على حمل السلاح .

القافلة الثانيـة

ولما فرض الانتداب البريطاني على فلسطين يوم ٢٤ يوليـو ١٩٢٢ قذفت روسيا القافلة الثانية من الغزاة اليهود الذين نالوا من رجال الانتداب كل ضروب الرعاية والحماية ، فزودوهم بالاسلحة ليقتلوا بها العرب ، بل ان سلطات الانتداب وافقت على انشاء بوليس للمستعمرات ، حتى ان الذين كانوا يرافقون الجنود البريطانيين في تجوالهم هم من رجال الهاجناه الذين اعترفت بهم هذه السلطات ، والذين اصبح مجموعهم في عام ١٩٣٦ اكثر من ١٦ الف رجل ..

ثم اتخذ التعاون بين سلطات الانتداب البريطاني والهاجناه شكـلا جديدا عندما وصل الجنرال ونجت ، الذي قرر التعاون الكامل مع الهاجناه ضد العرب ، وقامت خطته على اساس مقاومة العرب بشن حرب العصابات ضدهم .. وطـاف ونجت بالمستعمـرات اليهوديـة وتحدث الـى اعضاء الهاجناه ، واختار من بينهم من عمل معه وامدهم بكل انواع السلاح، فكان بذلك عاملا رئيسيا في تسليح رجال الهاجناه وتدريبهم على احدث فنـون القتال .. ومعظم هؤلاء كانوا من اليهود الروس ويهود الدول التي وقعت تحت الاحتلال الشيوعي بعد الحرب العالمية الثانية ، بالاضافة الى يهـود كثير من الدول الغربية والعربية . واعترف بن جوريون بهذا الغزو عندما قال : « .. من يهود روسيا جاءت موجات الهجرة الاولى والثانيـة وهي الموجات التي كانت بمثابة الاساس الاول للبعث اليهودي !! » (٩٠)

روس مع اليهود المقاتلين

حتى اذا اندلعت حرب عام ١٩٤٨ بين العرب واليهود في اعقـاب قرار التقسيم وانهاء الانتداب البريطاني على فلسطين ليلة ١٥ مايـو ١٩٤٨، وفرضت الهدنة الاولى ، اتضح ان هناك ٨٠ ضابطا روسيا كانوا يعملون مع الجنود اليهود ، وان الضابط الذي كلف بتسلم جثث القتلى اليهود ، مـن المصريـين ، كان روسيـا (٩١)

---

(٩٠) خطاب بن جوريون يوم ١٩٦٠/١٢/٢٨ .

(٩١) تقرير خاص لجامعة الدول العربية .

روسيا والهجرة

وهذه الهجرة اليهودية من دول اوروبا الشرقية والتي تمت بموافقة وتأييد الاتحاد السوفيتي بلغت ذروتها عامي ٥٨ و١٩٥٩ وكانت الغاية منها ثلاثة امور هي : اولا الضغط على العرب لاتباع سياسة تتفق ومصالح الاتحاد السوفيتي . والثاني اعلان التغيير الذي حدث في سياسة الاتحاد السوفيتي لمصلحة اسرائيل . والثالث : اتباع سياسة مناهضة فريق ضد الآخر .

فقد حاول الغرب بعد ثورة العراق في يوليو ١٩٥٨ تحسين علاقاته مع الدول العربية لا سيما مع مصر ، اذ افرجت الحكومة الامريكية عن ارصدة مصر المجمدة كما باعتها بعض الفائض من القمح ، بل انها ارسلت مبعوثها « رونتري » الى الشرق الاوسط لتمهيد الطريق لتفاهم افضل ، ودخلت بريطانيا مع مصر في مباحثات مالية اوشكت الوصول الى دور شبه نهائي .

اخفاء انباء الهجرة

وفي هذا الوقت هاجم جمال عبدالناصر يوم ٢٣ من ديسمبر ١٩٥٨ الشيوعيين المحليين ، وحول هذا الوقت ايضا تعالت نداءات الصهيونية لجمع المال لاسرائيل ، فاعتقد البعض ان اسرائيل تعاني ازمة اقتصادية ومالية ، ولكن سرعان ما اتضحت الغاية من وراء ذلك .. لقد كانت محاولة صهيونية لاخفاء انباء الهجرة اليهودية التي بدأت فعلا من دول اوروبا الشرقية ، وخاصة من رومانيا ، واحتمال وقوع هجرة من الاتحاد السوفيتي . واذاعت صحيفة النيويورك تايمز في عددها الصادر يوم ٩ ـ ١ ـ ١٩٥٩ « بان الوكالة اليهودية تتوقع هجرة ٨٠ الف يهودي من دول اوربا الشرقية الى اسرائيل خلال العام الحالي وذلك نتيجة لرفع القيود السابقة على هجرة يهود هذه الدول الى اسرائيل ، وان صندوق الجباية اليهودي الموحد سيقوم بحملة لجمع ١٠٠ مليون دولار خلال هذا العام بالاضافة الى المبلغ العادي الذي سيقوم بجمعه » .

ثم اتضحت بعد ايام حقيقة الغزوة الجديدة فاعلن في امريكا ان حكومة رومانيا فتحت منذ اول عام ١٩٥٩ باب الهجرة لليهود عبر المجر، وان حكومة المجر تعاونت تعاونا تاما لتسهيل مرور اليهود عبر الحدود الى النمسا حيث يعمل موظفو الصندوق اليهودي الموحد في فيينا لنقلهم

الى نابولي بايطاليا ، ومنها بحرا الى اسرائيل ، او من رومانيا الى يوغوسلافيا واليونان فاسرائيل .. (٩٢) .

فرحة

وهذه الفزوة اسكرت بن جوريون فوصفها بانها اعظم معجزة في التاريخ المعاصر ، وشاركت جريدة دافار ، بن جوريون في فرحته عندما كتبت في عددها الصادر يوم ٢٩ من ديسمبر ١٩٥٨ بان ما اذاعته الوكالة اليهودية حول ازدياد عدد المهاجرين في شهر ديسمبر الى ٥٠٠٠ مهاجر انما هو بشرى مشجعة تأتينا من ميدان الهجرة ، ولعل هذه الهجرة العارمة تمتاز باهمية خاصة من حيث مصدرها ، فقد تدفقت من دول اوربا الشرقية التي كانت تغلق ابوابها دون هجرة اي يهودي ، فهذه الثغرة الضيقة التي انشق عنها الستار الحديدي امام الجماهير من اخواننا اليهود ليعبرها ، هي في الواقع حدث عظيم المغزى في ذاته وفي نتائجه، فهؤلاء اليهود مادة بشرية ممتازة ستزداد بهم اسرائيل قوة وثروة لانهم تراث تلك الطائفة الكبرى من اليهود الذين سكنوا شرق اوربا » (٩٣)

والدول الشرقية التي سمحت بهجرة اليهود منها هي : رومانيا التي منحت ثلاثة الاف تأشيرة خروج خلال شهر واحد « نوفمبر ١٩٥٨ » وصلوا جميعا الى اسرائيل ، كما ان بولونيا سمحت لسبعة الاف يهودي بالسفر الى اسرائيل ومنحوا الحرية في ان يأخذوا معهم جزءا من ممتلكاتهم ، وكذلك المجر وبولندا ..

ولا يقلل من خطورة الهجرة اليهودية الى اسرائيل ما صدر بشأنها من تكذيبات اذاعتها الدول الشرقية ، فقد ابلغت سفارة الجمهورية المجرية ببغداد وزارة الخارجية العراقية ردا على مذكرة لها بشأن هذه الهجرة يوم ٢٠ من ديسمبر ١٩٥٨ ما نصه : « لم يحصل اي تغيير في سياسة الجمهورية المجرية في هذا الخصوص ، وانها تجد في اثارة موضوع الهجرة اليهودية من المجر الى اسرائيل محاولة استعمارية الغرض منها الاساءة الى العلاقات الودية القائمة بين المجر والاقطار العربية » .

ورغم هذا التكذيب فان قسم الصحافة والنشر في الامم المتحدة اذاع بيانا بأن اسرائيل قبلت عدة الاف من اللاجئين بما فيهم ٤٠٦٢ لاجئا من

---

(٩٢) جريدة نيويورك تايمس ٢٧ – ١ – ١٩٥٩ .

(٩٣) تقرير للجامعة العربية بتاريخ ٢ مارس ١٩٥٩ .

المجـــر .

احتجـاج مصري

ثم توالت افواج المهاجرين اسبوعا بعد اسبوع وشهرا بعـد شهر ، تحمل معها الاخطار ضد الامة العربية ، الامر الذي ترتب عليه ان احتـج سفير مصر في الاتحاد السوفيتي لدى اندريه جروميكو وزير الخارجية، الذي رفض هذا الاحتجاج ، بحجـة ان المسألة داخلية وتخص حكومـة رومانيا ولا سلطان للاتحاد السوفيتي عليها ، ولكنه حاول ان يخفف مـن اخطار هذه الهجرة عندما قال له :« ان معلوماتي عن الموضوع لا تعدو مجرد اجـراءات ضيقة النطاق ليس من شأنهـا ازعاج مصر او العرب ، بل من شأنها ان تضر باسرائيل نفسها لانهـا تضغط على اقتصادياتها » (٩٤).

وكما نفى جروميكو هذه الفزوة نفاها ايضا القائم بالاعمال الروماني ، عندما اوضح في مذكرة رسمية تلقتها الجامعة العربية يوم ١٢ ـ ٧ ـ ١٩٥٩ وجـاء فيهـا : « بـان كل ما اذيع بخصوص الهجرة من رومانيا مختلق من اساسه وان الغرض من اذاعة هذه الانباء في الوقت الحاضر هـو افساد العلاقات بيـن البلاد العربية ورومانيا » .

اعتراف بالهجـرة

ولكن هذا النفي لا ظل له من الحقيقة لان وزير داخلية النمسا اعترف بصحـة هجرة اليهود من رومانيا عبر فيئنا فقال في تصريح لـه يـوم ٥ ديسمبر ١٩٥٩ بان حوالي ١١ الف يهودي من اوربا الشرقية « رومانيا » وصلوا في الشهرين الاخيرين في طريقهم الى اسرائيل ، وانـه من المتوقع ان يمر بفيينا في المستقبل القريب عدد مماثل مـن اليهود قاصديـن اسرائيـل » .

واضاف الى ذلك قوله :« ان بعض هؤلاء اليهود حاولوا البقاء فـي النمسا رغم انهم منحوا تأشيرة مرور فيها ، ومن الواضح ان السلطـات النمسوية لا تسمح لهم بالاقامة لانهم يسافـــرون علـى نفقة الحكومـة الاسرائيلية » .

وهذا النفي الروماني دحضته الحكومة الرومانية نفسها عندما ارسلت مذكرة رسمية الى حكومة يوغوسلافيا في يناير ١٩٥٩ تطلب موافقتها على تسهيل مرور المهاجريـن اليهـــود من رومانيـا الـى اسرائيـل عبر

---

(٩٤) تقرير للجامعة العربية بتاريخ ٢ مارس ١٩٥٩ .

يوغوسلافيـا . (٩٥) .

تاكيد صهيوني

بل ان اليهود انفسهم اعترفوا بهذه الهجرة في وثيقة صهيونية خطيرة وزعها اتحادالوكالات الصهيونية في مطلع عام ١٩٥٩ على خطباء الصهيونيين ورؤساء خلاياهم في اوربا مما ينبغي عليهم قوله في خطبهم واحاديثهم عن ظروف اليهود في رومانيا وغيرها وعن الدعوة لهجرتهم الىاسرائيل .

وجاء في هذه الوثيقة ما نصه :« يبدو ان جميع الجالية اليهودية في رومانيا في سبيل القيامبهجرة جماعية وهم سيتجهون الى اسرائيل بالالاف، ومن المنتظر ان يهاجر من رومانيا ومن البلاد الشرقية الاخرى ١٠٠ الف في عام ١٩٥٩ ، ويهود رومانيا الذين يبلـغ عددهم ٢٥٠ الف نسمة هم المنبع الاكبر الباقي لليهوديـة في اوربا الشرقية بغض النظر عـن الاتحـاد السوفيتـي .. »

بل ان الحزب الشيوعي الروماني اعترف بهذه الهجرة اليهودية عندما وافق عليهـا حتى يتاح لافراده فرص الحصول على بيوت واملاك واعمـال اليهـود المهاجريـن .(٩٦)

.. واعتراف من هنغاريـا

وكما اعترفت رومانيا بصحة الهجرة اليهودية ، اعترفت ايضا حكومة هنغاريا ، اذ قالت :« لا توجد هجرة يهودية الى اسرائيل بصورة نظاميـة ولا يزيد عدد اليهود الذيـن يغادرون هنغاريا الى اسرائيل عن مائتيـن او ثلمائة يهودي سنويـا » .

« ان عدد اليهود في هنغاريا قبل الحرب العالمية الثانيـة كان ٦٥٠ الف يهودي ، هرب منهم بعد الاحتلال النازي حوالي نصف مليون ، ثـم غادرها بصورة مشروعـة او غير مشروعة نحو خمسين الف وبقي منهم الان مائة الف ومن بين هؤلاء من وصل الى اعلى المراتب في الدولة »(٩٧).

وانطلاق مـن بولنـدا ..

وانطلقت الهجرة اليهودية من بولندا بعد ان توقفت قليلا ، واكدهـا جاكوب بلوشتين رئيس اللجنة اليهودية الامريكية بعد زيارة دامتاسبوعين

---

(٩٥) تقرير للجامعة العربية .

(٩٦) تقرير للجامعـة العربيـة .

(٩٧) المصـدر السابـق .

خلال يونيو ١٩٥٩ بدعوة من حكومة بولندا عندما صرح بقوله :« لدى شعور قوي بان يهود بولندا البالغ عددهم ٣٣ الف سيسمح لهم بالهجرة الى اسرائيل دون اي قيود » ((٩٧)

ولكن هذا العدد يكتنفه الشك لان سفير بولندا في القاهرة صرح «بأن عدد اليهود في بولندا التي كانت مركزا لتجمع اليهود يتراوح بين ٦٠و١٠٠ الف وان كان من الصعب تحديد العدد بالضبط نظرا لتعدد عمليات الزواج المختلفة ونزوح الاف منهم الى اسرائيل (٩٨).

واكدت حكومة وارسو هذه الهجرة اليهودية الى اسرائيل عندماعلنت يوم ٦ من سبتمبر ١٩٦٨ بان عدد اليهود الذين يهاجرون من بولندا الى اسرائيل قد ازدادوا في الاسابيع الاخيرة زيادة كبيرة ، وانه منذ اغسطس الماضي غادر نحو ١٠٠ يهودي كل اسبوع ،الى اسرائيل ..

واضاف البيان البولوني بانه منذ يونيو ١٩٦٧ بعد قطع العلاقات الدبلوماسية مع اسرائيل بسبب حرب الشرق الاوسط ، انتهز نحو ١١٠٠ يهودي فرصة سماح الحكومة البولندية لهم بمغادرة البلاد ، فهاجروا الى اسرائيل .

الهجرة من روسيا

اما هجرة اليهود من الاتحاد السوفيتي فهي الشغل الشاغل لاسرائيل وللوكالة اليهودية نظرا لضخامة عدد اليهود القاطنين هناك والذي يقدر بنحو ثلاثة ملايين يهودي ، وصرح بن جوريون يوم ٢٨ يناير ١٩٥٩ بانه يتوقع هجرة جماعية من الاتحاد السوفيتي وان الأسباب التي دعت حكومة رومانيا الى السماح بهجرة اليهود منها الى اسرائيل ، قد تؤدي هي نفسها الى رفع القيود المفروضة على هجرة اكبر عدد من اليهود من البلاد القديمة « الاتحاد السوفيتي » ، وان لديه اسبابا تدعو الى التفاؤل ولكنه ليس في حل من وصفها .

ولكن صحيفة ازفستيا الناطقة بلسان حكومة الاتحاد السوفيتي نفت ما اذيع حول انباء هجرة اليهود من روسيا وكتبت تقول :« ان التقارير التي صدرت في بلدان الدول الغربية من ان روسيا قد تسمح بهجرة بعض يهودها البالغ عددهم ثلاثة ملايين الى اسرائيل ، هذه التقارير هي

(٩٨) مجلة جويش كرونيكل ١٩ ـ ٦ ـ ١٩٥٩ .

(٩٩) تصريح صحفي يوم ٢٤ ـ ٣ ـ ١٩٦٨ .

استفزازات ملفقة الفرض منها تشكيك العرب في صداقة الاتحاد السوفيتي لهم لان مثل هذه الهجرة ستضاعف امكانات اسرائيل العسكرية ضد الدول العربية ، وان موسكو تعتبر مجرد التفكير في ذلك خليط كريه الرائحة ، وان اليهود السوفييت منذ استولى الشيوعيون على الحكم في روسيا عام ١٩١٧ ينظرون الى الصهيونية على انها حركة رجعية » .

ومما هو جدير بالملاحظة ان جريدة ازفستيا لم تشر في هذا المقال الى الهجرة اليهودية من الدول الشيوعية مثل رومانيا وبولنداوالمجر.

قد لا تكون هناك هجرة جماعية سافرة من الاتحاد السوفيتي الى اسرائيل ، لان هذه الهجرة في صورها المختلفة مرهونة بمدى تطور العلاقات السوفيتية العربية ، او الرغبة في تحقيق بعض الاهداف الروسية في دول الشرق الاوسط .

لا دولة يهودية في بيروبيدجان

فعندما لاحت في الافق بعض السحب في جو هذه العلاقات في نهاية عام ١٩٥٨ ــ وكان انستاس ميكويان احد نواب رئيس وزراء الاتحاد السوفيتي في زيارة لامريكا ــ استغلت اللجنة اليهودية الامريكية هذه الزيارة ورتبت معه اجتماعا يوم ١٥ من يناير ١٩٥٩ بحثت فيه مسألة بيروبيدجان وامور اخرى تتعلق بيهود الاتحاد السوفيتي ، وصرح هربرت ليهمان وهو احد اليهود بالبيان التالي :« لا صحة للانباء القائلة بعزم الاتحاد السوفيتي على اعادة انشاء دولة يهودية في بيروبيدجان ونقل يهود روسيا الى تلك المنطقة » (١٠٠) .

وهذا التصريح من شأنه ابقاء اليهود بعيدا عن التطويق حتى يتسنى للاتحاد السوفيتي استخدامهم في تحقيق اهدافه ، فلو فرض وقامت دولة يهودية في جزء من اراضي الاتحاد السوفيتي اصبح من العسير السماح لليهود بالهجرة الى اسرائيل .

ومن هنا صرح خروشوف لاربعة من الامريكيين من قدماء الحرب العالمية الثانية ، بعد اذاعة التصريح المشار اليه ، كانوا قد اجتمعوا به في موسكو :« باننا نبحث منح الاذن لليهود بالهجرة بناء على رغبتهم ، كما نبحث الفكرة القائلة بانه سيسمح لاي شخص من رعايانا بمغادرة روسيا في اي وقت » .

---

(١٠٠) صحيفة التايمس ١٦ يناير ١٩٥٩ .

وهذا القول يوضح سياسة الاتحاد السوفيتي حول موضوع الهجرة، واكدت الوقائع صحته عندما سمحت سلطات موسكو في اوائل مارس ١٩٦٣ للباخرة الاسرائيلية « اورشليم » بالرسو في الموانىء السوفيتية لتحمل على ظهرها مئات من المهاجرين اليهود (١٠١) .

واستخدمت الصهيونية العالمية كل الوسائل التي تمكنها من تحقيق هجرة يهود روسيا الى اسرائيل على نطاق واسع ، فقد شنت حملة ضد الاتحاد السوفيتي والصقت به تهمة اضطهاد اليهود ، وعقدت المؤتمرات لبحث هذا الموضوع ، وقدمت التقارير الى لجنة حقوق الانسان بالامم المتحدة كما استغلت الكبراء والكتاب والمفكرين ..

ومن الشخصيات التي استغلتها الصهيونية الملكة اليزابت البلجيكية وستة من الحائزين على جائزة نوبل بالاضافة الى خمسة من كبار المثقفين الاوربيين والامريكيين الذين ارسلوا البرقيات المتلاحقة الى خروشوف لاقناعه بالسماح ليهود روسيا بالهجرة الى اسرائيل ، وكان من بين هؤلاء برتراند رسل الفيلسوف البريطاني، وماكس يورك الالماني ، وفرانسوا مورياك الفرنسي ، واللورد بويد اور البريطاني ، والبروفسور ينوس بولينج الامريكي ، والبرت شفايتنر الفرنسي وغيرهم ..

بين برتراند راسل وخروشوف

بل ان الصهيونية استغلت برتراند رسل في اكثر من مناسبة للتنديد بالسياسة الروسية ازاء اليهود ،فكتب مثلا رسالة الى خروشوف في مارس ١٩٦٣ بعد ان صدرت احكام الاعدام ضد السماسرة الروس ومن بينهم عدد من اليهود ، وجاء في رد خروشوف الذي اذيع يوم ٥ من مارس ١٩٦٣ ما يلي :

« ليس في الاتحاد السوفيتي سياسة لا سامية ذلك لان طبيعة دولته الاشتراكية المكونة من قوميات متعددة تحول دون وجود مثل هذه السياسة ، وان مزاعم الدعاية الغربية عن وجود لا سامية في الاتحاد السوفيتي هي كذب وتحريض متعمد ضد الشعب السوفيتي وحكومته، وان القلق الذي يشعر به برتراند رسل لان الاشخاص الذين عوقبوا مؤخرا في الاتحاد السوفيتي على اعمال السمسرة كان بينهم عدد من اليهود، انما كان نتيجة لاستنتاج وهمي بان ما حدث مظهر من اللاسامية ،

---

(١٠١) جريدة اليوم الاسرائيلية ٢٢ ـ ٣ ـ ١٩٦٣ .

وفي الاتحاد السوفيتي تسود المساواة التامة بين المواطنين بدون فرق بين القومية والعنصر » .

اليهود في الاتحاد السوفييتي

وعقب اذاعةهذا الرد على برتراند راسل ، نشرت جريدة ازفستيا اربعة خطابات من مواطنين يهود سوفييت نفوا فيها ما ادعاه راسل ، واوضح هذه الناحية بالذات المندوب السوفيتي في لجنة حقوق الانسان اثناء اجتماعها يوم ٢٦ من مارس ١٩٦٣ ردا على ما اذاعه ممثلو المنظمات الصهيونية فقال : « اوضح ماير روزين مراقب اسرائيل في اللجنة ومندوب المنظمات اليهودية ان هناك ٢،٣٠٠،٠٠٠ يهودي في روسيا يريدون الهجرة الى اسرائيل ، وهذه بيانات كاذبة ارادت اسرائيل من ورائها اتخاذ موقف عدائي من الاتحاد السوفيتي ، وتجاهلت ان آلافا من اليهود يتولون مناصب هامة في روسيا ولا يرغبون في مغادرتها الى اسرائيل ، ولا يوجد في الاتحاد السوفيتي تمييز عنصري او ديني » .

ومن المعروف ان اليهود في الاتحاد السوفيتي يشكلون نسبة ١،٦ ٪ من مجموع السكان ، ويعمل ما يقرب من ١٥ ٪ في الطب و٨،٥ ٪ في الصحافة و ١٠،٥ ٪ في القضاء والمحاماة و٧ ٪ في الفن ، كما ان ١٠ ٪ من العلماء من اليهود بالاضافة الى ٣،٢ ٪ من مجموع طلبة الجامعات والمعاهد العليا (١٠٢) وانتخب ٧٥٠٠ يهودي لعضوية المجالس المحلية الحكومية عام ١٩٦٢ ، ويحمل المئات من اليهود جوائز لينين (١٠٣) .

وبالاضافة الى هذا فان عددا من اليهود وصلوا الى اعلى المناصب وارقاها،ونذكر على سبيل المثال ان بنيامين ديمشيتس عين عام ١٩٦٢ نائبا لرئيس وزراء الاتحاد السوفيتي ورئيسا للجنة التخطيط الحكومية ،وهناك عدد من العلماء الاقتصاديين يتقدمهم ليبرمان صاحب النظرية المعروفة باسمه ، كما يوجد عدد من العلماء اليهود اشتركوا في ابحاث الفضاء ،بل ان اليهودي الكسندر فريدمان هو الذي انشأ مركزا لطيران الفضاء في بيتونور وفاز بلقب انشتاين الروس ، بل ان اب الفضاء السوفيتي البروفسور اريا شطر نفلد يهودي الاصل ، والاكثر من هذا فان السوفيتي المسئول عن ارسال سفينة الفضاء فيزجور هو يهودي .(١٠٤)

---

(١٠٢) ـ بيان رسمي للحكومة الروسية يوم ٨ يونيو ١٩٦٢ .

(١٠٣) جريدة موسكو نيوز ٢٤ ـ من نوفمبر ١٩٦٢ .

(١٠٤) ـ جريدة جويش كرونيكل ٣٦ من مارس ١٩٦٥ .

وهناك عدد من الجنرالات الروس من اليهود واوضح احدهم واسمه الجنرال دافيد ابرمونتش حياة اليهود في روسيا فقال :« ان اليهود في الاتحاد السوفيتي يتمتعون بحقوق متساوية ويحتلون مناصب عالية وقد اندمجوا اندماجا كليا في المجتمع السوفيتي وهم انفسهم لا يميلون الى التمسك بالثقافة اليهودية على الرغم من ان السلطات السوفيتية تمنحهم الحرية التامة في ممارسة الطقوس الدينية وتعلم اللغة العبرية ، ولكن اليهود انفسهم وجدوا ان التعصب الديني ليس له ضرورة ، واصبحلا فرق بينهم وبين افراد الشعب السوفيتي ، غير ان هناك بعض اليهود الطاعنين في السن الذين ما زالت تثور في نفوسهم النعرة الدينية ويريدون زيارة الاماكن المقدسة .

« اما اليهودي السوفيتي العادي فلا يجد سببا يشجعه علىالرحيل عن وطنه وهو يعلم جيدا انه لن يجد وطنا احسن ولا اغنى من الاتحاد السوفيتي ، وخير لبن جوريون ان لا يضغط في هذا الشأن ، فلو انتقل نصف مليون يهودي روسي الى اسرائيل فانه لن يجد مناصا من الفرار الى امريكا .

« ان الهجرة الى اسرائيل ليست مشكلة يهودية لان المواطن السوفيتي سواء اكان يهوديا او غير يهودي لا يفكر في الهجرة الى الخارج ولا سيما الى البلاد التي تخضع للنظام الرأسمالي ، لان هذه البلاد قد تنظر اليه بعين الريبة وتعتبره جاسوسا جاءها للتجسس والتخريب ، ولو حدث ان وافق عدد كبير من يهود روسيا وهاجروا الى اسرائيل فانهم سيبذلونكل ما في وسعهم لتحويل النظام في اسرائيل الى نظام شيوعي من النوع الذي عاشوا فيه » (١٠٥) .

وسبق للجنرال دراجوفسكي اليهودي السوفيتي ان اعلن مثل هذا الراي عندما تحدث في حفل تكريم اقيم في باريس « للشهيد » اليهودي المجهول في نوفمبر ١٩٦١ ، بمناسبة افتتاح معرض لثورة حي اليهود في وارسو فقال :« هناك مئات من الجنرالات والادميرالات اليهود فيالاتحاد السوفيتي ، وجميع اليهود الذين يعيشون في خارج اسرائيل محتم عليهم ان يتزوجوا ويندمجوا في الشعوب التي يعيشون فيها سواء كان ذلك في الشرق او في الغرب » .

---

(١٠٥) جريدة معاريف ١٥ مارس ١٩٦٢ .

الهجرة والحرب الباردة

ودخلت هجرة اليهود من روسيا الى اسرائيل حلقة الحرب الباردة بين امريكا والاتحاد السوفيتي ، واصبحت هي الورقة التي تتلاعب بها امريكا من ناحية والصهيونية العالمية من ناحية اخرى ، رغم التأكيدات المستمرة بان اضطهاد اليهود في الاتحاد السوفيتي لا وجود له .

رسالة لجونسون

فقد ارسل الرئيس جونسون خطابا الى المؤتمر الذي عقدته المنظمات الصهيونية في يوليو ١٩٦٥ بحديقة تيم سكوير بخصوص يهود روسيا جاء فيه ما يلي : « انه وحكومته مهتمون غاية الاهتمام بالدمار الذي اصاب يهود الاتحاد السوفيتي ، وان الشعب الامريكي الذي يستنكر وقوع اضطهاد او ظلم على اي انسان ما في اي مكان ما يرفع صوته مستنكرا الاضطهاد الواقع على يهود الاتحاد السوفيتي خاصة القيود المفروضة على نشاطهم الديني والثقافي ، واننا نؤمن ان من الخير للانسانية كلها لو ترك ليهود الاتحاد السوفيتي الحرية الكاملة للمحافظة على ميراثهم القومي وتراثهم الثقافي ، وانه يأمل ان يقوم قادة الاتحاد السوفيتي برفع القيود التي تحد من نشاط الاقلية اليهودية في الاتحاد السوفيتي » .

.. ونفي لجولدمان

ومن الامور الجديرة بالذكر ان كل ما ورد في خطاب الرئيس جونسون دحضه ناحوم جولدمان رئيس المؤتمر الصهيوني العالمي اذ صرح بقوله : « ان معظم الاخبار عن اضطهاد يهود الاتحاد السوفيتي مبالغ فيها الى درجة كبيرة ، وان هذه المبالغة تضر يهود الاتحاد السوفيتي اكثر مما تنفعهم ، وان مشكلة يهود الاتحاد السوفيتي ليست اضطهادا في حقوقهم المدنية من ناحية قدرتهم على الحصول على عمل مناسب او التقدم في هذا العمل حسب كفاءتهم ، ولكن المشكلة في نظرهم هي عدم وجود الفرصة ليهود الاتحاد السوفيتي للمحافظة على شخصيتهم اليهودية وتطويرها كمجموعة دينية وقومية متميزة عن باقي القوميات الاخرى حسب مفهوم القانون في الاتحاد السوفيتي » .

فناحوم جولدمان يطلب بان تكون لليهود شخصيتهم المستقلة في انحاء الاتحاد السوفيتي ، وهو امر يتعارض تماما وطبيعة روسيا التي تضم جنسيات مختلفة ، فاذا فتح الباب كما تريد الصهيونية تمزق الاتحاد

السوفيتي وانهار كيانه .

ولهذا حرصت روسيا على ان تنفي عنها تهمة العداء لليهود التي ارادت الصهيونية الصاقها بها ، غير ان اسرائيل استمرت في ادعاءاتها حتى تفوز بما تطمح فيه فتفتح موسكو ابواب الهجرة امام اليهود السوفييت.

عوامل تحكم الهجرة

وهذه الهجرة كما هو معلوم تتحكم فيها اعتبارات سياسية ، فلما ايقن الاتحاد السوفيتي ان سيطرته على بعض الدول العربية خفت قبضتها، سمح لليهود الروس بالهجرة الى اسرائيل تحت ستار الانضمام الى عائلاتهم هناك ، واذاع كاياهيلموت وزير داخلية جمهورية لاتفيا السوفيتية وهو الشخص المسئول عن اصدار جوازات الهجرة الى اليهود للسفر الى اسرائيل بيانا قال فيه : « على الرغم من قطع العلاقات الدبلوماسية بين الاتحاد السوفيتي واسرائيل ، فان الحكومة السوفيتية تواصل منح وثائق السفر الى اليهود الروس الراغبين في الهجرة الى تلك البلاد للانضمام الى عائلاتهم المنفصلين عنها » .

ونفى البيان وجود رغبة جماعية بين اليهود الروس لمغادرة البلاد وقال : « لقد قدم اخيرا عدد قليل من اليهود طلبات للسماح لهم بالسفر الى اسرائيل ، كما حدثت حالات كثيرة سمح فيها لليهود بالسفر الى اسرائيل ، ولكن هؤلاء ما لبثوا ان قدموا طلبات للعودة الى روسيا بعد هجرتهم » . (١٠٦)

ونشر البيان في صحيفة سوفييت ويكلي يوم ١٦ من يونيو ١٩٦٩ وهو اول اشارة رسمية الى هجرة اليهود المتواصلة من روسيا الى اسرائيل .

قرار بالهجرة

ثم اتخذت الحكومة الروسية قرارا في فبراير ١٩٧١ بالسماح بهجرة ١٥٠ يهوديا بمغادرة الاتحاد السوفيتي الى اسرائيل ، واذيع من موسكو يوم ١٦ من مارس ١٩٧١ بان ١٥ يهوديا يغادرون روسيا كل يوم ، بل اذيع بان ويلي برانت استطاع ان يدخل في ملحق معاهدة بون موسكو ، بندا يشير الى ترحيل نصف مليون من اليهود الروس الذين هم من اصل الماني الى المانيا . (١٠٧)

---

(١٠٦) جريدة الاوبزرفر ٢٢ من يونيو ١٩٦٩ .

(١٠٧) جريدة المساجيرو ١٢ من يناير ١٩٧١ .

ولما تعالت الاصوات العربية منددة بالموقف السوفيتي اعلن ايفانوف الذي يشرف على وزارة الداخلية خلال اجتماعه بخمسة من اليهود في مقر اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في موسكو يوم ٢٠ من سبتمبر ١٩٧١ بان قرارات السماح لليهود بمغادرة البلاد ليس في اية حال من حق اليهود بل من حق الدولة ، وفي هذا الموضوع بالذات اعطيت مصالح الدولة الاعتبار الاول وسيجري الاستمرار في اعطائها هذا الاعتبار .

وجاء هذا الاعلان الصريح ردا على ما قاله الناطق باسم الوفد الخماسي اليهود عندما قال : « نشعر بان لليهود الحق في الهجرة الى اسرائيل بغض النظر عن امكان ذلك او وجود اقارب لهم هناك ، وهذا الحق تضمنه ميثاق حقوق الانسان ، ومعاهدة الغاء اشكال التفرقة العنصرية التي اقرها الاتحاد السوفيتي في ديسمبر ١٩٦٩ » . (١٠٨)

اعتراف كوسيجين

وتوالت بعد ذلك انباء الهجرة اليهودية من الاتحاد السوفيتي تلك الهجرة التي اعترف بها كوسيجين رئيس الوزراء خلال زيارته لكندا في اكتوبر ١٩٧١ ، اذ اعلن في مؤتمر صحفي عقده يوم ٢٠ من اكتوبر ، بان اكثر من ٤٤٠٠ يهودي سمح لهم بمغادرة البلاد خلال الشهور الثمانية الاخيرة ، وان حكومته وضعت قيودا على هجرة بعض اليهود لان الاتحاد السوفيتي لا يريد ان يورد جنودا لاسرائيل .

ولكن جريدة واشنطن بوست المؤيدة الصهيونية فضحت حقيقة المهاجرين الروس عندما اعترفت في مقال لمراسلها في موسكو يوم ٧ نوفمبر ١٩٧١ ، بان المصادر المختصة في الحكومة السوفيتية منحت خلال الاسبوع المنصرم تأشيرات خروج لاكثر من ٣٠٠ يهودي سوفيتي ، ومنهم من يتحلون بمؤهلات وكفاءات تمكنهم من تعزيز الطاقة العسكرية الاسرائيلية ، وان عدد اليهود الذين سمحت لهم موسكو بالهجرة هذا العام بلغ نحو ١٠ الاف يهودي ، على ان الاتفاق قد تم في مؤتمر القمة الذي عقد في موسكو في شهر مايو ١٩٧٢ بين نيكسون والزعماء السوفييت على ان تسمح روسيا بهجرة ٣٥ الف يهودي في السنة لاسرائيل . (١٠٩)

وحددت الحكومة السوفيتية اجراءات هجرة كل يهودي الى اسرائيل

---

(١٠٨) جريدة النهار نقلا عن جريدة انترناشونال هيرالد تربيون بباريس ٧١/١٠/١٢ .

(١٠٩) تصريح لروكفلر حاكم نيويورك يوم ١٣ اغسطس ١٩٧٢ في القدس. (ي.ب)

بان يدفع ٥٠٠ روبل للتخلي عن الجنسية السوفيتية و ٣٦٠ روبلا لتأشيرة الخروج ، وعلى كل مهاجر يهودي لا يحمل شهادة دراسية عالية ان يدفع ٩٤٠ روبلا ، اما الاساتذة الذين يحملون شهادات جامعية فيدفعون بالاضافة الى ذلك ٤٥٠٠ روبل ، ويرتفع الرقم باختلاف الشهادات حتى يصل الى ١٩٤٠٠ روبل ، اي ما يعادل ٩٥٠٠ جنيه استرليني للحائز على شهادة دكتوراه في العلوم .

واباحت الحكومة الروسية بان يؤمن كل راغب في الهجرة هذه المبالغ من اي مصدر كان ، داخل الاتحاد السوفيتي او خارجه .

ووافقت حكومة موسكو على ان يحمل كل مهاجر يهودي ما قيمته ٤٠ جنيها استرلينيا من العملة الصعبة ، وعشر قطع من الاقمشة وقطعتين من الفرو ومعطفين للشتاء ، وان تحمل كل عائلة راديو وريكورد وثلاجة وماكينة خياطة وبيانو وسيارة ودراجة ، بالاضافة الى خاتم الخطوبة ، وخاتم مرصع بالجواهر وقرط غير ٤٠٠ جرام من الحلى الفضية .

على ان الحكومة الروسية لم تلبث تحت ضغط امريكا والصهيونية العالمية ان الغت الضريبة التي فرضتها على هجرة اليهود المثقفين الى اسرائيل ، وقد صرح بريجينيف لسبعة من الشيوخ الامريكيين قابلوه في موسكو يوم ٢٥ من ابريل ١٩٧٣ بان ضريبة التعليم التي فرضت على اليهود الراغبين في الهجرة قد « توقفت » وان الاتحاد السوفيتي على استعداد لاتخاذ اجراءات بعيدة المدى لتصفية مشكلة هجرة اليهود السوفييت ما دامت هي العقبة في سبيل تحسن العلاقات التجارية الامريكية السوفيتية .

حتى اذا اجتمع الزعيم السوفيتي ليونيد بريجينيف خلال لقاء القمة مع الرئيس نيكسون ، بخمسة وعشرين عضوا من اعضاء مجلس الشيوخ الامريكي يوم ١٩ من يونيو ١٩٧٣ للبحث في مصير الاتفاقات التجارية بين الدولتين ، اثار السناتور الصهيوني جافيتس موضوع هجرة اليهود من الاتحاد السوفيتي ، فاوضح بريجينيف ان حكومته لم تمنع الهجرة اذ هاجر منذ عام ١٩٦٣ نحو ٦٢ الف وانه من اصل ٦١ الف طلب هجرة قدمه اليهود في عام ١٩٧٢ تمت الموافقة على هجرة ٦٠٢٠٠ .

وبلغ عدد اليهود السوفييت الذين حصلوا على تأشيرة خروج خلال الشهور الثلاثة الاولى من العام الحالي ١٩٧٣ ، ٧٦٠٠ مهاجر وهو نفس العدد الذي هاجر في نفس الفترة من العام الماضي . (١١٠)

---

(١١٠) اذاعة موسكو ٢ ابريل ١٩٧٣ .

وايا كان عدد اليهـود الذين وصلوا او سيصلون الى اسرائيل مـن الاتحاد السوفيتي والدول الشيوعية ، فان هذه الهجرة من شأنهـا ان تزود اسرائيل باسباب القوة والبقاء ، كما انها تقف سدا يحول دون عودة الفلسطينيين الذين طردتهم الصهيونية من بلادهم .

الفصل الثاني عشر

تطور العلاقات بين إسرائيل وروسيا

اجتازت العلاقات الروسية اليهودية ـ بعد قيام اسرائيل ـ مراحل عديدة ، واتضحت خلال هذه المراحل اهداف السياسة الروسية ، ففي بداية المرحلة الاولى اي ما قبل حرب مايو ١٩٤٨ ، زودت تشيكوسلوفاكيا اليهود بالسلاح ليخوضوا حربا نظامية او غير نظامية ضد العرب ، كما يسرت روسيا تدفق اليهود المحاربين من الموانىء الرومانية والبلغارية الى فلسطين ، واعترفت بهذه الحقيقة اللجنة الدولية لدراسة المشكلات الاوروبية ومن بين اعضائها اللورد فانسيتارت الذي شغل منصب كبير المستشارين للحكومة البريطانية في الشئون الدبلوماسية ، والمسيو بول كلودل الكاتب الفرنسي وموريس شومان وهو من الاعضاء البارزين في الحزب الجمهوري الفرنسي ، بل ان الروس قاتلوا في صفوف اليهود في معركة مشمارهايميك المعروفة (١١١) وكان هدف روسيا من وراء ذلك كما قيل في مؤتمر صهيوني عقد في وارسو في ابريل ١٩٤٨ هو السعي لجعل فلسطين دولة يهودية خالصة مرتبطة بروسيا في سياستها الدولية . وقال ممثل المكتب السياسي في بولندا « رومان زامبرفسكي » للمؤتمرين : « ينبغي على فلسطين ان تنضم الى الكتلة الديمقراطية الملتفة الان حول الاتحاد السوفيتي في الكفاح ضد اعتداء الاستعمار الامريكي البريطاني ، ولذلك

---

(١١) تصريح لفوزي القاوقجي يوم ١٩ من ابريل ١٩٤٧ .

أرسلت روسيا رسلها الى الشرق العربي ليحثوا دولـه على رفض مشروع التقسيم ، وان تكافح شعوبه اشد الكفاح ضد الحكومة الامريكية التـي يسيطر عليها اليهود » . (١١٢

واجمل العلاقة اليهودية الروسية الدكتور حسين الخالدي«المرحوم» واحد قادة فلسطين عندما اوضح : « بان الروس يعاونون الصهيونيين معاونة فعالة اذ ان بينهم عددا كبيرا من اليهود البولونيين الذين يدعون للمبـادىء الشيوعية ، كما ان نظام المستعمرات الصهيونية قائم على اساس النظام الشيوعي ، وان الصلة قائمة بين صهيونيي فلسطين وبين الاتحاد السوفيتي وانهم يتحركون وفق رغباته » . (١١٣)

مرحلة قيام اسرائيل

وبعد ان اعلن عن قيام اسرائيل يوم ١٥ من مايو ١٩٤٨ اعترفت بهـا امريكا فورا ، ثم تلتها روسيا يوم ١٨ من مايو ، وبعد شهرين ونصف شهر وصل الى تل ابيب الممثلون الدبلوماسيـون لكل من الدولتين الكبـيرتين ونزلوا في فندق واحـد هو فندق « جات ريمـون » الذي رفـع العلمين الامريكي والسوفيتي جنبا الى جنب ، الاول بنجومه وخطوطه ، والثانـي بمطرقته ومنجله ، فتفاءل اليهود بهذا المنظر اذ كان يعني بالنسبة لهـم ان اسرائيل تستطيع ان تعتمد على تأييد اقوى الامـم في الارض ، بـل ساد الشعور بان اسرائيل جمعت بين الشرق والغرب وانهما استطاعا ان يعملا متناسقين بالنسبة لقضية اسرائيل . (١١٤)

وجرت لاول وزير مفوض لاسرائيل لدى الاتحاد السوفيتي مظاهرة هستيرية دينية عندما ظهر في سيناجوج « كنيس اليهـود » اذ تجمهـر عشرات الآلاف من اليهود في الشوارع ، فكانت اول مظاهرة غير مصرح بها رأتها موسكو منذ عام ١٩١٧ ، وكان اليهود عندما قاموا بهذا العمل ، يعلمون انهم يعرضون انفسهم لاخطار عديدة الا ان عددهم شجعهم على اتباع هذا السلوك .

بعث الاضطراب

وبعـد ان توالت اعترافات الـدول الشيوعية باسرائيـل ، تـوقفت

---

(١١٢) جريدة الاهرام ١٩٤٨/٦/١٤ .

(١١٣) تصريح صحفي يوم ١٩٤٨/٦/١٥ .

(١١٤) كتاب السنوات العشر الاولى ـ والتر ايتان .

تشيكوسلوفاكيا او بمعنى ادق توقفت روسيا عن تزويد يهود اسرائيل بالسلاح ، ويعزي السبب في ذلك الى امرين : الاول ان كميات الاسلحة التي ارسلت الى اليهود حققت الى حد بعيد اغراض الروس في مساعدة اليهود ضد العرب مما ترتب عليه زعزعة الكيان السياسي في البلاد العربية، الامر الذي طالما سعى اليه الاتحاد السوفيتي ، والثاني اعتقاد الروس بان ايقاف ارسال الاسلحة الى اليهود قد يبعث الامل في نفوس العرب بانه لا يزال في مقدورهم ان ينالوا العون من روسيا اذا ابدوا شعورا طيبا نحو الكرملين ..

وغمر الاضطراب منطقة الشرق الاوسط وانتشرت موجة العداء ضد امريكا وانجلترا ، وتألب الراي العام العربي ضد السياسة الغربية التي نحتت اسرائيل في قلب الوطن العربي بالتضامن مع السياسة الروسية ، وكان من ابرز نتائج حرب فلسطين أن شهدت سوريا عام ١٩٤٩ انقلابا عسكريا كان على رأسه حسني الزعيم ، ثم اغتيل الملك عبدالله عام ١٩٥٠ في المسجد الاقصى بالقدس ، فاندلعت السنة اللهب في ارجاء البلاد العربية فتخاصمت وتفرقت كلمتها ورمت كل دولة الاخرى بانها تواطأت ضد قضية فلسطين او تباطأت في تقديم العون لها .

وانتشار حلقة التجسس

واستغلت اسرائيل هذه الظروف فحاولت ان تزيد من قوتها لتأمين سلامتها ، فاتسعت حلقات اعمالها وتوثقت عراها مع الولايات المتحدة التي سخرتها لمصالحها في دول الكتلة الشيوعية فلجأت اسرائيل الى كل الوسائل التي تمرست عليها مثل القتل والتخريب والتجسس ، ونذكر على سبيل المثال ان حكومة بولندا ارسلت يوم ٢١ من ديسمبر ١٩٥٢ ، المذكرة التالية الى اسرائيل وهي :

« ١ ــ تتهم الحكومة البولندية مفوضية اسرائيل بمخالفة اللوائح المنصوص عليها في القوانين العامة ومخالفتها لقواعد العرف الدبلوماسي الذي يعتبر امرا متفقا عليه من جميع الدول .

٢ ــ تحاول مفوضية اسرائيل ان تدعي لنفسها حق تمثيل اليهود البولنديين والدفاع عن حقوقهم كما لو كانوا رعايا لاسرائيل مع انهم ما زالوا رعايا بولنديين يخضعون لحكومة البلاد وقوانينها .

٣ ــ سبق ان اخطرت وزارة الخارجية البولندية مفوضية اسرائيل

بمخالفات كثيرة يقوم بها موظفو هذه المفوضية لقوانين البلاد ، وكان ذلك في سبتمبر ١٩٥١ ويوليو ١٩٥٢ واغسطس ١٩٥٢ و ١١ ديسمبر الحالي ، ولم تتخذ المفوضية الاسرائيلية اي تدبير لمنع تكرار هذه الحوادث .

٤ ــ ثبت ان مفوضية اسرائيل تنفق عن سعة وان موظفيها ينفقون على شخصيات مريبة اموالا كثيرة لا تعتبر منطقية مع موارد اسرائيل المحدودة وميزانيتها التي تعيش على اعانات من الخارج .

٥ ــ تحاول المفوضية الاسرائيلية ان تدافع عن حقوق منظمات صهيونية حلتها السلطات من زمن طويل وهذا ليس من شانها لان هذه المنظمات بولندية الجنسية وفي ارض بولندية .

٦ ــ ثبت ان هذه المنظمات رجعية في تفكيرها ووثيقة الصلة ببعض الدول الاستعمارية التي يهمها ان تثير الفتن والمشاكل في شرق اوروبا .

٧ ــ دعت المفوضية يهودا بولنديين الى دارها وحثهم على الهجرة الى اسرائيل مع تهريب ما بقي لديهم من اموال قليلة الى خارج البلاد .

٨ ــ ثبت ان موظفي المفوضية يبدون نشاطا كبيرا جدا في التجسس وجمع المعلومات عن اسرار الدولة .

٩ ــ يجب على المفوضية ان ترجع عن هذه الاعمال المخالفة للقوانين الدولية والعرف الدبلوماسي والا اضطرت الحكومة الى اتخاذ الاجراءات التي تكفل صون الامن في البلاد . »

وطلبت حكومة بولندا في نهاية مذكرتها تغيير الوزير المفوض في فرسوفيا .

كما وجهت حكومة تشيكوسلوفاكيا الى اسرائيل مذكرة مماثلة وطلبت سحب الوزير الاسرائيلي المفوض ، ولكن اسرائيل رفضت الطلب في الحالتين .

محاولة قتل الزعماء في موسكو

ثم حدثت القطيعة مع الجانب الروسي عندما اتهمت الحكومة السوفيتية بعض الاطباء اليهود في موسكو ومن بينهم البروفسور نوفوزي، والبروفسور فلاديمبر فينو جرادون ، بمحاولة قتل زعماء السوفييت والتآمر على قتل اخرين ، واذيع يوم ١٣ من يناير ١٩٥٣ نبأ القاء القبض على تسعة من الاطباء لانهم قتلوا عام ١٩٤٨ الجنرال اندريه السكندوفيتش سكرتير اللجنة المركزية للحزب الشيوعي ، كما شخصوا خطأ مرض رلجنرال

زدانوف متعمدين اخفاء حقيقة مرضه وهو ضعف في القلب ، فوصفوا له نوعا من العقاقير الضارة التي قضت عليه ، وحاول ايضا هؤلاء الاطباء التخلص من المارشال فاسيلفسكي وزير الجيش والمارشال واوروف والمارشال تونيف والجنرال ستمنكو والاميرال يفشنكو وكونييف قائد قوات المشاة وذلك لاضعاف الناحية العسكرية في البلاد » . (١١٥)

واعترف البروفسور نوفوزي بان لديه اوامر بالقضاء على القادة والزعماء في الاتحاد السوفيتي ، وان هذه الاوامر صدرت اليه من هيئة يهودية تسمى « جوبنت » ومقرها في الولايات المتحدة » ، وان الذي نقل اليه هذه المعلومات هو الطبيب شميلوفيتش احد اطباء اليهود في موسكو » . (١١٦)

وطار صواب اسرائيل بعد اعلان هذه المؤامرة فطالب موسى شاريت وزير الخارجية في خطاب له يوم ١٩ من يناير ١٩٥٣ القيام بالاعمال العدائية ضد الاتحاد السوفيتي ، وقابلت الحكومة السوفيتية هذا التحريض بان اذاعت بعد ايام اي في نهاية شهر يناير ١٩٥٣ ، بان بعض اليهود في موسكو سرقوا بعض المستندات الرسمية وانهم نقلوها الى المخابرات الخاصة باحدى الدول ، ومن بين هؤلاء المتهمين وكيل وزارة صناعة المواد المعدنية ووكيل وزارة البترول ، كما اكتشف في ليتوانيا بعض اليهود الذين مارسوا اعمال التجسس والتخريب لحساب امريكا » . (١١٧)

نسف السفارة الروسية في تل ابيب

ثم تطورت العلاقات بين روسيا واسرائيل قبل موت ستالين (١١٨) في اعقاب نسف المفوضية الروسية بتل ابيب في الساعة العاشرة من مساء يوم ١٠ فبراير ١٩٥٣ مما ترتب عليه جرح ثلاثة موظفين بينهم السيدة كلوديا بوشوف قرينة الوزير المفوض ، وكان من نتيجة ذلك ان استدعى اندريه فيشنسكي وزير خارجية روسيا بعد منتصف ليلة ١١ فبراير ١٩٥٣ وزير اسرائيل المفوض في موسكو « صموئيل ابلاش » ، واحتج على نسف مقر المفوضية الذي تم بمعرفة اليوليس اليهودي ، ثم سلمه مذكرة من

---

(١١٥) وكالة تاس يوم ١٣ من يناير ١٩٥٣ .

(١١٦) وكالة تاس يوم ١٣ يناير ١٩٥٣ .

(١١٧) جريدة برافدا يوم ٣١ من يناير ١٩٥٣ .

(١١٨) توفي ستالين يوم ٦ مارس ١٩٥٣ بسبب انفجار في المخ .

حكومة روسيا بقطع العلاقات الدبلوماسية مع اسرائيل ، وجاء في هذه المذكرة : « ان روسيا اقدمت على هذا الاجراء « بسبب الاعمال الارهابية التي قام بها الاسرائيليون ضد اعضاء البعثة الدبلوماسية السوفيتية في تل ابيب » . (١١٩)

وفي اعقاب ذلك طلبت اسرائيل من عدد من الروس من غير اعضاء السلك الدبلوماسي ، مغادرة تل ابيب ، وكان من بينهم فلاديمير كوليف مراسل وكالة تاس ، والارشمندريت بوليكارب رئيس البعثة الارثوذكسية الروسية ومدير ممتلكات الكنيسة الروسية في اسرائيل ، والبروفسور سيتسيف عضو اكاديمية العلوم الروسية ، بل ان التعليمات صدرت الى مطار اللد بمنع سفر اي دبلوماسي شيوعي لا يحمل .. تأشيرة خروج .

واستغلت اسرائيل هذا الوضع ، فالقى بن جوريون رئيس وزراء اسرائيل بيانا في الكنيست يوم ١٦ من فبراير ١٩٥٣ هاجم فيه الاتحاد السوفيتي وطلب من حلفائه الغربيين تأييد اسرائيل في موقفها مما وصفه بحركة الروس اللاسامية .. وقال انه تلقى رسالة من ديوي المرشح السابق لرئاسة الجمهورية الامريكية اوضح فيها بان حركة روسيا اللاسامية ليست موجهة ضد اليهود فحسب ، بل هي موجهة في الوقت نفسه ضد الامريكيين الذين كانوا وما زالوا في صف اليهود .

عودة العلاقات بين اسرائيل وموسكو

وانطلقت في ذلك الحين الاصوات الصهيونية للسماح لليهود في الاتحاد السوفيتي بالهجرة الى اسرائيل ، وانطلقت كذلك دعوة من امريكا لانشاء منظمة للدفاع عن الشرق الاوسط ، وطاف لهذه الغاية في مايو ١٩٥٣ جون فوستر دالاس وزير الخارجية الامريكي دول المنطقة ومن بينها اسرائيل، **وعندئذ تحركت روسيا فاعادت العلاقات الدبلوماسية مع اسرائيل في يوليو ١٩٥٣ اي بعد انقضاء خمسة اشهر على قطعها ، بعد ان قدمت اسرائيل تأكيدات بانها لن تنضم الى حلف عدواني ضد الاتحاد السوفيتي . (١٢٠)**

---

(١١٩) وثائق جامعة الدول العربية .

(١٢٠) كتاب السنوات العشر والتر ايتان .

ولما ظهرت نواة حلف بغداد بعد المعاهدة التي عقدت بين تركيا والعراق في ٢٤ فبراير ١٩٥٥ ، اصر الاتحاد السوفييتي على اسرائيل بعدم الانضمام الى هذا الحلف لانه ليس لها ان تخشى شيئا ، (١٢١) وبهذا جرت العلاقات بين روسيا واسرائيل في مجراها العادي ، وهدات الاصوات الصهيونية التي طالما تعالت ضد الاتحاد السوفييتي .

روسيا وانقام السلام

وذهب الاتحاد السوفيتي الى ابعد من ذلك عندما اذاعت الحكومة الروسية يوم ١٧ ابريل ١٩٥٦ تصريحا سياسيا مهما جاء فيه : « ان الاتحاد السوفييتي يعتقد بانه من الضروري لدعم سلام العالم وامنه، تأييد اليهود في الوصول الى تسوية سلمية معقولة لمشكلة فلسطين على اسس مقبولة لدى الطرفين ، مع مراعاة المصالح القومية المشروعة للاطراف المعنية » .

وعندما اشتركت اسرائيل في العدوان الثلاثي على مصر في اكتوبر ١٩٥٦ سحب الاتحاد السوفيتي سفيره من اسرائيل ، كما اوقفت روسيا شحن البترول اليها ، ولكن العلاقات الطبيعية عادت بينهما يوم ٦ من ابريل ١٩٥٧ عندما رجع السفير السوفيتي الى تل ابيب .

اسرائيل ومشروع ايزنهاور

ولما ظهر الى الوجود مشروع ايزنهاور في اوائل ١٩٥٧ الخاص بالدفاع عن الشرق الاوسط ، لم تذكر اسرائيل في صدد موافقتها على المشروع عبارة الشيوعية الدولية ، فمن المعروف ان المبدأ الثاني من المشروع نص على ان الولايات المتحدة على استعداد لاستعمال القوات المسلحة اذا راى الرئيس ضرورة لذلك لمساعدة اية دولة او مجموعة من الدول تطلب المساعدة ضد اعتداء مسلح من قبل اي قطر تسيطر عليه الشيوعية العالمية .

ثم نشرت اسرائيل يوم ٢١ من مايو ١٩٥٧ بيانا حول موافقتها على مشروع ايزنهاور تضمن خمس نقاط لم يرد فيها عبارة الشيوعية العالمية ، ولم يمنع هذا الاغفال حكومة امريكا من ان تعلن في نفس اليوم في بيان لها : « بان الولايات المتحدة تشارك وتؤيد المبادىء والاغراض المذكورة في تصريح اسرائيل مما له علاقة بسياسة امريكا كما يرسمها المشروع . »

بل ان دين اتشيسون قال في تصريح له : « ان اسرائيل تقع في تقاطع طرق الدول الكبرى ، وجيرانها في هذه المنطقة موحدون ضدها ،

(١٢١) نفس المصدر .

ومشروع ايزنهاور يمنحها لاول مرة الامل في المساعدة ضد بعض هـذه الاخطـار » .

اسرائيل بين القوتين العالميتين

وهكذا دخلت اسرائيل حلبة الصراع بين امريكا وروسيا بشأن مشروع ايزنهاور حتى اذا وجه الاتحاد السوفيتي مذكرات بتاريخ ١٩ من ابريـل ١٩٥٧ الى كل من امريكا وبريطانيا وفرنسا تضمنت ـ كما تضمنت الردود عليها ـ اسم اسرائيل في اكثر من مناسبة .

فقد جاء في المذكرة الروسية الى الحكومة الامريكية : « ان الوضع في الشرق الاوسط موجب للتوتر بسبب الخطوات الانفرادية التي تتخذهـا الدول الغربية ، فان التصريحات المثيرة التي يوجهها رجال الحكـم فـي اسرائيل الى مصر تسبب اعظم عدم استقرار فـي الشرق الاوسط . ان الحكومة السوفيتية تتهم مثل هذه التصريحات وجهود بعض الدول لدفـع اسرائيل الى البدء بعملية تحد خطيرة اخرى ضد مصر والدول العربية » .

اما المذكرة الروسية الى كل من انجلترا وفرنسا ، فقد تعرضت الى الوضع في الشرق الاوسط بتركيز اشمل وضوحا ، فقد دعيت فـرنسا بالذات الى تقديم الحساب عن صداقتها لاسرائيل، واعتبر الاتحاد السوفيتي رفض فرنسا للاقتراحات السوفيتية (١٢٢) « مما يؤسف له جدا، فالوضع في الشرق الاوسط ما زال متوترا ويهدد بتعقيدات جديدة خطرة ، لانـه من المعلوم ان اسرائيل تعمل كما هو شأنها على تحدي قرارات الامم المتحدة وتهدد صراحة ان تعيد العدوان على مصر اذا لم تحقق اغراضها ولا تتستر اسرائيل على حقيقة انها تعتمد على مساندة بعض الدوائر في الدول الغربية، كما لا يستطيـع المرء ان يغفل تقـارير الصحافة الغربية التي تقـول ان مسئولين رسميين في الحكومة الفرنسية قد وعدوا اسرائيـل بالمساعدة الاقتصادية والعسكرية في حالة بدء عمليات ضد مصر .. »

واوضحت المذكرة الروسية انه خلال المحادثات مع الوزراء الفرنسيين التي جرت في موسكو في مايو ١٩٥٦ « وافقت الحكومتان على تأييد الامم

---

(١٢٢) تضمنت هذه الاقتراحات المحافظة على السلام فـي الشرقين الادنى والاوسط عن طريق المفاوضات وعدم التدخل في الشئون الداخلية ونبذ المحاولات بضم اية دولة الى التكتلات العسكرية تشترك فيها الدول الكبرى وتصفية القواعد الاجنبية ورفض تسليـم اسلحة الى بلاد الشرقين .

المتحدة فيما تقوم به من تسوية سلمية للمنازعات بين الدول العربية واسرائيل على اسس مقبولة من قبل الاطراف المعنية ، ولكن الحكومة الفرنسية اختارت خط عمل مختلف لا يتمشى مع مبادىء الامم المتحدة » .

وكانت اجابات الدول الغربية الثلاث على المذكرة السوفيتية متشابهة، فقد ورد مثلا في الرد البريطاني المؤرخ يوم ٧ من يونيو ما نصه « ... اذا كانت حكومة السوفييت تهتم فعلا بامكان نشوب عدوان في الشرق الاوسط فان الحكومة البريطانية ترى انه من المهم تعيين السبب الرئيسي للتوتر الذي قد يؤدي الى هذا العدوان ولا يمكن ان يكون الاتحاد السوفيتي قد فشل نتيجة لما اظهره اخيرا من اهتمام بالشرق الاوسط وعن دراسة للمشكلة في التوصل الى ان محور التوتر الرئيسي في حقيقته هو النزاع العربي الاسرائيلي ، اما العناصر الاخرى التي ذكرتها المذكرة السوفيتية فثانوية وما هي الا استمرار للنزاع العربي الاسرائيلي الذي يجعل اقامة سلم دائم واستقرار ورفاهية المنطقة من الامور المستحيلة ، وفي رأي حكومة صاحبة الجلالة ان كل ما تقدمه حكومة السوفييت لتخفيف التوتر في الشرق الاوسط يجب ان يوجه الى المشكلة الرئيسية الا وهو النزاع المذكور . »

وجاء في الرد الفرنسي بتاريخ ١١ من يوليو ١٩٥٧ ، ان النزاع العربي الاسرائيلي هو المنبع الرئيسي للتوتر في الشرق الاوسط ، وانكر ان فرنسا وعدت اسرائيل بمساعدات اقتصادية وعسكرية . واولت فرنسا مسألة الملاحة في قناة السويس اهمية خاصة ، وأسفت للموقف السلبي الذي اتخذه الاتحاد السوفيتي بهذا الشأن في الاجتماع الاخير لمجلس الامن .

والى هنا توقفت المراسلات السوفيتية الغربية حيث بدأت حملة مركزة من الاتحاد السوفيتي ضد اسرائيل ، فاذاع مثلا راديو موسكو يوم ٨ من يوليو ١٩٥٧ بأن اسرائيل تشن غارات استفزازية على مراكز الحدود السورية تنفيذا لمخطط وضع في واشنطن ، ثم نشرت جريدة « سوفيتسكي فلات » مقالا يوم ١٢ من يوليو جاء فيه : « ان الاستعماريين الامريكيين واعوانهم في المؤامرات العدوانية في الشرق الاوسط يلجأون الى استغلال اسرائيل كأداة للحرب . »

روسيا واسرائيل بعد وحدة مصر وسورية

ولكن هذه الحملة الشيوعية على اسرائيل لم تلبث ان هدأت عامي ٥٨ و ١٩٥٩ بعد ان اعلن الاتحاد السوفيتي عدم تأييده للوحدة التي تمت بين مصر وسورية ، وما صاحب ذلك من مقاومة الشيوعيين المحليين للرئيس جمال عبد الناصر الذي شن عليهم وعلى الاتحاد السوفيتي حملة قوية بلغت ذروتها عام ١٩٥٩ .

وواجهت موسكو هذا الموقف بان اعلنت اباحة الهجرة لبعض اليهود الى اسرائيل ، فزاد الاجراء المذكور من حدة التوتر بين القاهرة وموسكو حتى ان زيارة الرئيس تيتو التي تمت للقاهرة في يناير ١٩٥٩ اريد من ورائها القاء الماء على النار المشتعلة ، ولكن اسرائيل استغلت هذه الظروف فبذلت محاولاتها لتحسين العلاقات مع الاتحاد السوفيتي وقدمت في هذا الشأن اقتراحات معينة كأساس لعلاقات جديدة تربطهما على صورة افضل مما كانت عليه ، الا ان الاتحاد السوفيتي لم يتقدم بجواب ما ..

وتضمنت هذه الاقتراحات تعزيز العلاقات الاقتصادية بين اسرائيل والاتحاد السوفيتي وتوسيع مجال التبادل التجاري بينهما ، وكذلك توثيق الروابط الثقافية والاهتمام بالزيارات الاجتماعية والبرلمانية ، وجرت لقاءات بين سفير اسرائيل في موسكو « جوزيف افيدور » وبين فلاديمير سينوف مساعد وزير الخارجية السوفيتي خلال شهر يناير وبعده لبحث الاقتراحات السابقة .

على انه طرأ بعض اللين في موقف الاتحاد السوفيتي نحو اسرائيل اتضحت صورته على النحو التالي : اولا : ان صحافة روسيا كفت عن نشر الاقوال التي تثير الشك حول حق اسرائيل في البقاء على نحو ما كانت تنشره اثناء حرب السويس ، واكتفت بمهاجمة الحكومة الاستعمارية في اسرائيل . ثانيا : استبدلت روسيا سفيرها في اسرائيل « ابرامون » بسفير اخر « بودروف » المعروف بذكائه فضلا عن انه دبلوماسي محترف يمتاز بالمرونة التي كانت تنقص سلفه الذي كان صارما في تنفيذ التعليمات الواردة اليه من موسكو . (١٢٣)

واعترف بهذا اللين « ارجوف » رئيس لجنة الشئون الخارجية والامن في الكنيست في اجتماع شعبي لحزب الماباي يوم ٢٨ من يناير ١٩٥٨ عندما

---

(١٢٣) جريدة على همشمار ٢٢ يناير ١٩٥٨ .

قال : « ان العلاقات بين الاتحاد السوفيتي واسرائيل طرأ عليها تحسن اكيد ، وان مذكرة بولجانين الاخيرة قد اتسمت بالرقة اذا قورنت بالمذكرات السابقة ، وانه ينبغي ان نعلق اهمية كبرى على الفقرة التي وردت في المذكرة ونصت على انه ينبغي احترام وسيادة واستقلال والسلامة الاقليمية لجميع الدول » .

واعربت اسرائيل في ردها على مذكرة بولجانين يوم ٢٢ من يناير ١٩٥٨ عن استعدادها للتعاون مع الاتحاد السوفيتي ومع اية دولة اخرى تعمل من اجل السلام ، وعرضت على الحكومة السوفيتية استخدام نفوذها لاجراء مفاوضات بين اسرائيل والدول العربية لتسوية المشاكل المعلقة واقرار السلام ، كما اعربت اسرائيل عن ترحيبها بالمبادىء التي تضمنتها المذكرة الروسية بالنسبة لعدم التدخل في شئون الدول الاخرى او التعرض لسلامة اراضيها ، وسجلت معارضتها للمقاطعة العربية والى نقض الدول الكبرى لمبادىء حرية التجارة كما حدث عندما اوقف الاتحاد السوفيتي شحنات البترول في العام الماضي .

وايدت اسرائيل استعدادها لبحث العلاقات مع الاتحاد السوفيتي ومناقشة شئون الشرق الاوسط طبقا للمبادىء الواردة في المذكرة السوفيتية ، وانها ترى بدء المحادثات مع روسيا لارساء العلاقات السياسية والاقتصادية ، فضلا عن استعداد اسرائيل لتوقيع اي تصريح مشترك مع الاتحاد السوفيتي تأييدا لذلك » . (١٢٤)

تحول في السياسة الروسية

ولم يخرج هذا الكلام الى حيز الوجود والعمل ، حتى اذا آلت مقاليد الامور في موسكو الى نيكيتا خروشوف اضطربت اسرائيل لما عرف عنه من ميل ورغبة في توثيق العلاقات بين موسكو والدول العربية ، الامر الذي دفع بن جوريون رئيس وزراء اسرائيل الى الالحاح على السفير الروسي في تل ابيب « بودروف » في تدبير اجتماع مع خروشوف في المكان والزمان اللذين يوافق عليهما (١٢٥) وسافر فعلا السفير الروسي الى موسكو يوم ٢٦ من مارس يحمل معه هذا المطلب الاسرائيلي الذي لم يحظ بالقبول لدى خروشوف .

---

(١٢٤) جريدة هابوكر ١٩٦٠/٣/٢٤ .

(١٢٥) جريدة هابوكر ١٩٦٠/٣/٢٤ .

وعندما خيمت بعض الغيوم في سماء العلاقات بين القاهرة وموسكو بعد ان بدأت الحملة الشيوعية ضد مصر في منتصف ١٩٦١ ، استغلت اسرائيل هذه الفرصة على امل الاستفادة منها لا سيما بعد ان تدفقت افواج من اليهود على اسرائيل هاجروا اليها من دول الكتلة الشيوعية ، فتعالت الاحتجاجات العربية على هذه الهجرة التي واجهها الاتحاد السوفيتي بتوجيه الاتهام ضد اسرائيل بانها تتجسس عليه لحساب امريكا، كما اتهم جميع اعضاء السفارة الاسرائيلية في موسكو القيام بهذه المهمة ومزاولة نشاطهم الهدام .

وجاء هذا الاتهام الروسي في اعقاب محاكمة ثلاثة من زعماء اليهود في روسيا هم بيشرسكي ودينيكين وسيجانوف بتهمة توزيع منشورات وكتيبات عدائية ضد الاتحاد السوفيتي طبعت في اسرائيل وتسلموها من رجال السفارة الاسرائيلية في اجتماعات مشتركة عقدت في المعابد اليهودية التي وجد فيها الدبلوماسيون الاسرائيليون انسب مكان لاخفاء جرائمهم . (١٢٦)

ولم يتطور الموقف بين الاتحاد السوفيتي وتل ابيب الى اكثر من توجيه الاتهامات وطرد الدبلوماسيين ، وفشلت جميع الجهود التي بذلتها الوفود اليهودية التي قصدت موسكو تحت ستار السياحة في تحقيق اي مغنم ، فقد رفضت موسكو استيراد الحمضيات الاسرائيلية ، كما رفضت العودة الى بيع البترول لاسرائيل ، بل انها رفضت ايضا عقد اي اتفاق تجاري مع اسرائيل ..

استغلال صهيوني لمذكرة خروشوف

ورغم ذلك استغلت اسرائيل المذكرة التي وجهها خروشوف في نهاية ديسمبر ١٩٦٣ الى رؤساء الحكومات والتي ضمنها الدعوة القائلة بعقد اتفاق او معاهدات دولية تتعهد فيها الدول بعدم اللجوء الى القوة في سبيل حل الخلافات الاقليمية او النزاع المتعلق بالحدود .

وسلم السفير السوفيتي في تل ابيب صورة من هذه المذكرة الى اشكول في الثالث من يناير ١٩٦٤ ، فرحب على الفور بالاقتراحات السوفيتية ، وسجل هذا الترحيب في رده بتاريخ ٢٨ من يناير ١٩٦٤ وورد فيه ما نصه : « .. ان اسرائيل تؤمن انه يجب اتخاذ خطوات لتخفيف

---

(١٢٦) جريدة برافدا ٣٠ يونيو ١٩٦١ .

التوتر في منطقتنا على اساس تعهد جميع دول المنطقة باحترام الكيانات الاقليمية لكل دولة كما هي موجودة اليوم ، لقد التزمنا سابقا وما نزال نلتزم اليوم بالمبدأ المقترح في رسالتكم والقاضي بحل الخلافات الاقليمية دون اللجوء الى القوة ، وعليه فان على جميع دول المنطقة ان تمتنع عن التهديد باستعمال القوة او اللجوء الى العنف ووضع حد للمواقف العدائية ، وحل جميع مشاكلها بالوسائل السلمية والمفاوضة ، وبالنظر الى الاوضاع الخاصة السائدة في منطقتنا فانه من الضروري منع تعديل الحدود والاوضاع الاقليمية لدول المنطقة الا اذا كانت هذه التغييرات قد تمت نتيجة مفاوضة او اتفاق حر بين الدول وبشرط الا تهدد سلم وامن دولة اخرى في المنطقة » . (١٢٧)

وان تقديم المذكرة السوفيتية الى اسرائيل يحمل الدليل على ان الاقتراحات الروسية تطبق على النزاع بين اسرائيل والدول العربية ، في حين ان هذا النزاع يختلف عن اي نزاع اخر اختلافا اساسيا وجوهريا لانه جاء وليد الاطماع التي نحتت اسرائيل ، فاصبحت مصدر تهديد دائم للسلام في منطقة الشرق الاوسط ، وكان الاولى والاجدر بالاتحاد السوفيتي ان يستثني اسرائيل من ارسال المذكرة اليها .

واشاع الاقتراح السوفيتي موجة من التفاؤل في اسرائيل ، فصرح اشكول اثناء مناقشة جرت في الكنيست حول العلاقات مع الاتحاد السوفيتي يوم ٢٠ من يوليو ١٩٦٤ ، « بأنه لا يمكن التغاضي عن واقع هو ان خروشوف اقترح ان مبدأ عدم تغيير الاوضاع الاقليمية الراهنة ينطبق على الشرق الاوسط بما فيه اسرائيل ، وان هذا حتما امر ينطوي على اهمية كبرى » . (١٢٨)

بل ان رئيس المنظمة الصهيونية العالمية « ناحوم جولدمان » « طالب الاتحاد السوفيتي بضمان وجود اسرائيل على غرار الضمانات المعطاة من الولايات المتحدة ، حتى يضطر العرب الى التثبت من ان اسرائيل وجدت

---

(١٢٧) جريدة جيروزاليم بوست ٦٤/١/٢٩ الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية ١٩٦٤ .

(١٢٨) جيروزاليم بوست ٢١ يوليو ١٩٦٤ .

لتبقى » . (١٢٩)

وبالاضافة الى ذلك فان روسيا حيت المنظمات التقدمية في اسرائيل عندما اقدم الوفد السوفيتي لدى الامم المتحدة على عمل لا سابقة لـه ، فاصدر بيانا اورد فيـه بعض مقتطفات من تحليـل ونقد لكتاب منـاهض للسامية بعنوان « يهودية لا مغزى لها » ، وظهر هذا التحليل في جريـدة ادبية بكييف هي جريدة روديانيسكا كولتيرا .

واهم ما ورد في بيان الوفد السوفيتي فقرة اعتبرها البعض تملقـا مستترا لاسرائيل ـ كما ورد في الجريدة المذكورة ـ هي ان اسرائيل ولو انها تعتمد على المنظمات الصهيونية ، فان لديها ايضا المنظمـات العماليـة التقدمية التي تنادي بالسلام والتعايش السلمي والحريات الديمقراطيـة وتقف ضد الاستعمار والامبريالية . (١٣٠)

ومن الواضح ان سياسة الاتحاد السوفيتي نحو اسرائيل ، في عهد خروشوف ، اتصفت بتأييد العرب وانه استهدف في سبيل ذلك الى حملة عدائية من اليهود لانه قلب جميع القواعد التي وضعها ستالين بشأن تأييد اسرائيل ، تلك القواعد التي نفذها مولوتوف حيث كانت بجواره زوجتـه اليهودية التي تربطها بجولدا مائير علاقات وطيدة ..

الموقف بعد خروشوف

ولما اعفى خروشوف من منصبه كرئيس للوزراء وسكرتير للحـزب الشيوعي في اكتوبر ١٩٦٤ ، لم تأسف اسرائيل على اقصائه ، بـل ان الدوائر الصهيونية ابدت بعض الارتياح بوجـود بريجينيف فـي منصب السكرتير الاول للحزب الشيوعي ، وكوسيجين في منصب رئيس الوزراء، وقالت انه لم يسبق تسجيل قول لهما بصدد المسألة اليهودية ، ولـكن اليهود في كيشينيف وبسارابيا سيذكرون مسئولية بريجينيف كسكرتير اول للحزب في مولدافيا من سنة ١٩٥٠ الـى ١٩٥٢ عن تنفيذ اعمـال الاعتقالات والتطهير التي حلت باليهود اثناء حكم ستالين ، في حين انـه اتصل باليهود خلال الحرب العالمية حيث كان يؤدي الخدمة في الجبهـة الجنوبية كنائب رئيس للادارة السياسية تحت رئاسة خروشوف ، وكمدير سياسي فيما بعـد للجبهة الاوكرانيـة الرابعـة ، ووصف موقفـه بـأنه

---

(١٢٩) جيروزاليم بوست ٢٧ ديسمبر ١٩٦٤ .

(١٣٠) جريدة لوسوار ١٩٦٤/٤/١ .

سليم » . (١٣١)

اما كوسيجين فقد سبق ان اختير وزيرا للصناعة في الحكومة التي رأسها مالينكوف وكان الذي اختاره اليهودي لازار كاجانوفيتش نائب رئيس الوزراء ، وكان يطلق على كوسيجين لقب كاجانوفيتش غير اليهودي نظرا لعلاقاته الواسعة مع كبار الاقتصاديين اليهود في بولندا والمجر والبلاد الشيوعية الاخرى بوصفه خبير الكرملين الاول في التخطيط . (١٣٢)

ومع هذا التغيير في القيادة السوفيتية تم التوقيع على اتفاقية بين موسكو وتل ابيب في القدس ـ بعد مفاوضات طويلة ـ تدفع اسرائيل بموجبها اربعة ملايين ونصف مليون جنيه للاتحاد السوفيتي كثمن لاملاك الجمعية الارثوذكسية الروسية في فلسطين ، على ان تتقاضى موسكو ثلثي ثمن البيع خلال سنتين على شكل منتجات الجزء الاكبر منها من الحمضيات والثلث الباقي نقدا ..

وهذه الاتفاقية هي اشبه ما تكون باتفاقية تبادل تجاري بعد ان توقف هذا التبادل بين موسكو وتل ابيب بعد العدوان الثلاثي على مصر ، مما يعد كسبا لاسرائيل ، لانه فتح الاسواق السوفيتية للحمضيات واليضائع الاسرائيلية ، ولذلك تقرر في منتصف مارس ١٩٦٥ تعيين ملحق تجاري روسي في رامات غان لتطبيق نصوص الاتفاقية ، فاجرى اتصالاته مع المؤسسات الاسرائيلية لشراء السلع المطلوبة .

كما ان الحكومة السوفيتية سمحت لليهود في مدينة ينش بشراء قطعة ارض بدل المكان الذي كان مقاما عليه كنيسهم السابق الذي امرت السلطات الروسية بهدمه في بداية عام ١٩٦٤ لصالح احد مشروعات الاسكان ، الامر الذي يعد تحولا مباشرا في سياسة روسيا التي اغلقت في الماضي بعض المعابد التي ليس لها جماعات تبرر اعادة انشائها . (١٣٣)

وتمت كذلك زيارة الفرق الموسيقية الروسية لتل ابيب بعد ان رفضت اسرائيل من قبل زيارة هذه الفرق ..

وابلغ ليفي اشكول السفير الروسي في تل ابيب يوم ١٩٦٥/١/٢٥ بان اسرائيل لن تؤيد الولايات المتحدة ضد روسيا في موضوع طرد موسكو

---

(١٣١) جريدة جويش كرونيكل ١٩٦٤/١٠/٢٣ .

(١٣٢) نفس المصدر السابق .

(١٣٣) جريدة جويش بوست امريكية يهودية ١٩٦٥/١٠/٢٣ .

من الامم المتحدة وحرمانها من حق التصويت لانها لم تسدد ديونها . (١٣٤)

وهذه الخطوات احدثت موجة من التفاؤل حتى ان اشكول هزته الفرحة ، فقال : « ان قلبي يمتلىء ايمانا بان الاتحاد السوفيتي لن يمد يده ليشترك في ابادة اسرائيل وان صداقتنا بالغرب لا تقف عقبة في سبيل تحسين العلاقات مع الاتحاد السوفيتي ، وسنجد ـ بقدر الامكان ـ بعض دول شرق اوروبا على استعداد لمساعدتنا في هذا المجال ، وربما تتقدم لنا موسكو يوما ببعض الاقتراحات » . (١٣٥)

وابدى مثل هذه المشاعر سفير موسكو في تل ابيب عندما اعلن بأن الاتحاد السوفيتي يؤمل في اقامة علاقات صداقة مع اسرائيل ومن الضروري خلق الجو المناسب لتحقيق ذلك .

وتعددت مظاهر الصداقة ، فقد اشترك وفد من سيدات الاتحاد السوفيتي في الاحتفال بيوم المرأة الذي اقيم في الناصرة في اول ابريل ١٩٦٥ وخفت سيدات المدينة لتهنئة هذا الوفد والاعراب له عن خالص صداقتهن لنساء الاتحاد السوفيتي بقولهن : اهلا وسهلا يا حبيباتنا ، اهلا بحضوركن من الارض الغالية . (١٣٦)

وتلقت منظمات الشباب في اسرائيل دعوة من منظمات الشباب في الاتحاد السوفيتي لارسال وفد للاشتراك في المعسكر الترفيهي الذي يقام سنويا في ارتك على شاطىء البحر الاسود (١٣٧) ووصلت الى اسرائيل يوم ٦ من مايو ١٩٦٥ بعثة من الاتحاد السوفيتي للاشتراك في الاحتفالات الخاصة بمرور ٢٠ عاما على اندحار النازية ، كما دعى الى الاتحاد السوفيتي لاول مرة ، وفد المنظمة الصهيونية للسيدات « ويزو » لقضاء اسبوعين في روسيا .

وتعددت زيارات وفود اتحاد الجمعيات السوفيتية للصداقة مع البلدان الاجنبية الى اسرائيل ، وهذا الاتحاد كما هو معروف لا يتحرك بدون موافقة السلطة الحاكمة في روسيا .

وسافر الى موسكو في يونيو ١٩٦٥ وفد رياضي يهودي للاشتراك

---

(١٣٤) جريدة هابوكر ١٩٦٥/١/٢٦ .

(١٣٥) جريدة كول هعام ١٩٦٥/٤/٢٨ .

(١٣٦) جريدة كول هعام ١٩٦٥/٤/١ .

(١٣٧) جريدة كول هعام ١٩٦٥/٤/٢٨ .

في مباريات بطولة كرة السلة .

وزار السفير الاسرائيلي « جوزيف تكواه » مدينة اوديسا يوم ٢١ مايو ١٩٦٥ وبصحبته السكرتير الثالث في السفارة الاسرائيلية وسيدتين، وطافوا بسوق المدينة وجمعوا حولهم بعض الافراد حيث امتدحوا الحياة في اسرائيل بعد ان وزعوا على المجتمعين وعلى المطاعم والمحلات التجارية التي زاروها منشورات وجرائد اسرائيلية وبطاقات وولاعات . (١٣٨)

وزار السفير كذلك مدينة تفليس عاصمة جورجيا وكتبت جريدة زاريا فوستكوكا عن هذه الزيارة في عددها الصادر في الاول من يونيو ١٩٦٥ ، بان دعا اليهود خلال زيارته لكنيسين هناك بمغادرة البلد الذي رعاهم كمواطنين سوفييت .

واشتركت اسرائيل في مهرجان الافلام السينمائية الذي افتتح في موسكو يوم ٥ من يونيو ١٩٦٥ وعرضت اسرائيل في هذا المهرجان فيلم « القفص الزجاجي » وهو انتاج فرنسي اسرائيلي مشترك وتدور قصة الفيلم حول محاكمة ايخمان في القدس .

وزار مناحم بيجن رئيس حزب حيروت الارهابي يوم ٢٣ من يوليو ١٩٦٥ السفير السوفيتي في اسرائيل ردا على زيارة التعارف التي قام بها السفير من قبل ، واستمرت الزيارة نحو ساعتين .

والقى السفير السوفيتي محاضرة يوم ٢٥ من يونيو ١٩٦٥ بنادي الهندسة في تل ابيب اعلن خلالها بان مبدأ التعايش السلمي لا يجوز ان يقتصر على علاقات الدول الكبرى فحسب ، بل يجب ان يشمل جميع دول العالم ، وان هناك ١٢٠ دولة في العالم لكل منها حق احترام سيادتها واستقلالها وسلامتها الاقليمية .

وسافر الى موسكو في شهر اغسطس ١٩٦٥ وفد من عمال البناء في اسرائيل تلبية لدعوة النقابة المهنية لعمال البناء ، وكان في وداع الوفد اليهودي اعضاء اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الاسرائيلي ، كما سافر فريق من السياح اليهود لزيارة الاتحاد السوفيتي .

اعتراف صهيوني بجميل روسيا

وقدم سفير اسرائيل الجديد في موسكو اوراق اعتماده الى ميكويان يوم ٢٣ من سبتمبر ١٩٦٥ وقال في كلمته التقليدية : « ان اسرائيل لا تنسى

---

(١٣٨) جريدة ازفستيا يوم ١٩٦٥/٥/٢٢ الكتاب السنوي لقضية فلسطين ١٩٦٥ .

الى الابد الفهم العميق الذي ابداه الاتحاد السوفيتي لكفاحها في سبيل اقامتها ، وستظل تذكر دائما ابدا الحرب الشاملة التي شنتها شعوب الاتحاد السوفيتي ضد النازية عدونا المشترك . » ، واثنى السفير الاسرائيلي على جهود حكومة الاتحاد السوفيتي لضمان التعايش السلمي بين الدول .

ورد ميكويان على خطاب السفير الاسرائيلي بكلمة اعرب فيها عن امله في ازدياد اواصر العلاقات بين اسرائيل والاتحاد السوفيتي .

وفي نفس تلك اللحظة كان زلمان شازار رئيس تل ابيب يحتفل في منزله بفرقة البالية اللينينجرادية « كيروف » .

وحضر وفد اسرائيلي الحلقة الدراسية التي اقامتها منظمة الاغذية والزراعة في موسكو في اكتوبر ١٩٦٥ ، كما وصل الى تل ابيب يوم ٣ من ديسمبر فريق سبارتاك الروسي للعب ضد منتخب اسرائيل لكرة القدم .

وتم يوم ٢٩ من ديسمبر ١٩٦٥ عقد اتفاق بين المؤسسة الروسية لتصدير الافلام وشركة اسرائيلية خصصت بموجبه احدى دور السينما في تل ابيب لعرض الافلام الروسية .

تجدد الحرب الباردة

ولكن حدثت اثناء هذا التعاطف بعض الامور في نطاق الحرب الباردة بين الكتلتين ، فقد القى ليفي اشكول خطابا امام مؤتمر منظمة « بني بريث » اليهودية رأت فيه الحكومة السوفيتية تحريضا ليهود العالم ضدها بعد ان تقدم انصار اسرائيل في الكونجرس الامريكي يطلبون من الحكومة الامريكية التدخل بشأن اليهود في الاتحاد السوفيتي .

وقابلت الحكومة الروسية هذا الموقف بان اتهمت السفير الاسرائيلي في موسكو بمحاولة الاعتداء على حرية السكان اليهود في انحاء روديسيا والتدخل في شئونهم بصورة دفعت بعض هؤلاء اليهود الى الاعراب عن تذمرهم واستيائهم ..

وتدخل السفير السوفيتي في اسرائيل « ديمتري شوفاخين » عندما حذر في مؤتمر صحفي عقده يوم ٣٠ من مايو ١٩٦٥ من توجيه الاتهامات ضد روسيا بشأن معاملة اليهود في بلاده ، وقال : « اذا حاولت اسرائيل توجيه هذه الحملة ضد الاتحاد السوفيتي ، فان اسرائيل ستجد نفسها امام حملة ادهى واشد ، وهي المتهمة بالتفرقة العنصرية وتأييد الاستعمار والضغط على يهود الخارج لارغامهم القيام باعمال ضد الدول التي يعيشون

فيها . » (١٣٩)

وجرت مقابلة يوم ٧ من ديسمبر ١٩٦٥ بين سفير الاتحاد السوفيتي في اسرائيل وجولدا مائير وزيرة الخارجية سبقتها محادثات استطلاعية قبل بضعة ايام اثناء حفلة استقبال في المفوضية اليوغوسلافية بتل ابيب ، اتفق بعدها الجانبان على ضرورة اللقاء لاجراء محادثات جوهرية وجادة لمناقشة طبيعة العلاقات بين روسيا واسرائيل .

واعرب السفير اثناء المقابلة المذكورة بان الصحف الاسرائيلية تقف موقفا عدائيا تجاه بلاده كما اعربت جولدا مائير بان سياسة الصحف الروسية تجاه اسرائيل ما زالت على حالها ، وذكرت على سبيل المثال ما كتبته هذه الصحف عن مساواة الصهيونية بالنازية .

تعايش سلمي

وتناول الحديث بينهما موضوع التأييد الذي يمنحه الاتحاد السوفيتي للعرب وتأثيره على اسرائيل ، فرد السفير بان التأييد ليس تأييدا اعمى ، وقال ان الاتحاد السوفيتي يتمسك بمبدأ التعايش السلمي في المنطقة وفي العالم باسره ؛ كما ابدى للسفير تحفظاته ازاء تصريحات الرئيس المصري تجاه اسرائيل .

ولما اثارت جولدا مائير مسألة يهود الاتحاد السوفيتي أوضح السفير السوفيتي بان حكومته تحظر اللاسامية حسب قوانينها وان اليهود هناك متساوون في الحقوق . (١٤٠)

تأييد روسي للوجود الصهيوني

وسارت العلاقات بين اسرائيل والاتحاد السوفيتي في عام ١٩٦٦ كما سارت عليه في العام السابق ، بل ظهرت امور لها دلالتها ، استطاع ان يحصلوا خلالها على تأكيد سوفيتي للوجود الاسرائيلي ، ففي يوم ٩ من يناير ١٩٦٦ اقيمت مناظرة في كيبوتز شامير « الجليل » شهدها الدكتور « نوفيكوف » السكرتير الثاني بالسفارة الروسية ، وقال ردا على سؤال وجهه اليه احد سكان الكيبوتز بشأن بيان اندريه جروميكو الذي القاه عام ١٩٤٧ تأكيدا لحقوق اليهود بانشاء دولة ذات سيادة في فلسطين : « بان هذا البيان ما زال قائما » .

---

(١٣٩) جريدة ها ارتس ١٩٦٥/٥/٣١ .

(١٤٠) جريدة معاريف ١٩٦٥/١٢/٨ .

والقى « ايفان دبويولا » السكرتير الاول للسفارة الروسية محاضرة يوم ١٥ من فبراير ١٩٦٦ بدعوة من مجلس العمل في القدس تلبية لدعوة لجنة الصداقة السوفيتية الاسرائيلية ، **اوضح فيها بان الاتحاد السوفيتي يزود البلاد العربية باسلحة لغايات دفاعية فقط ، ونفى امكانية استعمال الاسلحة السوفيتية التي زود بها العرب ضد اسرائيل ، واعاد الى الاذهان ان بلاده ارسلت اسلحة الى اسرائيل اثناء « حرب الاستقلال » اي حرب ١٩٤٨ وان موسكو كانت القابلة القانونية لولادة اسرائيل .** (١٤١)

ومن هنا اوضح ديمتري شوفاخين السفير الروسي في تل ابيب حقيقة مشاعره نحو اسرائيل في كلمة القاها بحفلة عشاء اقامها اري برك منتج ماكينات للكتابة نحو اسرائيل عندما قال : « اني احب اسرائيل وسكانها الذين تركوا في نفسي اثرا طيبا ، واني مقدر تماما جهودهم » . (١٤٢)

وحيذ « شوفاخين » في كلمة القاها بمأدبة عشاء اقامها فرع اسرائيل للمؤتمر اليهودي العالمي يوم ١٢ من مارس ١٩٦٦ ، فكرة تبني اسرائيل والدول العربية بجعل الشرق الاوسط منطقة مجردة من الاسلحة النووية، لان خطوة كهذه تعبد الطريق امام حل القضايا بالمفاوضات السلمية .

وتم اجتماع يوم ٢٠ من ابريل ١٩٦٦ بين ليفي اشكول والسفير السوفيتي ، اعرب الاول خلاله عن رغبته في ان يطبق الاتحاد السوفيتي تصريحاته حول حقوق السيادة وحفظ الكيانات الدولية والحل السلمي للمشاكل الدولية على اسرائيل وعلى النزاع العربي الاسرائيلي ، واجاب السفير على ذلك بان هذه هي بالفعل سياسة الاتحاد السوفيتي ، وان اي تفسير اخر لهذه السياسة لا يعتبر الاتحاد السوفيتي مسئولا عنه . (١٤٣)

واجتمع ايضا سفير الاتحاد السوفيتي بزالمان شازار رئيس تل ابيب وقدم اليه رسالة ودية وهدية من الرئيس بودغورني ، هي عبارة عن نموذج مصغر للشعار السوفيتي الذي ارسل الى سطح القمر بواسطة المركبة الفضائية السوفيتية لونا ٩ مع عدد من الصور التي التقطت .

بيانات لها معنى

وصدر في اعقاب زيارة رئيس الوزارة السورية « يوسف زعين »

---

(١٤١) جريدة جيروزاليم بوست ١٩٦٦/٢/١٦ .

(١٤٢) جويش كرونيكل ١٩٦٦/٣/١٨ .

(١٤٣) جريدة جيروزاليم بوست ١٩٦٦/٤/٢١ .

لموسكو يوم ١٨ من ابريل ١٩٦٦ بيان مشترك اذيع يوم ٢٥ من ابريل تضمن تأييد موسكو لشعب فلسطين الذي يسعى الى استعادة حقوقه من الصهيونية التي يتوسلها الاستعمار لتنفيذ مخططاته في الشرق الاوسط .

ولم يرد في البيان اي ذكر لاسرائيل .

وصدر في اعقاب الزيارة التي قام بها كوسيجين للقاهرة يوم ١٠ من مايو ، بيان مشترك يوم ١٨ من مايو تضمن تأييد الجانب السوفيتي لحقوق شعب فلسطين العربي العادلة والثابتة » . ولكن هذه الفقرة اذاعها راديو موسكو على النحو التالي : « تأييد الاتحاد السوفيتي لحقوق عرب فلسطين » . كما ان الصحف السوفيتية لم تشر الى الخطاب الذي القاه الرئيس المصري في المأدبة التكريمية التي اقامها الرئيس وزراء الاتحاد السوفيتي وهاجم فيه اسرائيل .

وزعمت اسرائيل بان هذه البيانات تقول اشياء تفهم من قبل العرب وكأنها دعم كامل لموقفهم تجاه اسرائيل ، بينما هي لا تعني شيئا في آذان الغير يزيد عن تأييد الحقوق الشرعية للاجئين .

بل ان اسرائيل فسرت بيان ناصر كوسيجين بانه من نوع البيانات التي تحمل التباين ، وان تأييد السوفيت للرئيس المصري رغم كونه فعالا ، يقف دون تشجيعه على المغامرة العسكرية . (١٤٤)

تشجيع على العدوان

وتشجعت اسرائيل في ضوء هذا الاعتقاد لتوجيه اعمالها العدوانية ضد سورية ، الامر الذي دفع موسكو الى الاعلان يوم ٢٧ من مايو ١٩٦٦ بانها لن تقف مكتوفة الايدي امام محاولات خرق السلام في منطقة تجاور حدودها الاتحاد السوفيتي ، الا ان هذا الاعلان لم يأخذ اي طابع عملي سوى الحملة الكلامية التي شنتها موسكو ضد اسرائيل ، رغم ما اذاعته الصحف السوفيتية عن نية اسرائيل العدوانية بتشجيع من الدول الاستعمارية التي تتزعمها امريكا لاسقاط الحكم القائم في سورية . (١٤٥)

ورغم هذه الحملة فان اسرائيل الخبيرة بحقيقة المشاعر الروسية ، كشفت عن احساسها « بقرب هبوب رياح صباحية وعلامات تبشر بالتحول

---

(١٤٤) تصريحات لابا ايبان بجريدة جيروزاليم بوست ٢٤/مايو ١٩٦٦ .

(١٤٥) جريدة برافدا يوم ٣ اكتوبر ١٩٦٦ .

في علاقاتها مع موسكو ، (١٤٦) فطالبت اسرائيل موسكو بالتدخل لدى دمشق لتخفيف حدة التوتر على خطوط الهدنة ، وتعددت اجتماعات الاسرائيليين بالدبلوماسيين السوفييت ، وكان من نتائج هذه الاجتماعات ان ابلغت وزارة الخارجية السوفيتية السفير الاسرائيلي في موسكو يوم ٩ من نوفمبر ١٩٦٦ بان الاتحاد السوفيتي لا يعتبر حكومة دمشق مسئولة عن الوضع الحالي المتوتر بين سورية واسرائيل ، وان موسكو يهمها استقرار السلام في الشرق الاوسط . (١٤٧)

على ان هذا الاجتماع الذي تم بين السفير الاسرائيلي والمسئولين السوفييت في الكرملين خلا من التحذيرات مما اعتبرته الدوائر الصهيونية محاولة سوفيتية لتنقية الجو بين موسكو وتل ابيب . (١٤٨)

ثم ظهرت الدلائل على ذلك عندما نفى كوسيجين خلال زيارته لباريس يوم ٣ من ديسمبر ١٩٦٦ لاسامية روسيا ، واعلن عن استعداد حكومته لعمل كل شيء لمساعدة اليهود السوفييت الراغبين في الهجرة للالتحاق باقاربهم في تل ابيب ، كما دعت صحيفة برافدا — في اليوم التالي مباشرة — دول الشرق الاوسط للتحضير للمستقبل بالطرق السلمية لا بالحرب ، واوضحت بان الاتحاد السوفيتي يهمه التخفيف من التوتر وتأمين السلام في الشرق الاوسط .

ومع اقتراب نهاية العام اعلن اشكول بان هناك دلائل تشير الى ان الاتحاد السوفيتي قد استعمل نفوذه لدى سورية للمحافظة على الهدوء على طول خط الهدنة مع سورية . (١٤٩)

وجرى على هامش ما سبق ما يلي :

١ — تلقت اسرائيل — لاول مرة — دعوة من غرفة التجارة السوفييتية للاشتراك في المعرض الدولي للمعدات الزراعية الحديثة الذي افتتح يوم ١٩ مايو ١٩٦٦ .

٢ — تلقت اسرائيل ولاول مرة ايضا دعوة لحضور حلقة دراسية

---

(١٤٦) تصريح ليفي اشكول في ندوة سياسية — جريدة كول هعام ٢٣ ديسمبر ١٩٦٦ .

(١٤٧) جريدة جيروزاليم بوست ١٤ نوفمبر ١٩٦٦ .

(١٤٨) نفس المصدر السابق .

(١٤٩) حديث ليفي اشكول مع اساتذة الجامعة العبرية جريدة جيروزاليم بوست يوم ٢٦ ديسمبر ١٩٦٦ .

للاساتذة السوفييت اقيمت في جامعة موسكو يوم ٢١ من يناير ١٩٦٦ .

٣ ـ وصلت الى اسرائيل يوم ٩ ابريل ١٩٦٦ بعثة من ثلاثة علماء سوفييت لدراسة مقاومة الحشرات بناء على طلب من وزارة الزراعة الاسرائيلية .

٤ ـ وصل يوم ٢٢ من ابريل ١٩٦٦ الكاتب السوفيتي كونستانتين سيمنوف تلبية لدعوة رابطة الادباء الاسرائيلية ، ومن المعروف ان سيمنوف حائز على جائزة لينين .

٥ ـ قامت المغنية الاسرائيلية جوليا بجولة غنائية في انحاء الاتحاد السوفيتي اعتبارا من اخر يوليو ١٩٦٦ .

٦ ـ حضر الى اسرائيل منتصف اغسطس ١٩٦٦ سيرك روسي .

٧ ـ اشترك وفد سوفيتي في مؤتمر الكهرباء الفنية الذي عقد في تل ابيب في اكتوبر ١٩٦٦ .

وتطورت العلاقات بين اسرائيل وروسيا وغيرها من الدول الشيوعية عام ١٩٦٧ ، ففي بدايته اي قبيل عدوان يونيو امتازت هذه العلاقات بالتوتر الشديد بعد ان التهبت حدود الهدنة السورية الاسرائيلية ، وما صاحب ذلك من هجوم للطائرات الاسرائيلية يوم ٧ من ابريل ١٩٦٧ ، فوجهت موسكو يوم ٢١ من ابريل تحذيرا رسميا لاسرائيل يحملها مسئولية التوتر في منطقة مجاورة للحدود السوفيتية ، ويحذر اسرائيل من حل التناقضات العربية الاسرائيلية بالوسائل العسكرية ومن مركز القوة ، واستغلت اسرائيل عودة ممثلها في الامم المتحدة فطلبت اليه ان تتم هذه العودة عن طريق موسكو للوقوف على حقيقة الموقف السوفيتي ، فاجتمع يوم ٢٦ من ابريل ١٩٦٧ اي بعد عشرة ايام من وصوله الى العاصمة الروسية ، بنائب وزير الخارجية السوفيتية لشئون الشرق الاوسط « فلاديمير سيميونوف » ولم تكن نتيجة الاجتماع مرضية ، لان المندوب الاسرائيلي طالب الاتحاد السوفيتي بان يعمد الى اجراء توزيع اكثر عدلا لصداقاته في الشرق الاوسط . (١٥٠)

ورغم ذلك سافر الى لينينجراد يوم ٨ من مايو ١٩٦٧ وزير العمل الاسرائيلي « ييجال الون » على راس وفد مؤلف من تسعة اعضاء لحضور المؤتمر السنوي لاتحاد الضمان الاجتماعي الدولي ، واعربت السفارة

---

(١٥٠) تصريح صحفي لمندوب اسرائيل في الامم المتحدة بنيويورك يوم ١٩٦٧/٥/٤ .

الاسرائيلية في تل ابيب عن سرورها لسفر الوزير الاسرائيلي باعتباره اول وزير يزور الاتحاد السوفيتي . (١٥١)

واعلن في تل ابيب يوم ٩ من مايو ١٩٦٧ عن وصول وفد من ثلاثة اشخاص من المحاربين السوفييت القدماء بينهم من يحمل لقب بطل الاتحاد السوفيتي ، تلبية لدعوة منظمة المحاربين اليهود ضد النازية ، وصرح عقب وصوله بان قلوب اليهود السوفييت تخفق كقلب واحد حين نرفع اصواتنا للتحذير من بعث النازية في المانيا اليوم . (١٥٢)

مواقف بعد حرب يونيو

وبعد ان نشبت حرب يونيو وقطعت الكتلة الشيوعية علاقاتها الدبلوماسية مع اسرائيل باستثناء ـ رومانيا ـ مضت روسيا في تزويد اسرائيل بحاجتها من البترول اذ طلبت موسكو في سبتمبر ١٩٦٧ استبدال علم ناقلة البترول اليهودية التي تنقل النفط من اوديسا الى اسدود ، فوافقت اسرائيل على هذا الطلب وسجلت الناقلة حيفا في ليبريا ليتسنى رفع علم تلك البلاد . (١٥٣)

ولكن حدث من ناحية ثانية ان امتنعت موسكو عن دعوة الحزب الشيوعي الصهيوني لحضور احتفالات ثورة اكتوبر ، كما طالبت موسكو بأن تدفع لها اسرائيل ، رصيد المبلغ الباقي من بيع الاملاك الروسية عام ١٩٦٤ ، ولما رفضت اسرائيل هذا الطلب اعلن الاتحاد السوفيتي بوقف هجرة اليهود الروس الى اسرائيل ..

وفي اعقاب صدور قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ يوم ٢٢ من نوفمبر ١٩٦٧ الخاص بالتسوية السلمية لقضية فلسطين ، طالب بعض العرب بعدم الرضوخ لهذا القرار ، فوصفت موسكو هؤلاء المعارضين «بالمتهورين» وجمعت بينهم وبين اسرائيل بشأن رد الفعل ازاء هذا القرار . (١٥٤)

انفراج الازمة بين موسكو وتل ابيب

ولم يمض وقت طويل حتى ظهرت بوادر انفراج في ازمة العلاقات بين موسكو وتل ابيب ، اذ سمحت السلطات الروسية ليهود في روسيا

---

(١٥١) جريدة جيروزاليم بوست ١٩٦٧/٤/٣٠ .

(١٥٢) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية ١٩٦٧ .

(١٥٣) تقرير للجامعة العربية .

(١٥٤) برافدا ٢٧ نوفمبر ١٩٦٧ .

بادارة مخابزهم الخاصة بصنع خبز « الماتزوه » بمناسبة عيد الفصح العبري ، وارسل حاخام موسكو برقية تهنئة الى حاخام اسرائيل. ووجهت اذاعة موسكو باللغة العبرية واللغة اليديشية يوم ٦ من مايو ١٩٦٨ تهنئة الى اسرائيل بمناسبة مرور عشرين عاما على قيامها ، وكشف القناع في هذا اليوم بان اجتماعا عقد في نهاية شهر ابريل في الامم المتحدة بين جاكوب مالك رئيس الوفد السوفيتي ويوسف تكواه مندوب اسرائيل لبحث العلاقات بينهما . (١٥٥)

ولكن اعلن في حيفا يوم ١١ من يونيو ١٩٦٨ بان السلطات الروسية رفضت السماح لبحارة السفينة اليهودية « كيميكال انتربرايزس » التي ترفع علم ليبريا بالنزول الى البر عندما رست السفينة في ميناء ابلشفسك القريب من اوديسا .

عودة العلاقات غير الرسمية

ووصل الى اسرائيل ــ لاول مرة بعد حرب يونيو ــ مسئولان روسيان في نهاية ديسمبر ١٩٦٨ لحضور مؤتمر الحزب الشيوعي اليهودي ، وتمت مع رجاله عدة اجتماعات ومباحثات .

اما عام ١٩٦٩ فهو عام استعادة العلاقات الدبلوماسية بصورة غير رسمية بين موسكو وتل ابيب ، اذ اجرى ممثلاهما في الولايات المتحدة محادثات اثناء حفلة استقبال اقامها السفير الايطالي في واشنطن يوم ٩ من يوليو ١٩٦٩ ، فاقترب اناتولي دوبرينيين من السفير الاسرائيلي اسحق رابين وتحدث معه طويلا ، كما تم لقاء اخر بين ايجال الون نائب رئيسة وزراء اسرائيل وبعض الدبلوماسيين الروس في سويسرا في الاسبوع الثاني من اغسطس ١٩٦٩ لبحث مشكلة الشرق الاوسط . **واكد الممثلون الروس خلال هذه المباحثات ان موسكو لا تريد ابدا ازالة اسرائيل من الوجود ، بل على العكس ان هدف موسكو هو اقرار السلام في المنطقة مع صيانة سيادة واستقلال كل دولة بشرط ان تنسحب اسرائيل من المناطق العربية المحتلة منذ يونيو ١٩٦٧ .**

ومع نهاية عام ١٩٦٩ تجددت حملة اسرائيل لتفتح روسيا ابواب الهجرة لليهود مما اضطر الوفد السوفيتي في الامم المتحدة الى اصدار بيان يوم ١٨ من نوفمبر ١٩٦٩ حمل فيه بشدة على المزاعم التي تطلق ضد بلاده

---

(١٥٥) وكالة واف من القدس ١٩٦٨/٥/٦ .

عن وجود سياسة عنصرية سوفيتية تضطهد اليهود وتسيء اليهم وجاء في هذا البيان : « انه من الثابت ان هذه الحملة تتخذ المسألة الصهيونية ستارا لها وخاصة في الولايات المتحدة وبريطانيا لشن حملة خبيثة على الشيوعية، وبنوع خاص على نظام الحكم السوفيتي . »

واعلن البيان ان هناك مئات الالوف من المواطنين الروس من اليهود هم اعضاء في الحزب الشيوعي السوفيتي ، كما ان ثلث الشبيبة اليهودية في الاتحاد السوفيتي اعضاء في رابطة الشبيبة الشيوعية ، وانه ليس هناك فرع من فروع الاقتصاد لم يساهم فيه اليهود الروس .

مواقف روسية

واتهم الاتحاد السوفيتي اسرائيل يوم ٢٥ من نوفمبر ١٩٦٩ في بيانه المشار اليه بعقد مؤتمر صحفي استفزازي مليء بالافتراء مناوىء للسوفييت في مقر الامم المتحدة بمساعدة موظفي المنظمة الدولية ، اذ وجه جاكوب مالك نائب وزير الخارجية السوفيتية هذا الاتهام بشأن مؤتمر صحفي عقده السفير الاسرائيلي يوسف تكواه يوم ١٠ من نوفمبر ١٩٦٩ قال فيه : « ان الاتحاد السوفيتي رفض اعطاء اذن لثماني عشرة عائلة يهودية من مقاطعة جورجيا السوفيتية بالهجرة الى اسرائيل . »

واعلن البيان ان المندوب السوفيتي وصف في رسالته الى الامين العام للامم المتحدة ، ان المؤتمر الصحفي اليهودي عقد لغاية واحدة هي تحويل اهتمام الجمعية العامة عن الدليل المخزي على الاعمال التعسفية التي تمارسها اسرائيل في الاراضي العربية المحتلة خارقة بذلك حقوق الانسان بالنسبة للعرب . (١٥٦)

واستمر التراشق بين اسرائيل والاتحاد السوفيتي في عام ١٩٧٠ فعقد ممثلو اليهود في سمرقند اجتماعا يوم ٢ من فبراير ١٩٧٠ برياسة ابرام الرحمانوف وزير العدل السابق في جمهورية ازبكستان ، طالبوا فيه اسرائيل بتنفيذ قرار مجلس الامن الخاص بتسوية مشكلة الشرق الاوسط والكف عن سياستها التوسعية .

وجاء في قرار المجتمعين ما يلي : « اننا شأن ذوي الارادة الطيبة نصم بالعار السياسة التوسعية الاجرامية والاعمال السوداء التي تقترفها حكومة تل ابيب في الشرق الاوسط بتأييد من الامبريالية الامريكية » .

---

(١٥٦) سجل العالم العربي ١٩٦٩ .

ونشرت جريدة برافدا في الاول من مارس ١٩٧٠ قرارا اتخذه سكان بيروبيدجان عاصمة الاقليم الذي يتمتع فيه اليهود ببعض المزايا ، شجبوا فيه سياسة الامبرياليين الاسرائيليين . (١٥٧)

ونشرت كذلك الصحيفة المذكورة يوم ٤ من مارس ١٩٧٠ رسالة وقعها عدد من المواطنين اليهود الروس الذين يسكنون لاتفيا ، شجبوا فيها الاعمال البربرية التي تقوم بها الطغمة العسكرية الاسرائيلية في تل ابيب ووصفوا الصهيونيين بانهم الاداة الطيعة للامبريالية العالمية .

وجاء في هذه الرسالة : « اننا لا نضع على صعيد واحد شعب اسرائيل العامل والطغمة المتطرفة عميلة الصهيونية العالمية ، فالصهيونية تيار سياسي معاد للشعب يلحق ضررا كبيرا بالنضال الطبيعي للبروليتاريا، لقد كان من مصلحة القوى الامبريالية في الولايات المتحدة الامريكية وانكلترا ان تساند وترعى الصهيونية » . (١٥٨)

واستمر على مدى ايام اصدار البيانات اليهودية الروسية ضد اسرائيل ، ولكن اذيع يوم ١٠ من مارس ١٩٧٠ بيان يهودي صدر في موسكو ووقعه ٣٩ يهوديا وصفوا فيه انفسهم بانهم يهود مستعدون في اية لحظة للسفر الى اسرائيل حتى اذا كان ذلك سيرا على الاقدام تاركين وراءهم كل شيء . (١٥٩)

خطف وحكم بالاعدام وتخفيف للحكم

وخططت الصهيونية في نهاية عام ١٩٧٠ ، لاختطاف طائرة ركاب سوفيتية والهرب بها الى السويد ، (١٦٠) وتم القاء القبض على عدد من اليهود في لينينغراد ، وادلى مارك ويشيتس المتهم الاول خلال محاكمته مع غيره اعتبارا من يوم ١٦ ديسمبر ١٩٧٠ ، بانه طيار محترف وانه ظل يفكر سنتين لخطف الطائرة ، كما اعترف زملاؤه بانهم كانوا على استعداد لاطلاق النار على قائد الطائرة من الخلف اذا دعت الحاجة .

واصدرت محكمة لينينغراد حكمها يوم ٢٤ من ديسمبر ١٩٧٠ باعدام اثنين من المقبوض عليهم ، كما حكمت بالسجن لمدة تتراوح بين ٤ و ١٥

---

(١٥٧) وكالة رويتر ١٩٧٠/٣/١ .

(١٥٨) وكالة تاس ١٩٧٠/٣/٤ .

(١٥٩) وكالة رويتر ١٩٧٠/٣/١٠ .

(١٦٠) جريدة لينينغراد يكايا براند ١٩٧٠/١٢/٢٥ .

سنة على ستة اخرين .

وشنت اسرائيل حملة ضد موسكو ـ بعد صدور هذه الاحكام ـ بل ان الصهيونية العالمية كرست جهودها لتخليص عنق المجرمين اليهود من حبل المشنقة ، واستعانت في تحقيق هدفها بالاحزاب الشيوعية القوية ، وفي مقدمتها الحزب الشيوعي الايطالي ، الذي قام بمساعيه لتخفيف عقوبة الاعدام واوكل هذه المهمة الى عضو الشيوخ امبرتو تراشيسني .

وتم للصهيونية ما هدفت اليه اذ تقرر في الاول من يناير ١٩٧١ تخفيف حكم الاعدام ، وصرح سكرتير الحزب الشيوعي الايطالي « ليوجي لونجو » « بان الحزب اتخذ موقفا واضحا اذ تدخل في هذه القضية ، وانه يعتبر تخفيف القضاة للاحكام كلها لا سيما حكم الاعدام ، امرا ايجابيا » .

واكدت جريدة يونيتا لسان حال الحزب الشيوعي الايطالي في عددها الصادر يوم ٥ يناير ١٩٧١ بان تدخل الحزب هو الذي ادى الى تخفيف الاحكام على اليهود ..

اما عام ١٩٧١ فيصح ان يطلق عليه عام انفراج العلاقات بين روسيا واسرائيل بعد ان اتبع الكرملين سياسة تحسين العلاقات مع الغرب، واتضح هذا الانفراج في ارتفاع عدد الذين هاجروا من الاتحاد السوفيتي من ١٠٠٠ مهاجر سنة ١٩٧٠ الى ١٥ الف في نهاية ١٩٧١ ، وحاول الكرملين تغطية هذه الظاهرة فنشر على اوسع نطاق قصصا عن بعض اليهود السوفييت الذين خيبت اسرائيل املهم في الحياة فعادوا الى الاتحاد السوفيتي ، ولقد انتج ستوديو افلام روسيا البيضاء ، فيلما تسجيليا عن لقاء مع عدد من هؤلاء العائدين ونشره على نطاق واسع .

وتعددت مظاهر انفراج العلاقات على النحو التالي : ـ

١ ـ خلال الزيارة التي قام بها السناتور ادموند موسكي الذي اعتزم ترشيح نفسه لرئاسة الجمهورية الامريكية ، الى موسكو في منتصف يناير ١٩٧١ ، عرض عليه كوسيجين وجهة النظر السوفيتية بشأن ازمة الشرق الاوسط ، واوضح له بان اسرائيل يجب ان تبقى كدولة مستقلة ، الا انه يتحتم عليها ان تتنازل عن الاراضي العربية التي احتلتها عام ١٩٦٧ .

اما جروميكو فابلغ السناتور الامريكي ، انه يعارض حتى اجراء تغييرات طفيفة في حدود اسرائيل . (١٦١)

---

(١٦١) تصريح صحفي لناطق باسم ادموند موسكي ٥ مايو ١٩٧١ .

٢ ـ صرح نيقولاي لوغينون السكرتير الاول للوفد السوفيتي في الامم المتحدة بان الحكومة السوفيتية لن ترغم اسرائيل بالقوة على الجلاء عن المناطق العربية المحتلة ، بل انها ستسعى لتحقيق ذلك بالطرق السلمية، وان روسيا بذلت جهودا كثيرة لاقناع العرب بوقف التحدث عن القاء الاسرائيليين في البحر ، وانه يترتب الان اقناع اسرائيل بانهاء الاحتلال . (١٦٢)

٣ ـ وصل الى اسرائيل في مايو ١٩٧١ الصحفي السوفيتي فيكتور لويس تحت ستار العلاج من اللمباجو ، واجرى مباحثات مع مدير مستشفى بتل ابيب كان قد عين سفيرا لاسرائيل في موسكو ، وقبل ان يغادر فيكتور لويس اسرائيل ، اجتمع بالمستشار السياسي لرئيسة الوزراء .

٤ ـ تم في فنلندا في يونيو ١٩٧١ اجتماع بين جولدا مائير ومسئولين سوفيت خلال حضورها المؤتمر الاشتراكي الدولي الذي عقد في هلسنكي.

٥ ـ اذيع يوم ١٩ يوليو ١٩٧١ بان اعضاء من الحزب الشيوعي الاسرائيلي « ماكي » اجتمعوا مرتين برسميين سوفييت لبحث امكانية استئناف العلاقات الدبلوماسية التي قطعت بعد حرب يونيو .

٦ ـ وصل الى موسكو في نهاية شهر اغسطس ١٩٧١ اول وفد اسرائيلي يضم بعض الشيوعيين بدعوة من اللجنة السوفيتية للسلام ، وهذا الوفد اجرى مباحثات مع اعضاء اللجنة وهي منظمة شبه رسمية ، ومع مسئولين في مجلس السوفيت الاعلى ومسئولين في وزارة الخارجية .

٧ ـ زار موسكو وفد من قدماء الحزب الشيوعي الاسرائيلي برياسة بنينا فينهدس رئيس لجنة الاشراف في الحزب في الفترة بين ٢٣ سبتمبر و ٦ اكتوبر ١٩٧١ ، تلبية لدعوة الحزب الشيوعي السوفيتي . (١٦٣)

٨ ـ عينت اسرائيل سفيرها السابق في موسكو « كاترين كاتز » كسفير لها في هلسنكي وهي الدولة التي ترعى المصالح السوفيتية في تل ابيب . (١٦٤)

٩ ـ طلبت موسكو من السفير السوفيتي في باريس قبل زيارة بريجينيف زعيم الحزب الشيوعي السوفيتي لفرنسا في نهاية شهر اكتوبر

---

(١٦٢) حديث مع جريدة يديعوت احرونوت اليهودية يوم ١٩٧١/٧/٢ .

(١٦٣) جريدة دافار الاسرائيلية يوم ١٢ سبتمبر ١٩٧١ .

(١٦٤) جريدة نيويورك تايمس ١٩٧١/١٢/٣٠ .

١٩٧١ أن يجتمع بكبار اليهود ليشرح لهم سياسة بلاده ازاء اليهود وفي عبارات لبقة ما امكن ، فاقام لهم السفير حفلة بمنزله تبادل فيها الضيوف انخاب الفودكا .

وامتاز عام ١٩٧٢ بما طرأ على الحملة الصهيونية ضد الاتحاد السوفيتي من نعومة ، باستثناء التغطية الاعلامية لقضايا اليهود السوفييت، وسبب ذلك ان الدعاية الصهيونية جنت ثمار حملتها من خلال تنازلات الاتحاد السوفيتي بشأن هذه الهجرة التي ارتبطت ارتباطا وثيقا باتفاقية التجارة مع امريكا .

ووصل الى تل ابيب ليلة ٢١ من يناير ١٩٧٢ وفد سوفيتي غير رسمي لحضور اجتماع رابطة الصداقة السوفيتية الاسرائيلية وهو اول وفد من نوعه يزور اسرائيل منذ ان قطع الاتحاد السوفيتي علاقاته الدبلوماسية مع تل ابيب بعد حرب يونيو ، واعلن رئيس الوفد « فيكتور غريشكوف » ان هذا الوفد ليس حكوميا بل انه جاء الى اسرائيل بعد ان حصل على موافقة الحكومة السوفيتية .

وردت اسرائيل على تلك الزيارة بزيارة مماثلة ، اذ وصل وفد من جمعية الصداقة السوفيتية الاسرائيلية الى موسكو يوم ١٧ من اغسطس ١٩٧٢ .

ووصل الى تل ابيب يوم ١٩ من يونيو ١٩٧٣ الصحفي السوفيتي فيكتور لويس وهو المعروف بعلاقاته الوثيقة مع الكرملين ..

وهذه الزيارات والاجتماعات التي تعددت مظاهرها واقترنت بالهجرة المتدفقة من الاتحاد السوفيتي الى اسرائيل ، ارضت الطمع الصهيوني من ناحية وجعلت المهاجرين يحسون بالجميل لروسيا ، وبالتالي يصبحون اقرب الى موسكو منهم الى نيويورك .

على ان هذه المظاهر كلها تدل على اتفاق المصلحة بين موسكو واسرائيل مما اتضح في رفض الاتحاد السوفيتي تزويد مصر وسورية بالمعدات الحربية الهجومية ، والاكتفاء بالمعدات الدفاعية ، واغراق اسرائيل بسيل من المهاجرين اليهود ، والاصرار من جانب الاتحاد السوفيتي على عدم ازالة اسرائيل .

الفصل الثالث عشر

العلاقات بين إسرائيل والدول الشيوعية

لم تتأثر علاقة اسرائيل بالدول الشيوعية رغم الخلافات غيرالجوهرية التي طغت على سطح العلاقات الروسية الاسرائيلية في اعقاب حرب يونيو، اذ ظلت هذه العلاقات قائمة ووطيدة مع كثير من هذه الدول .

ونبدأ اولا بالحديث عن العلاقات بين اسرائيل ويوغوسلافيا التي امتازت بالثبات والتقدم حتى في الوقت الذي قطعت فيه العلاقات الدبلوماسية بينهما يوم ١٣ من يونيو ١٩٦٧ وفقا لما قرره مؤتمر موسكو يوم ٩ من يونيو ، الامر الذي حدا بكل من مصر وسورية ان يطلبا من جامعة الدول العربية وضع خطة عربية للحد من هذه العلاقة بعد ان عرف وذاع عن مدى علاقة يوغوسلافية بالدول العربية .

التبادل التجاري

فمن المعروف ان التبادل التجاري بين اسرائيل ويوغوسلافيا بدأ مع نحت اسرائيل في الوطن العربي ، اذ عقدت بينهما اول اتفاقية تجارية يوم ١١ من فبراير ١٩٤٩ ، وجددت لمدة عامين ثم استبدلت بها اتفاقية اخرى في يناير ١٩٥١ حدد فيها حجم صادرات اسرائيل الى يوغوسلافيا بما قيمته ٢٫٦ مليون دولار وحجم صادرات يوغوسلافيا الى اسرائيل بما قيمته ١٫٨ مليون دولار .

واستبدلت بتلك الاتفاقية اتفاقية اخرى يوم ٤ من يوليو ١٩٥٥ حدد فيها حجم التبادل التجاري بالنسبة لكل منهما بما قيمته ٣٫٥ مليون دولار،

ولكنه ارتفع بموجب اتفاقية وقعت يوم ١٣ من يونيو ١٩٥٦ الى ٥،٥ مليون دولار .

ومضى الحال على هذا المنوال حتى عام ١٩٥٨ عندما عقدت اتفاقية تجارة ومدفوعات يوم ١١ من ديسمبر ١٩٥٨ ، رفعت التبادل التجاري الى ٩ ملايين دولار ، واعيد النظر في السلع المتبادلة مما ادى الى ارتفاع الاستيراد من يوغوسلافيا من ٤ ملايين دولار ، عام ١٩٥٩ الى ٨،٥ مليون دولار عام ١٩٦٣ ، وزادت الصادرات الاسرائيلية الى يوغوسلافيا من ٥،٤ مليون دولار عام ١٩٥٩ الى ٨،٨ مليون دولار عام ١٩٦٣ .

واستمر ارتفاع التبادل التجاري بين اسرائيل ويوغوسلافيا الى ان عقدت اتفاقية تبادل البضائع في ١٩٦٤/٥/١٢ على ان تصبح سارية المفعول في الفترة من اول يوليو ١٩٦٤ الى نهاية مايو ١٩٦٤ ، والحقت بها قوائم السلع المتبادلة ، فادخلت لاول مرة صادرات مع يوغوسلافيا من قاطرات السكك الحديدية وصادرات السماد الاسرائيلي ، وبلغ اجمالي التجارة نحو ١٦ مليون دولار خص منها صادرات اسرائيل ٩ ملايين دولار وصادرات يوغوسلافيا ٧ ملايين دولار .

ووجدت البضائع الاسرائيلية سوقا رائجة في يوغوسلافيا ، كما ازدادت صادرات اسرائيل من الحمضيات والاطارات التي صنعت لها اسرائيل وحدة خاصة في مصانعها لانتاج الاطارات ذات المقاسات المطلوبة في يوغوسلافيا مما ادى الى كثرة الاقبال عليها .

ووقع يوم ٢٨ من مايو ١٩٦٥ بروتوكول جديد لاتفاقية جديدة حددت فيها صادرات اسرائيل بمبلغ ١٢ مليون دولار وصادرات يوغوسلافيا بما قيمته ١١ مليون دولار ، ثم وقع في الاول من يونيو ١٩٦٦ على بروتوكول خاص بالتبادل التجاري لعام ٦٧/٦٦ بلغت قيمته ٢٦ مليون دولار .

ولما قطعت العلاقات الدبلوماسية بين يوغوسلافيا واسرائيل بعد حرب يونيو ، لم يجدد الاتفاق التجاري بل ترك العمل به تلقائيا خوفا من اثارة الرأي العام العربي (١٦٥) .

---

(١٦٥) هذه البيانات من وثائق المجلس الاقتصادي العربي للجامعة العربية .

مذكرة يوغوسلافية

ومن المعروف ان يوغوسلافيا طبقت مبدأ التسيير الذاتي لمؤسساتها الاقتصادية التي اصبح لها مطلق الحرية في التعاقد الخارجي وفقا لظروفها الانتاجية ، ولما شكت الدول العربية من تطور العلاقات الاقتصادية بين يوغوسلافيا واسرائيل ، وانها في سبيل حماية مصالحها الاقتصادية لن تتوانى عن تطبيق احكام المقاطعة على كل شركة يوغوسلافية تتعامل مع اسرائيل ، تلقت دول الجامعة مذكرة من الحكومة اليوغوسلافية قبيل العدوان الاسرائيلي في يونيو ١٩٦٧ جاء فيها ما نصه :

« .. ان للمؤسسات التجارية حرية التعامل مع اية دولة وفق مصالحها الاقتصادية دون اي تدخل او رقابة من الدولة ، وان للدول العربية مطلق الحرية في المحافظة على مصالحها وتطبيق احكام المقاطعة على من تشاء ، ولن تتدخل الحكومة اليوغوسلافية لحماية اية مؤسسة يوغوسلافية تدرج في القائمة السوداء ، اما فيما يتعلق بالمواد الاستراتيجية فان الحكومة ترحب بأي شكوى من الدول العربية وانها في هذه الحالة فقط ستتدخل لمنع تصدير هذه المواد الى اسرائيل » .

ولكن هذا القول جانبه الصواب فمن الثابت ان يوغوسلافيا تعيد تصدير النفط الخام الى اسرائيل ، واتضحت هذه الحقيقة التي ظلت مستورة ، في نشرة وزارة التجارة الخارجية اليوغوسلافية لسنة ١٩٦٣ التي ورد فيها ان يوغوسلافيا استوردت من العراق ٣٤٨،٣٣٠ طنا من النفط الخام وانها صدرت الى اسرائيل في السنة نفسها ٩١،١١٠ اطنان من النفط الخام ايضا .

وفي ضوء هذه الحقيقة جرت اتصالات عربية رسمية على مدى سنين مع وزارة الخارجية اليوغوسلافية التي تذرعت بنفس الموضوع حتى الان .

واتخذت العلاقات بين يوغوسلافيا واسرائيل مظاهر عديدة ابرزها ما يلي :

١ ــ توجد اتفاقية للتعاون العلمي بين جامعة بلفراد والجامعة العبرية تنص على تبادل الاساتذة والعلماء والطلاب .

٢ ــ لم يتوقف الخط الملاحي بين يوغوسلافيا واسرائيل ــ رغم قطع العلاقات الدبلوماسية بينهما ــ ، وحدث في فترة وجيزة بعد حرب يونيو ، ان استبدل العلم اليوغوسلافي على السفن اليوغوسلافية بعلم دولة

اخرى ، ثم اعيد رفعه من جديد .

٣ ــ اجتمع الرئيس تيتو بالصهيوني المعروف ناحوم جولدمان يوم ٢٧ من سبتمبر ١٩٦٧ وقال له : « ان يوغوسلافيا ليست مناوئة لاسرائيل وانها كانت دائما على علاقة طيبة معها » ، وعقب جولدمان على ذلك بقوله : « ان تفكير تيتو ينبع من اعترافه بحق اليهود في دولة خاصة بهم » .(١٦٦)

٤ ــ تتمتع الطائفة اليهودية في يوغوسلافيا بكل ضروب الرعاية وهم ممثلون على اوسع نطاق في الوظائف الكبرى في الجيش والحكومة ، ولهم علاقات واسعة مع الهيئات الصهيونية في الخارج ، واعتادوا كل عام ان يحتفلوا بنجت اسرائيل .

٥ ــ من المعروف ان حاييم بارليف رئيس اركان حرب الجيش الاسرائيلي سابقا ، ودافيد اليعازر رئيس الاركان الحالي تلقيا علومهما في زغرب ، وهاجرا معا الى فلسطين عام ١٩٣٠ ، وان والد رئيس الاركان ضابط كبير عمل في الجيش اليوغوسلافي .

اسرائيل ورومانيا

ظلت العلاقات بين اسرائيل ورومانيا على سيرتها المعروفة وثيقة وطيدة ، لا تشوبها شائبة ، ويتمتع اليهود القاطنون في رومانيا والذين يبلغ عددهم ١٢٠ الف شخص بكل المزايا ، ويسكن ٥٠ الف منهم العاصمة بوخارست .

ولليهود في رومانيا ٧٢ منظمة و ٣٠٠ كنيس ، ويشرف على شئونهم « اتحاد الجاليات اليهودية » .

وحدثت اول هجرة يهودية من رومانيا الى فلسطين قبل ٩٠ عاما، اذ كان افرادها من اوائل المزارعين اليهود الذين « زرعوا في فلسطين ، ثم تتالت موجات المهاجرين مما ساعد على بقاء الرباط الروحي بين اسرائيل ورومانيا » . (١٦٧)

طبيعة العلاقات

واعترفت رومانيا باسرائيل بعد نحتها وتبادلت معها التمثيل الدبلوماسي على مستوى « القائم بالاعمال » ، ثم سحبت ممثلها في اعقاب

---

(١٦٦) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٧ .

(١٦٧) من كلمة زلمان شازار ردا على خطاب اول وزير مفوض لرومانيا عند تقديم اوراق اعتماده يوم ٢١ فبراير ١٩٦٦ .

العدوان الثلاثي على مصر ، ولكن سرعان ما عادت هذه العلاقات ، ثم عينت رومانيا اول وزير مفوض لها يوم ٢٣ من نوفمبر ١٩٦٥ فاتخذ من القدس الجديدة مقرا له مما يعتبر تأييدا صريحا لاسرائيل في اتخاذ القدس عاصمة لها رغم قرار الامم المتحدة باعتبار القدس منطقة دولية .

ولما ارتكبت اسرائيل عدوانها على الدول العربية يوم ٥ من يونيو ١٩٦٧ رفضت رومانيا توقيع بيان موسكو المعروف الذي صدر يوم ٩ يونيو ، كما رفضت قطع علاقاتها الدبلوماسية مع اسرائيل ، بل انها تحدت الرأي العام الدولي والعربي عندما اصدرت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الروماني بيانا يوم ١٠ من يونيو ١٩٦٧ اوضحت فيه ان بيان موسكو لا يتفق مع نوايا دول الكتلة الشيوعية في عدة نقاط هي :

١ ــ ان رومانيا تمتنع عن ادانة اسرائيل بالعدوان .

٢ ــ ان رومانيا لا ترغب في ان تشارك الدول الاشتراكية لعمل كل ما هو ضروري لمساعدة الشعوب العربية لمواجهة العدوان .

٣ ــ ان رومانيا تؤيد التعايش بين العرب والاسرائيليين ، وتقترح على الطرفين الجلوس على مائدة المفاوضات لايجاد حلول تخدم مصالح الشعوب المعنية وتؤمن السلام للمنطقة . (١٦٨)

وتجلت فرحة الصهيونيين بهذا الموقف في استقبال القائم بالاعمال الروماني اثر وصوله الى الاحتفال الذي اقامته جمعية الصداقة الاسرائيلية الرومانية بتل ابيب يوم ٢١ من اغسطس ١٩٦٧ بمناسبة العيد الوطني لرومانيا ، فضج الحاضرون بالهتاف والتصفيق .

حتى اذا اشتركت رومانيا في اجتماع بلغراد لدول الكتلة الشيوعية يوم ١٤ من سبتمبر ١٩٦٧ رفضت مرة اخرى التوقيع على بيان يدمغ اسرائيل بالعدوان ، وكان لها ما ارادت . وتكرر هذا الموقف في مؤتمر الدول الشيوعية بوارسو الذي عقد يوم ٢٠ من ديسمبر ١٩٦٧ ، اذ خلا البيان النهائي الصادر يوم ٢٢ من ديسمبر من اية اشارة تدين اسرائيل ، بل ان البيان اعترف بحق اسرائيل في البقاء .

على ان رومانيا اعلنت يوم ٢٤ من يوليو ١٩٦٧ على لسان سكرتير الحزب الشيوعي « تشاوشيسكو » انها لا تقر اسرائيل على ضم القدس العربية اليها ، كما انكر عليها اكتساب اراضي نتيجة اعمال عسكرية، وتكرر

---

(١٦٨) سجل العالم العربي .

هذا الموقف في الامم المتحدة يوم ١٠ من اكتوبر ١٩٦٧ على لسان وزير الخارجية الرومانية .

وفسرت جريدة هارتس هذا التبدل في موقف رومانيا بانه نتيجة للزيارة السرية الخاطفة التي قام بها رئيس وزراء الاتحاد السوفيتي الى رومانيا . (١٦٩)

ومع ذلك فان رومانيا قررت يوم ١٦ من اغسطس ١٩٦٩ رفع التمثيل الدبلوماسي مع اسرائيل الى درجة سفارة ، وقدم رفائيل شالوم اوراق اعتماده للرئيس الروماني يوم ١٩ اغسطس ١٩٦٩ . (١٧٠)

ووصل الى اسرائيل يوم ١٢ من يوليو ١٩٧١ نائب وزير خارجية رومانيا « ماكوفيسكو » وهي الزيارة الثانية له ، اذ تمت الاولى بصورة خاصة في عام ١٩٦٨ ، ووصف ابا ايبان الزائر الروماني « بانه زائر كبير الشأن » ، كما تمت الزيارة الثالثة في ابريل ١٩٧٢ .

ومن المعروف ان نائب الوزير الروماني يعتبر احدى الشخصيات المرموقة التي تضع السياسة الرومانية ، وتجيء الزيارة الثانية في اعقاب زيارته للاتحاد السوفيتي برفقة الرئيس الروماني مما يدل على ان المباحثات التي جرت خلالها تناولت العلاقات السوفيتية الاسرائيلية ، ومن هنا طلب ابا ايبان من مندوب رومانيا في دورة الامم المتحدة في اكتوبر ١٩٧١ العمل لدى الكتلة الشيوعية على وضع الدعاية العربية في اطارها ، وتقييم الترابط الذي يشد علاقة اسرائيل بالعالم الشيوعي . (١٧١)

اهداف الزيارات

اما الزيارة الثالثة التي تمت في منتصف ابريل فقد جاءت في اعقاب زيارة الرئيس الروماني للقاهرة في الفترة من يوم ٢ الى ٧ ابريل ١٩٧٢ وكان « ماكوفيسكو » ضمن مرافقي الرئيس الروماني ، واذيع يوم ٢٠ من ابريل ان المبعوث الروماني الى اسرائيل حمل دعوة الى جولدا مائير لزيارة رومانيا اعتبارا من يوم ٤ مايو ١٩٧٢ ، وان الرئيس نيكسون لم يبد اي

---

(١٦٩) هآرتس يوم ١٣ اكتوبر ١٩٦٧ .

(١٧٠) ترتب على هذا القرار ان قطعت سوريا والسودان علاقاتهما الدبلوماسية مع رومانيا ، وسحبت مصر والعراق ممثليها الدبلوماسيين من بوخارست ، كما اوقف العراق الاستيراد من رومانيا ، ورفض السماح لها بالاشتراك في معرض بغداد الدولي .

(١٧١) سجل العالم العربي .

اعتراض على هذه الزيارة . (١٧٢)

على ان جريدة الفيجارو قالت : « ان الغاية التي تكمن وراء دعوة جولدا مائير لزيارة رومانيا هي : اولا المساهمة في جهود الوساطة التي تبذلها رومانيا لحل قضية الشرق الاوسط ، وثانيا تجديد الاتصال بالاتحاد السوفيتي لاعادة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين . » (١٧٣)

ولكن جريدة جيروزاليم بوست الاسرائيلية قالت بصدد تلك الزيارة: « ان دعوة رومانيا لمسز مائير من الممكن ان تعتبر من ناحية مجهودا للموازنة مع الزيارة التي قام بها الرئيس تشاوشيسكو لبعض الدول العربية من عهد قريب ، ومع ذلك فانها كما هو معتقد بوجه عام ، تتضمن كذلك نوعا من مبادرة سياسية جديدة من المفترض انها لم توضع موضع المحاولة بدون موافقة ضمنية من بعض الاطراف ، واذا كان هذا هو الامر فهناك اذن كل ما يدعو الى الاعتقاد ان الاتحاد السوفيتي بارك الخطوة وربما قدم اكثر من المباركة » . (١٧٤)

ومن المعروف ان زيارة جولدا مائير لرومانيا هي اول زيارة يقوم بها رئيس وزراء اسرائيل لرومانيا او اية دولة شيوعية ، واعلن المسئولون الرومانيون بهذه المناسبة ان رومانيا تقوم بدور البوسطجي ، او ناقل وجهات النظر وانها لا تقوم بدور الوسيط . (١٧٥)

رومانيا وقضية الشرق الاوسط

وايا كانت نتائج هذه الزيارة فان سياسة رومانيا ازاء قضية الشرق الاوسط تتلخص فيما يلي :

١ ــ ان ما حدث في يونيو ١٩٦٧ ليس عدوانا اسرائيليا على الاراضي العربية ، بل هو مجرد نزاع .

٢ ــ ان رومانيا مقتنعة بالتسوية السلمية في الشرق الاوسط وبالجلوس والتفاهم مع اسرائيل للوصول الى هذه التسوية .

٣ ــ ان رومانيا مقتنعة بحل القضية على اساس روح قرار مجلس الامن وليس بتنفيذ نص القرار .

---

(١٧٢) جريدة ايفننج ستاندرد ٢٠ ابريل ١٩٧٢ .

(١٧٣) سجل العالم العربي .

(١٧٤) جريدة جيروزاليم بوست ١٩٧٢/٤/٢١ .

(١٧٥) جريدة الجمهورية المصرية ١٩٧٢/٥/٥ .

٤ ـ عدم الموافقة على فكرة العمل الفدائي . (١٧٦)
هذا من ناحية العلاقة السياسية بين رومانيا واسرائيل .

العلاقات الاقتصادية

اما من ناحية العلاقات الاقتصادية بينهما فمن المعروف ان اتفاقية تجارة ومدفوعات وقعت عام ١٩٥٤ تتجدد تلقائيا ، وبلغ الحد الاقصى لقيمة التبادل التجاري ٤ ملايين دولار . ولكن مع حلول عام ١٩٦٧ وقعت اتفاقية تجارية جديدة واتفاقية مدفوعات بتاريخ ١٩٦٧/٢/١٩ ومدتها ثلاث سنوات ، ونص الاتفاق على زيادة حجم التبادل التجاري بين الطرفين ، بحيث تصل قيمته الى ١٤ مليون دولار في كلا الاتجاهين مع العمل على زيادته بمقدار ١٠ ٪ عام ١٩٦٩ ، كما تضمن الاتفاق قيام كل من الطرفين بتسويق منتجات الطرف الاخر في سوق دولة ثالثة ، ويعني هذا الاجراء ان الاتفاق ليس نابعا عن شدة حاجة اي من الطرفين الى منتجات الطرف الاخر ، بل يعني الرغبة في تدعيم العلاقات الاقتصادية بينهما حتى على حساب بعض الاتفاقيات التي قد يعقدها احد الطرفين مع الدول الاخرى . (١٧٧)

وكان من جراء ذلك ان تم الاتفاق على انشاء لجنة رومانية اسرائيلية مشتركة للشئون الاقتصادية برئاسة وزيري التجارة الاسرائيلي والروماني تجتمع دوريا لمراجعة وتنفيذ الاتفاقات الاقتصادية المعقودة بينهما ، وكذلك انشاء مؤسسات مشتركة ، ونص الاتفاق كذلك على ان تقوم في رومانيا مؤسسات للصناعات الغذائية والكيماوية والدوائية والزراعية، وان تستعين رومانيا بالخبرة الاسرائيلية في مجال الري .

وتم يوم ٢٨ من يونيو ١٩٦٨ عقد بروتوكول اضافي للاتفاق التجاري تضمن التعاون في مجالات السياحة والنقل الجوي والزراعة وبعض المجالات الاعلامية كالسينما والمسرح وما اليهما .

ووقعت يوم ٩ من فبراير ١٩٦٩ اتفاقية للتبادل الزراعي بين الطرفين تعهدت اسرائيل بموجبها القيام بمشروع ري في رومانيا لارض مساحتها ٢٠٠ الف فدان تقدر تكاليفه بعشرين مليون دولار ، على ان ينتهي العمل منه خلال خمس سنوات ، كما تقرر ان تنشيء اسرائيل مزرعة نموذجية

---

(١٧٦) تقرير خاص للجامعة العربية في ١٩٧١/١١/٢٩ .
(١٧٧) وثائق الادارة الاقتصادية بجامعة الدول العربية .

للدواجن لانتاج ٢٠ الف طن من الدجاج ونصف مليون بيضة في العام ، وكذلك تأسيس مصنعين لانتاج مسحوق اللبن ، وتعليب اللحم وذبح الابقار .

واذا استعرضنا قائمتي السلع التي تقرر تبادلها بين الطرفين طبقا للاتفاقات السابقة ، نجد ان صادرات اسرائيل الى رومانيا هي الحمضيات والفوسفات والالات الزراعية والمضخات والجرارات والاجهزة الالكترونية والسيارات والمنسوجات القطنية والصوفية والالياف الصناعية والانابيب الصلب والمصنوعات البلاستيكية .

اما صادرات رومانيا الى اسرائيل فتشمل اللحوم الباردة والسكر الخام والاخشاب ومنتجات البترول والمطاط .

ولم تكتف رومانيا بكل ما سبق ، بل انها قررت زيادة مبادلاتها التجارية مع البلدان الافريقية عن طريق استخدام الجسر البري الاسرائيلي الذي يربط ايلات على البحر الاحمر ، باسدود على البحر المتوسط ، واستوردت رومانيا عن هذا الطريق في نهاية سبتمبر ١٩٦٩ ، ٥٠٠٠ طن من البن الحبشي ، كما انها صدرت عن ذلك الطريق جرارات ومعدات زراعية الى البلدان الافريقية ، وما زالت تستعمل هذا الطريق حتى اليوم.

وقد حرصت اسرائيل على ان تعطي لعلاقاتها المستمرة مع رومانيا قيمة معينة ، فضريبة السفر بالنسبة للسياحة والتي تبلغ ٦٠ جنيها للسفر الى الدول الاخرى قد خفضت الى النصف بالنسبة لرومانيا ، ورسوم الاستيراد على السلع المصنوعة في رومانيا تقل كثيرا عنها بالنسبة للسلع الاجنبية الاخرى . وهذه الرسوم منخفضة الى درجة ان الاثاثات والخمور والمنتجات الكيماوية الرومانية تنافس مثيلاتها من السلع المحلية . (١٧٨)

وقدمت اسرائيل للرومانيين الخبرات الاولية لتجميع سيارات ليلاند، وعندما استوعب الرومانيون النواحي الفنية لهذه العملية انسحب الخبراء الاسرائيليون في هدوء . (١٧٩)

اسرائيل وبولندا

اذا ذكرت بولندا قفزت الى الذهن الاكذوبة الصهيونية التي نحتتها في الاذهان ، وهي ذكرى ابادة اليهود في جيتو وارسو على ايدي النازيين،

---

(١٧٨) جريدة جويش اوبزرفر البريطانية ٤/٢٨ ـ ١٩٧٢/٥/٤ .

(١٧٩) المصدر السابق .

ومن المعروف ان الفرية الكبرى التي الصقتها الصهيونيـة بالنازية ، أي اضطهاد النازية لليهود ، ابتدعها اليهود انفسهم بل انها تمت بالاتفاق الكامل بين اليهودية والنازية ليكون ذلك ذريعة الى تحقيق الهجرة اليهودية الى فلسطين حتى يتم استعمارها بمعرفة اليهود ، وكشف جون كمشي الصحفي الصهيوني المعروف هذه الحقيقة في كتابه الطرق الخفية ، اذ اعلن بـان الصهيونية كان لها مكتب معترف به في برلين وعلى اتصال دائم بالجستابو ومهمته اتخاذ كافة الاجراءات التي تتيح لليهود فرصة الذهاب الى فلسطين بشتى الوسائل .

الاكذوبة الكبرى

وامتدت الفرية الصهيونية الى حد القول بان النازيـة قتلت ستـة ملايين من اليهود ، وابتدع الصهيونيون من القصص والروايات ما تردد في الارجاء ، ولكن العجيب المذهل ان اليهود انفسهم دحضوا هذا الافتراء الذي استغلوه لغاية سياسية .

فكتبت مجلة جويش أوبزرفر التي تنطق بلسان الحركة الصهيونيـة في عددها الصادر يوم ١٩ من ابريل ١٩٦٣ بمناسبة الاحتفال بالـذكرى الملفقة لمرور عشرين عاما على ثورة جيتو وارسو ، جاء فيه ما نصه : « قبل عشرين سنة وفي يوم ١٩ ابريل ١٩٤٤ تلقت الحكومة البولندية في لنـدن رسالة موجهة بالراديو من جيتو وارسو يطلب المساعدة ، وكان في ذلـك الوقت ٦٠ الف يهودي يقاومون الالمان بعد ان اجلى النازيون ٤٠٠ الـف يهودي من مدينة وارسو وقتلوهم ، فعقد مؤتمر بين ممثلي امريكا وبريطانيا في برمودا لبحث كيفية مواجهة هذه الخطة ، وتحدث مندوب بريطانيا في هذا المؤتمر فقال : ان خطة الابادة التي يتبعها الالمان سوف يقضي عليهـا باحراز النصر ، ويجب ان يدرك هؤلاء الناس الذين يتعرضون لـلاضطهاد والابادة هـذه الحقيقة فلا يعلقـوا امالا زائفة على الاعتقاد بان النجـدة ستصلهم ..

« وبعد عشرة ايام استغرقها المؤتمر المشترك توصل ممثلو بريطـانيا والولايات المتحدة الى ان الاقتراحات التي تقدمت بها الوكالة اليهودية لانقاذ يهود المانيا ويهود البلاد الاوروبية التي يحتلها الالمان ليست عملية فـي اوقات الحرب ، ثم اتخذوا قرارا بتصميم الحلفاء على مساعـدة لاجئي الحرب من سائر القوميات والملل .

« وبعد يومين انذر « ايدن » الالمان باشد الانتقام اذا استمروا في تعذيب اسرى الانكليز او استعملوا الغازات الخانقة في الجبهة الروسية ، كما استنكر الرئيس الامريكي روزفلت بشدة اعدام اليابانيين للطيارين الامريكيين .. وفي هذه الآونة استمرت المعركة في جيتو وارسو دون ان يقدم الحلفاء في الخارج او البولنديون في الداخل اية مساعدة للمقاتلين ، ودون ان توجه اليهم كلمة تشجيع واحدة » .

وكما افترى اليهود على الالمان ، افتروا ايضا على البولنديين الذين قالت عنهم مجلة جويش أوبزرفر انهم لم يقدموا العون لليهود اثناء مقاومتهم الالمان ، في حين ان لجنة التحقيق الانكليزية الامريكية قالت في تقريرها بتاريخ ٢٠ ابريل ١٩٤٦ ما نصه :

« لقد ساهم اليهود في الدفاع عن فرسوفيا والمدن الاخرى ، وحاربوا مع البولونيين جنبا الى جنب وتولد بينهم شيء من حسن التفاهم اثناء الحملة البولونية ، ولما بلغ باليهود اليأس وقرروا ان يقاوموا بقوة السلاح تهديم احيائهم ، كانت الحركة السرية البولونية تمدهم بالسلاح ، وآلاف منهم حسب تقارير موثوقة ، نجحوا في الهرب من الاحياء والوصول الى مدن صغيرة وقرى ، وقد روى الفلاحون انهم اخفوهم عن اعين الالمان ، ويسود في كافة انحاء البلاد روح تضامن عام مع اليهود » .

وهكذا قضت لجنة التحقيق على الزعم القائل بان اليهود قتلوا في وارسو لان الالاف هربوا من المعسكرات واندسوا بين الفلاحين البولونيين الذين احسنوا وفادتهم ..

ولكن لا بد ان تنتشر الإكذوبة الكبرى عن قتل اليهود في بولندا وفي سائر البلاد التي احتلها الالمان حتى يتعبد الطريق امام اليهود ليغزوا فلسطين .واكدت هذه الناحية لجنة التحقيق في تقريرها المشار اليه اذ سجلت ما نصه :

« كانت الصهيونية قوية في بولندا قبل الحرب ، وقد هاجر عدد كبير من اليهود البولونيين الى فلسطين من عام ١٩٢٢ الى ١٩٢٩ اذ بلغت نسبتهم ٤٦ ٪ من عدد المهاجرين ، وانخفضت هذه النسبة بعد عام ١٩٣٣ نظرا لهجرة اليهود من المانيا ثم انخفضت هذه النسبة خلال السنوات الاربع ١٩٣٦ — ١٩٣٩ .

« ان رغبة الصهيونية السياسية ومطلبها في خلق دولة يهودية لا

تزال قوية بين اليهود البولونيين ، وما يذكرونه من التقارير التي كانت ترد عن الحياة في فلسطين قبل الحرب مما ضاعف اغراءهم للنزوح اليها، فهذه التقارير تتكرر الان وتلعب دورها في تحريض اليهود على السير في طريق المانيا الذي يعتقد انه يوصل الى فلسطين .. وهكذا تعمل عدة منظمات يهودية في بولونيا ومن الطبيعي ان يرغب في الاتصال بها كل من لا وطن له فاذا كان يبغي مغادرة بولونيا ينصح له حتما بتفضيل فلسطين ، وهكذا بالاتحاد مع اخرين تصبح هذه الرغبة شديدة وتظهر بوضوح، وعلى كل بدون اية دعاية او تأثير شخصي نقول بان هناك اسبابا كافية لحمل اليهود على ترك بولونيا والذهاب الى بلد يكونون فيه واثقين من العطف والمساعدة . وهناك شبكة او منظمة سرية ينتقل بواسطتها اليهودي من يد الى اخرى الى ان يصل الى الطريق الخارجية . »

وهكذا كشفت لجنة التحقيق الامريكية البريطانية السر في الادعاء الصهيوني بضحايا اليهود من النازية عندما قالت ان الطريق الى فلسطين يمر بالمانيا ، وهكذا ارتبطت وارسو وجيتو اليهود فيها باكبر اكذوبة صهيونية عرفها التاريخ .

وهذا الارتباط اتخذ مظاهر شتى ، فقد ساندت اسرائيل بولندا ووقفت بجانبها ضد المانيا التي اغدقت على اسرائيل ما اغدقت من اعانات وهبات وتعويضات ، وجاء هذا التأييد تمشيا مع السياسة الصهيونية التي تعترف بالامر الواقع حيثما وجد ، فمن المعروف ان هناك مشكلة قائمة بين بولندا والمانيا حول الحدود بينهما على طول نهر اودرنيسي ، فما كان من اسرائيل الا ان اعلنت عام ١٩٦٤ انها تؤيد بولندا في موقفها من هذه المشكلة ، ثم توالى هذا التأييد رغم اعتراض المانيا الامر الذي حدا بالسفير الالماني في اسرائيل الى الاعلان في حفل استقبال اقيم في معرض تل ابيب يوم ٣٠ من يونيو ١٩٦٦ بان العلاقات الالمانية الاسرائيلية تتوقف الى مدى بعيد على موقف اسرائيل من قضايا هامة بالنسبة لالمانيا ، وانتقد الموقف الذي سلكته اسرائيل بالنسبة للحدود بين المانيا وبولندا (١٨٠) ولكن بولندا رحبت كل الترحيب بالموقف الصهيوني وقدمت الشكر لاسرائيل .

وارتاحت الصهيونية لنتائج الزيارة التي قام بها ادوارد اوشاب رئيس الدولة البولندية الى القاهرة في نوفمبر ١٩٦٥ عندما خلا البيان المشترك

---

(١٨٠) تصريح صحفي لجريدة جيروزاليم بوست ١٩٦٦/٥/٢٤ .

من اي مساندة بولندية للحقوق العربية في فلسطين .

ترحيب ...

بل ان بولندا فتحت ذراعيها لاستقبال وزير خارجية اسرائيل يوم ١١ من مايو ١٩٦٦ ليراس اجتماع ممثلي اليهود الدبلوماسيين في سبع دول اوروبية شرقية ، وهي اول زيارة يقوم بها وزير الخارجية الاسرائيلي الى اي من هذه الدول رغم انه اجتمع مرات عديدة بوزير خارجية بولندا اثناء اجتماعات الامم المتحدة .

واجتمع الوزير الاسرائيلي خلال تلك الزيارة الاخيرة لوارسو بساستها ، ووصف بعد عودته الى تل ابيب طبيعة العلاقات بين اسرائيل وبولندا بقوله : « في استطاعتي ان اصف هذه العلاقات بانها وثيقة من الناحية الدبلوماسية والسياسية والاقتصادية والثقافية » . (١٨١)

واستمرت العلاقات الوثيقة بين اسرائيل وبولندا الى ان اعتدت اسرائيل على الدول العربية في يونيو ١٩٦٧ فقطعت بولندا علاقاتها الدبلوماسية مع اسرائيل يوم ١٢ من يونيو ، كما قررت في سبتمبر ١٩٦٧ اعادة جميع الرسائل والطرود التي ترد الى بولندا من اسرائيل اذا كانت تحمل طوابع بريد تمجد الاعمال العدوانية ضد الدول العربية ، وقررت كذلك وقف جميع رحلات بواخرها الى اسرائيل مما اسفر عنه تجميد التبادل التجاري بينهما ..

انتقام صهيوني

واثار هذا الموقف غضب الصهيونية التي اعلنت عداءها للحكم القائم في بولندا الامر الذى دعا الزعيم الشيوعي « جومولكا » (١٨٢) الى مهاجمة الاوساط اليهودية البولندية التي هللت للعدوان الاسرائيلي ونظمت الاحتفالات له ، وحذر اليهود من سلوك هذا السبيل الذي اوضح التأييد للمعتدي ولمحطمي السلام .. واعلن بأن حكومته لا يمكن ان تقف مكتوفة اليدين امام الطابور الخامس الذي ينمو في البلاد .. (١٨٣)

وازداد الحماس لاظهار حقيقة الصهيونية في بولندا عندما القى وزير الدفاع خطابا في خريجي كلية الهندسة العسكرية يوم ١٩٦٧/٧/٢٠ قال

(١٨١) تصريح صحفي لجريدة جيروزاليم بوست ١٩٦٦/٥/٢٤ .

(١٨٢) من المعروف ان زوجة جومولكا يهودية .

(١٨٣) وكالة الاسوشيتدبرس ١٩٦٧/٦/١٩ .

فيه ان اي موقف لتأييد اسرائيل هو موقف لتأييد الامبريالية ، وبالتالي فهو موقف مناهض للاشتراكية والوطنية ، وان بولندا لا يمكنها التسامح مع موقف كهذا » .

ومع ذلك ظهر التأييد للصهيونية من جانب كبار الضباط البولنديين الذين رفضوا السماح بتوزيع بيانات توضح حقيقة العدوان الصهيوني ، بل انهم اصروا على تقديم المساعدات المالية لاسرائيل من الخزانة البولونية ، فقابلت الحكومة البولونية هذا الموقف ـ بعد ان ذاع امره ـ بتقديم هؤلاء الضباط الى المحاكمة وهم الجنرال مانكوبكس ونائبه الجنرال تادوزدا بكويسكي والجنرال جان ستافيسكي والجنرال ايفنانسي بلوم ، وثبت من خلال محاكمتهم انهم هربوا اموالا ضخمة من الميزانية البولونية الى اسرائيل، ورغم هول الجريمة فان المحكمة قضت بفصلهم من الخدمة . (١٨٤)

ولكن الحملة ضد العدوان الصهيوني اشتدت عندما القى وزير الداخلية البولوني خطابا يوم ٧ من اكتوبر ١٩٦٧ وصف فيه هذا العدوان بانه هتلري وان الرأي العام يعرف ما ارتكبه جيش اسرائيل ضد العرب ، الا انه كان من نتائج هذه الحملة ان انقسم الحزب الشيوعي البولندي ، فبعضهم ايد العدوان الصهيوني بينما شجبه البعض الآخر ، وكشفت هذه الامور جريدة تريبونا لودو الناطقة باسم الحزب عندما قالت : « ان الامين العام للحزب اعرب خلال اجتماع له عن قلقه بالنسبة للاعضاء الذين ايدوا اسرائيل في حرب يونيو ، واعتبر ان هؤلاء الاعضاء تصرفوا بتأثير الصهيونية والميول القومية .

وقالت الجريدة : « ان الامين العام للجنة وارسو كوتشيلك اكد ان بولندا اعترفت وما زالت تعترف بحق اسرائيل في الوجود ، وان هذا هو السبب في عدم تأييد بولندا للقومية العربية الرجعية الداعية لتحطيم اسرائيل ، وان ادانة القومية لا تعني قبول الصهيونية وهي اقصى اشكال القومية اليهودية تطرفا » . (١٨٥)

وقابلت الصهيونية هذا الموقف الذي انتهجته حكومة بولندا بروح الشر عندما استغلت حوادث الطلبة يوم ٩ من مارس ١٩٦٨ في محاولة

---

(١٨٤) جريدة الصنداي تلغراف ٧ فبراير ١٩٧١ ـ مقال للجنرال التشيكي جان سينيا.

(١٨٥) جريدة تريبونا لودو ١٩٦٧/٩/٢٦ .

الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٧ .

لتقويض سلطة جومولكا زعيم الحزب الشيوعي ، فقابل العمال هذا الاستغلال بتنظيم مظاهرة كبيرة حملوا فيها لافتات كتب عليها « يسقط الطابور الخامس الجديد ـ طهروا الحزب من الصهيونية .

استفتاء بالجملة

وصدر بيان رسمي يوم ١٢ مارس ١٩٦٨ اعلنت فيه السلطات البولندية فصل ثلاثة من كبار المسئولين اليهود في الحكومة ، وهم جان جروزينسكي نائب وزير الفابات ، وجان جوريتشكي المدير العام لوزارة المالية ، وفردريك توبولسكي مدير مكتب التخطيط في وارسو ، كما اصدر مجلس الدولة البولندي ـ وهو اعلى جهاز تنفيذي ـ قرارا يوم ١٨ مارس ١٩٦٨ بفصل زمان زامبروسكي وهو يهودي من منصب نائب رئيس لجنة الرقابة التابعة للبرلمان .

وتوالت بعد ذلك اعفاءات اليهود من مناصبهم ، فاعفي ستيفان زوليفسكي عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي من رياسة قسم العلوم الاجتماعية باكاديمية العلوم ، كما اعفي سبعة من الاساتذة ومساعدي الاساتذة من جامعة وارسو ، واثنان من اساتذة جامعة كراكوف ، بالاضافة الى مدير المعهد العلمي للتربية البدنية ، وعميد معهد لودز للمسرح والسينما، ورئيس مكتب احتياطات الدولة ، ومستشار اللجنة الاولمبية البولندية ، ومفوض الحكومة في استخدام الطاقة الذرية .

وشملت حملة التطهير الحركة النقابية العمالية فاقيل جوزيف كوفمان عضو المجلس المركزي للمنظمات النقابية ، وخرجت مسز فيلا مورانيكا من مكتب رياسة المجلس المركزي ومن رئاسة نقابة عمال النشر والصحافة والاذاعة .

وتم كذلك فصل رئيس تحرير جريدة الحزب الشيوعي ونائبه وثلاثة من محرري دائرة المعارف البولندية لان الدائرة ذكرت ان سياسة القمع التي انتهجها هتلر كانت موجهة ضد اليهود ولم تذكر شيئا عن ضحايا هذه السياسة من غير اليهود وعلى الاخص البولنديين .. واعتبرت السلطات البولندية هذه المحاولة من جانب هؤلاء المحررين لاثارة العطف على اليهود بينما هي في الحقيقة تزوير للحقائق التاريخية .

واجمل جوزيف كيبا السكرتير الاول للحزب الشيوعي البولندي عدد الذين تناولتهم حملة التطهير بثمانين شخصا بينهم وزراء ونواب وزراء ،

كما تم طرد ١٢٧ شخصا من الحزب الشيوعي في وارسو وحدها .

وهدات العاصفة

ولكن لم تلبث الامور ان هدأت بين بولندا والصهيونيين ولعبت العلاقة الزوجية دورها الحاسم ، لان عددا لا يستهان به من المسئولين البولنديين متزوج بيهوديات ، فضلا عن ان الصهيونية العالمية استطاعت من خلال حملتها ضد بولندا واتهامها بالعداء نحو اليهود ، ان تحقق هدفا رئيسيا من اهدافها عندما فتحت بولندا ابواب الهجرة امام اليهود الراغبين في الذهاب الى اسرائيل ، حتى ان عدد الذين قيدوا اسماءهم في سجلات المهاجرين قدر بنحو ١٤ الف في نهاية ١٩٦٨ ومعظم هؤلاء من الذين طردتهم السلطات البولندية من وظائفهم لعدائهم للدولة واعلان ولائهم لاسرائيل .

ونقل هؤلاء الصهيونيون الى اسرائيل ومن بينهم عدد من كبار الضباط المسئولين ، حملوا معهم اسرارا حربية وسياسية واقتصادية عن بولندا التي احسنت وفادتهم واخذت بيدهم حتى بوأتهم مناصب رفيعة .

اسرائيل وتشيكوسلوفاكيا

ساهمت اسلحة الدمار التي زودت بها تشيكوسلوفاكيا ، قوات البالماخ والهاجناه اليهوديتين عام ١٩٤٨ في تمكين اليهود من مقاتلة العرب، اذ وافقت الحكومة التشيكية التي كان يرأسها اليهودي سلانسكي ويتولى منصب وزارة الدفاع فيها الجنرال سفودا رئيس الجمهورية فيما بعد ــ على تزويد الصهيونيين بالسلاح ، واستمر هذا الدعم العسكري ، بل ان تشيكوسلوفاكيا سمحت باستخدام احد مطاراتها لتدريب الطيارين اليهود . (١٨٦)

ولم تلبث تشيكوسلوفاكيا ان حاكمت عام ١٩٥٢ سلانسكي وبعض رفاقه بتهمة امداد اليهود بالاسلحة ، واتضح من خلال المحاكمة انه قام بدوره بالاتفاق مع المخابرات الامريكية في حين انه يحمل صفة رئيس وزراء دولة شيوعية ، وصدر عليهم الحكم بالاعدام ، ونفذ فيهم الحكم . (١٨٧)

ولكن الصهيونية استطاعت بعد سنين ان تحمل السلطات التشيكية على اعادة محاكمة سلانسكي وزملائه فقضت المحكمة بتبرئتهم من التهمة

---

(١٨٦) كتاب « حروبنا مع العرب » لشمعون بيريز .

(١٨٧) نفس المصدر .

التي قطفت رؤوسهم ..

ولم تعارض السلطات التشيكية نشاط المنظمات الصهيونية قبل وبعد عام ١٩٤٨ ، اذ سمحت لها بالاشراف على تهجير اليهود الى فلسطين وجمع التبرعات لصالح صندوق الجباية اليهودية ، واستغل اليهود هذه الحرية التي منحت لهم فقاموا بدورهم في التجسس على الدولة ، وجرت محاكمة اول جاسوس يهودي في براغ عام ١٩٥٣ ويسمى « بردخاي اورين » حيث قضت المحكمة بسجنه ١٥ عاما .

ولكن الصهيونية بذلت مساعيها لدى السلطات التشيكية التي اطلقت سراح هذا الجاسوس بعد عام وسمحت له بالسفر إلى اسرائيل ، ثم واصلت الصهيونية مساعيها لاعادة محاكمته فقضت المحكمة في ابريل ١٩٦٤ ببراءته . (١٨٨)

وعندما اعدت اسرائيل خطتها للاعتداء على الدول العربية في حرب يونيو ١٩٦٧ ، مهدت لهذا العدوان بتهيئة اليهود في الدول الشيوعية التي يغلب فيها النفوذ الصهيوني وفي مقدمتها **رومانيا وبولندا وتشيكوسلوفاكيا.**

عتاب ...

ومن هنا جاءت زيارة ناحوم جولدمان رئيس المؤتمر اليهودي العالمي والمنظمة الصهيونية العالمية لدول اوربا الشرقية ، فزار تشيكوسلوفاكيا في الاول من ابريل ١٩٦٧ واجتمع باقطاب اليهود ، حتى اذا حدث العدوان وقطعت تشيكوسلوفاكيا علاقاتها الدبلوماسية مع اسرائيل ، واشتركت في جميع المؤتمرات الشيوعية التي نددت بالعدوان الصهيوني ، لم تخف اسرائيل جزعها لهذا الموقف ، واتضح هذا الجزع على لسان السفير الاسرائيلي في لندن عندما اعلن في خطاب له يوم ١١ من يونيو ٦٧ بمقر الاتحاد الصهيوني بان موقف تشيكوسلوفاكيا دون غيرها من دول الكتلة الشرقية يؤلم اكثر من موقف الاتحاد السوفيتي . (١٨٩)

وتودد ..

وكشف هذا الاعلان بان تشيكوسلوفاكيا لم تكن راغبة في اتخاذ تلك الخطوة التي اضطرت اليها تحت ضغط موسكو ، ومن هنا اذيع فيما بعد بان تشيكوسلوفاكيا تبحث عن وسيلة لاستئناف علاقاتها مع اسرائيل ،

---

(١٨٨) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٤ .

(١٨٩) جريدة جويش كرونيكل ١٩٦٧/٦/١٦ .

(١٩٠) بل ان تشيكوسلوفاكيا ارسلت بعثة تليفزيونية الى تل ابيب يوم ١٤ من مارس ١٩٦٨ تحت ستار اعداد فيلم لتسجيل مباراة في كرة السلة بين فريق تشيكوسلوفاكيا وفريق اسرائيل ، في حين ان هذه البعثة اعدت تسجيلات عن الحياة في اسرائيل وزارت بعض المستعمرات اليهودية ومن بينها المستعمرة التي تحمل اسم الرئيس التشيكي المعروف « مازاريك » ، « كما سجلت البعثة سلسلة من الاحاديث السياسية مع عدد من المسئولين اليهود » .

استغلال ...

ورغم هذا فان تشيكوسلوفاكيا لم تستطع ان تحذو حذو رومانيا ، عندئذ تحركت الصهيونية وساعد على تحركها احتلال اليهود لبعض المراكز الحساسة داخل الحزب الشيوعي التشيكي وغيره من المؤسسات والهيئات، حتى اذا اندلعت حركة الاصلاح التي تزعمها دوتشيك وما ترتب على هذه الحركة من غزو تشيكوسلوفاكيا بقوات من روسيا وبولندا والمجر والمانيا الشرقية ، نددت اسرائيل يوم ٢٢ من اغسطس ١٩٦٨ بهذا الغزو، واعتبرته انتهاكا لميثاق الامم المتحدة وسيادة تشيكوسلوفاكيا .

واستغلت الصهيونية ما تعرضت له تشيكوسلوفاكيا ، فطالبت السماح بهجرة اليهود الى اسرائيل ، وتم بالفعل خلال عام ١٩٦٨ هجرة ١٥ الف يهودي ، (١٩١) كما اقامت اسرائيل مع تشيكوسلوفاكيا علاقات اقتصادية كانت معروفة قبل قطع العلاقات الدبلوماسية ، فاستوردت اسرائيل عام ١٩٦٩ ماكينات لنسج الجوارب بمبلغ مليون ونصف مليون دولار ، كما صدرت اليها بضائع بما قيمته ٦٠٠ الف دولار . (١٩٢)

وقامت تشيكوسلوفاكيا بدور هام في سبيل تحقيق تسوية سلمية لقضية الشرق الاوسط عندما حذرت الدول العربية من خطر التسبب في اندلاع حرب واسعة النطاق ، وقدمت تحذيرات رسمية بهذا الشأن الى كل من مصر وسورية تمت بتنسيق مع السلطات السوفيتية ، بل ان تشيكوسلوفاكيا ذهبت الى اكثر من ذلك عندما اوضحت في هذه التحذيرات بان هيئة الاركان الاسرائيلية ابعد ما تكون عن التفكير في الدفاع ، ولذلك

---

(١٩٠) جريدة هايوم ١٤ مارس ١٩٦٨ .

(١٩١) الكتاب الامريكي اليهودي لعام ١٩٦٩ .

(١٩٢) كتاب علاقات اسرائيل بدول العالم .

فان المخاوف من سماع اذاعة اسرائيل يوما ما تبرر هجومها الوقائي هي في محلها » . (١٩٣)

اسرائيل والمانيا الشرقية

لم تعترف المانيا الديمقراطية « الشرقية » باسرائيل ، وبالتالي لا توجد بينهما اية علاقات دبلوماسية او اقتصادية ، ولكن هذا لم يمنع من تواجد بعض الالمان الذين هم من اصل يهودي في مراكز حساسة رغم قلة عدد اليهود الذين يقطنون المانيا الشرقية ويقدرون بنحو ١٣٠٠ شخص .

واتاح هذا الموقف على المستوى الرسمي ، الفرصة لالمانيا الشرقية ، لشن الحملات على اسرائيل على امل ان تنال اعتراف الدول العربية بها ، ولكن سرعان ما وضحت حقيقة موقف المانيا الديمقراطية من اسرائيل .

بيان حماسي

فعندما زار الهر والتر اولبرخت رئيس المانيا الشرقية القاهرة لمدة اسبوع في الفترة ما بين ٢٤ فبراير و ٢ مارس ١٩٦٥ ، أذاع عدة تصريحات اوضح فيها ان اسرائيل هي مصدر خطر الصراع المسلح في الشرق الاوسط، ثم صدر بيان في نهاية الزيارة جاء فيه : « .. ان جمهورية المانيا الديمقراطية تعترف بجميع حقوق الشعب العربي في فلسطين بما في ذلك الحق الطبيعي في تقرير المصير ، وتؤيد موقف الدول العربية بشأن نهر الاردن ، وينـدد الجانبان بالخطط العدوانية الاستعمارية التي خلقت اسرائيل لخدمة اغراض الاستعمار كرأس حربة تهدد حقوق الدول العربية وكفاحها من اجل التحرر والتقدم . »

وتراجع ...

وعقبت صحيفة هآرتس الصهيونية على هذا البيان المشترك فقالت في مقالها الافتتاحي يوم ١٩٦٥/٣/٥ : « ان الفقرة الخاصة في تصريحات السيد اولبرخت في موضوع النزاع بين الدول العربية واسرائيل تتعارض في حقيقتها ومغزاها مع سياسة موسكو والدول الشيوعية ، ذلك ان الاتحاد السوفيتي كان ضمن الدول التي ساعدت على قيام اسرائيل ، بالاضافة الى ان هذه الفقرة في بيان السيد اولبريخت تخالف في اساسها المبادىء الماركسية واللينينية .

« وانه من الغريب ان يوقع الزعيم الشيوعي الالماني على بيان لم يوقع

---

(١٩٣) جريدة رود برافو الناطقة بلسان الحزب الشيوعي التشيكي ٥ نوفمبر ١٩٧١ .

مثله الاتحاد السوفيتي في محاولة لكسب صداقة الدول العربية ، فقد ذكر البيان ان الاستعمار هو الذي اقام اسرائيل ، وهذا التصريح يناقض الحقيقة اذ ان الاتحاد السوفيتي وبولندا وتشيكوسلوفاكيا ودولا شيوعية اخرى كانت في مقدمة الدول التي ايدت قيام اسرائيل .. » .

واسترضاء ...

هذا وقد ابلغ اثنان من كبار المسئولين في المانيا الشرقية اتحاد المندوبين الاسرائيليين ان تأييد اولبرخت لموقف الدول العربية من النزاع العربي الاسرائيلي خلال زيارته الاخيرة للقاهرة ، لا يعبر عن الموقف الرسمي والدائم لالمانيا الشرقية من هذا الموضوع ، وقالا ان اولبرخت قد اضطرته الظروف الى الادلاء بهذا التصريح ، واعرب الاثنان وهما باركوفنشي وزير الصناعة في المانيا الشرقية وجرونو عضو مجلس الرئاسة للحزب الشيوعي الالماني ، عن املهما في الا تتكرر مثل هذه التصريحات .

وكان المسئولان الالمانيان يتحدثان الى « كريج » من المنظمة الاسرائيلية للمحاربين القدماء . (١٩٤)

ولم تكتف المانيا الشرقية بهذا التبليغ ، بل ارسل حزب الاتحاد الاشتراكي وفدا الى اسرائيل ومعه بيان رسمي من الحزب يعارض فيه ما ورد في البيان المشترك الذي صدر في القاهرة اثناء زيارة اولبرخت . كما ان البيان الذي حمله الوفد يعترف بحق اسرائيل في البقاء ويعتذر عن موافقة اولبرخت على البيان المشترك . (١٩٥)

اسرائيل والصين « الشعبية »

من المعروف ان الثورة الشيوعية المسلحة التي انتصرت في الصين عام ١٩٤٨ سارت في خط يغاير خط موسكو بالنسبة لقضية فلسطين ، ففي الوقت الذي ترفض فيه الصين الشيوعية اقامة اسرائيل وتصر على زوالها لانها عنصر صهيوني استعماري ، نجد موسكو تنادي ببقائها وتلح بضرورة الاعتراف بكيانها ..

تأييد مطلق لفلسطين

ومن خلال هذه النظرة استقبلت حكومة بكين وفدا من منظمة التحرير الفلسطينية برياسة احمد الشقيري في الفترة بين ١٦ و٢٧ من مارس

---

(١٩٤) اذاعة اسرائيل يوم ١٩٦٥/٤/٢٢ .

(١٩٥) جريدة على هامشمار ١٩٦٥/٦/٢٥ .

١٩٦٥ وجرت مباحثات ضافية بين الفريقين انتهت بالاتفاق على المعونات العسكرية والدبلوماسية ، وقبل ان يتم التوقيع على هذه الاتفاقية قدم الرئيس ماو الى الشقيري رسالة موجهة الى العالم العربي جاء فيها ما نصه : « ان الغرب يخشى الصين والعرب ، فاسرائيل وفورموزا هما القواعد الامبريالية في آسيا ، وانتم بمثابة الباب للقارة الكبيرة ونحن الباب الثاني ، فقد عمل الغرب على خلق اسرائيل لكم وفورموزا لنا حتى يحقق نفس الهدف وهو استغلالنا ، وهكذا فان النضال العربي ضد الغرب يتمثل في النضال ضد اسرائيل » . (١٩٦)

ثم صدر بيان مشترك يوم ٢٢ من مارس جاء فيه ما نصه : « تبادل الطرفان وجهات النظر بصراحة وتوصلا الى تفاهم مشترك حول القضية الفلسطينية وان الشعب الصيني يؤيد نضال عرب فلسطين وتوثيق التضامن بين الشعبين العربي والصيني في نضالهما ضد الامبريالية ..

« واتفق الجانبان على ان القضية الفلسطينية في جوهرها هي محض عدوان صهيوني تدعمه الامبريالية وعلى راسها الولايات المتحدة الامريكية من جانب ويقف في الجانب الاخر نضال الشعب العربي الفلسطيني وسائر الشعوب العربية .

« ويعلن الطرفان ان اسرائيل اداة للعدوان صنعها الاستعمار الامريكي في فلسطين عن طريق استغلال الامم المتحدة كاداة لهذا العدوان والاستعمار الامريكي يهدد الدول العربية عن طريق اسرائيل كما يهدد الدول الاسيوية والافريقية .

« .. واكد الجانب الصيني من جديد على ان الشعب الصيني يؤيد بحزم الشعب العربي الفلسطيني في كفاحه العادل ضد العصابة الاسرائيلية اداة الولايات المتحدة العدوانية وفي مطلبه العودة الى وطنه واستعادة جميع حقوقه في فلسطين ، وبشان المسألة الفلسطينية فان الصين ايدت وسوف تؤيد الشعب العربي الفلسطيني دون اي تحفظ .

« واتفق الطرفان على ان تقوم منظمة التحرير الفلسطينية بانشاء بعثة لها في بكين لتقوية تعارف البلدين المشترك وسيبذل الشعب الصيني كل جهده وكل ما يملك من وسائل سياسية وغير سياسية لدعم نضال الشعب العربي الفلسطيني ومن اجل العودة الى وطنه » .

---

(١٩٦) جريدة لو سوار البلجيكية ١٩٧١/٢/٥ حديث لياسر عرفات .

وهذا البيان يدل على رفض التعايش السلمي بين العرب واسرائيل ورفض الحل السلمي لقضية فلسطين ، ومن هنا قدمت بكين الاسلحة الى جيش التحرير الفلسطيني واستقبلت افواجا من افراد هذا الجيش لتدريبه على صناعة التحرير ، بل ان الصين اعلنت انها على استعداد لارسال متطوعين للقتال الى جانب الشعب الفلسطيني اذا طلب ذلك . (١٩٧)

اسرائيل ضد قبول الصين

واكدت الصين الشعبية هذا الموقف خلال الزيارة التي قام بها شوين لاي رئيس الوزراء لكل من الجزائر في نهاية مارس ١٩٦٥ ، والقاهرة في ابريل ١٩٦٥ ، وسورية في يونيو ١٩٦٥ ، اذ اوضح مساندة الحكومة والشعب الصيني للكفاح العادل الذي يخوضه شعب فلسطين وحركة منظمة التحرير الفلسطينية في سبيل العودة الى وطنه واستعادة حقوقه في فلسطين ، وكان من جراء هذا الموقف ان اقترعت اسرائيل ـ لاول مرة ـ ضد قبول الصين في عضوية الامم المتحدة يوم ١٧ من نوفمبر ١٩٦٥ ، الامر الذي ترتب عليه تعادل الاصوات المعارضة مع الاصوات المؤيدة لها ، اذ حصل الاقتراع الافرواسيوي على ٤٧ صوتا ، مقابل ٤٧ صوتا معارضا، وامتناع ٢٠ دولة عن التصويت .

وفسرت جريدة جيروزاليم بوست هذا الموقف بانه وليد اعتبارين هما :

١ ـ ازدياد عداء الصين الشعبية لاسرائيل .

٢ ـ ازدياد مساعدة الصين للدول العربية .

وكشفت الجريدة الصهيونية القناع بان حكومة الصين الشعبية رفضت جميع العروض التي قدمتها اسرائيل بشأن الاعتراف الدبلوماسي بها ، ووصل الامر بالصين الى حد الامتناع عن الرد على اسرائيل ، كما انها رفضت اقامة اي نوع من العلاقات التجارية مع اسرائيل .

واستقبلت الصين الشعبية وفدا من منظمة التحرير الفلسطينية برياسة ياسر عرفات يوم ٢١ من مارس ١٩٧٠ واعلن لي مين نين نائب رئيس الوزراء : « بان الشعب الصيني سيظل دائما اوثق صديق للشعب الفلسطيني واننا مقتنعون اقتناعا راسخا بانكم « اي الفلسطينيين » طالما بقيتم متحدين تعززون يقظتكم وتمضون في كفاحكم المسلح ، فانكم ستتغلبون

---

(١٩٧) تصريح لشوين لاي يوم ٥ ابريل ١٩٦٥ .

بالتأكيد على الصعوبات وستحرزون النصر في النهاية » . (١٩٨)

ووافقت الصين الشعبية في مايو ١٩٧١ على اقامة الاسبوع العالمي لفلسطين في بكين ، وتولى المسئولون الصينيون الاشراف عليه وتنظيمه ، وتضمن احتفالات جماهيرية ضخمة القيت خلالها كلمات لعدد من الشخصيات الصينية والفلسطينية ، كما عرضت افلام وثائقية عن فلسطين .

اسرائيل تبدل موقفها

ومضت الصين تعارض كل محاولة سلمية لتسوية القضية الفلسطينية ، حتى اذا اتخذت مقعدها في الامم المتحدة يوم ٢٥ من اكتوبر ١٩٧١ بدلا من الصين الوطنية التي طردت من الهيئة الدولية ، كانت اسرائيل ضمن من وافق على قبول الصين الى عضوية هيئة الامم بعد ان امتنعت عن ذلك في الماضي ، واستغلت هذه المناسبة الجديدة ، فأرسل ابا ايبان وزير خارجية اسرائيل برقية تهنئة الى وزير خارجية الصين لم تلبث ان اعيدت الى تل ابيب لعدم وجود صلات تلغرافية وبريدية ..

اتصالات ومحاولات

ولكن من الثابت ان اتصالات سابقة تمت بين اسرائيل والصين الشعبية انتهت يوم ٩ يناير ١٩٥٠ باعلان اعتراف الاولى بالثانية استجابة للمبدأ الدولي القائل « بانه يتعين الاعتراف بكل دولة قائمة فعلا وبكل حكومة تسيطر على ارضها وعلى شعبها بلا منازع » ، وكانت اسرائيل تأمل من وراء هذا الاعتراف ان يتم الاعتراف بها دوليا ، بالاضافة الى محاولتها لايجاد علاقات ودية مع الشعب الصيني على اساس ان الصين ستصبح في المستقبل قوة عالمية كبرى .. » (١٩٩)

واثار هذا الاعتراف الاسرائيلي استياء الولايات المتحدة مما دفع شوين لاي رئيس وزراء الصين ووزير خارجيتها الى ارسال برقية شكر لاسرائيل ، ثم الحت الصين على اسرائيل في تبادل التمثيل الدبلوماسي ، ووردت برقية بهذا الشأن بتاريخ ٢١ من يونيو ١٩٥٠ من سفارة اسرائيل في موسكو الى وزارة خارجيتها جاء فيها ما يلي : « زارني اليوم القائم باعمال جمهورية الصين الشعبية وسألني بناء على تعليمات من حكومته

---

(١٩٨) وكالة انباء الصين الجديدة ١٩٧٠/٣/٢٢ .

(١٩٩) جريدة لايتر دتروفيه اول مارس ١٩٧٢ .

عما اذا كنا سنوفد بعثة دبلوماسية الى الصين ، فاجبته بأن المشكلة تتعلق بالمسألة المالية،واننا نود اقامة اتصالات وثيقة مع الصين الشعبية». (٢٠٠)

ولم يكن السبب هو المشكلة المالية ، بل كان السبب هو دخول الصين حرب كوريا في منتصف عام ١٩٥٠ ومحاربتها قوات الامم المتحدة، واصبح من المتعذر على اسرائيل ان تقيم علاقات مع الصين التي ادانتها الامم المتحدة باغلبية ساحقة .

ولكن الوضع تطور بين اسرائيل والصين ابتداء من ١٩٥٣ بعد ان تمت هدنة باتمونجون ، وجرت اتصالات في رانجون بين ممثلي اسرائيل والصين انتهت بالسير تدريجيا في موضوع اقامة علاقات دبلوماسية مع البدء بتبادل بعثات تجارية وبعثات صداقة ، فتوجهت الى الصين في فبراير ١٩٥٣ بعثة اقتصادية اسرائيلية برياسة دافيد هاكوهين الوزير المفوض في بورما ، وقوبلت هذه البعثة بكل ضروب المجاملة مما شجع اسرائيل في ابريل عام ١٩٥٣ لمفاتحة الصين لاقامة علاقات دبلوماسية ، ولكنها تلقت ردا يتصف بالمراوغة ومؤداه ان الوقت لم يحن بعد .

ومع ذلك مضت اسرائيل في خطتها ، فقررت في نهاية ١٩٥٤ اقامة علاقات دبلوماسية مع الصين ، واعرب شوين لاي عن ارتياحه لاتخاذ مثل هذا القرار في مؤتمر عقد في بكين في سبتمبر ١٩٥٤ ، ولكن اسرائيل توقفت عن تنفيذ هذه الخطوة لسبب غضب والاس وزير الخارجية الامريكية (٢٠١) ، حتى اذا اجتمع مؤتمر باندونج عام ١٩٥٥ الذي استبعدت منه اسرائيل ، تعرف شوين لاي لاول مرة بالزعماء العرب ، وكان من نتيجة ذلك ان اعلنت الصين مساندتها لمعركة العرب العادلة ، حتى انها اعتبرت نفسها رائدة العالم الثالث ، فانصرفت عن اسرائيل واتجهت نحو العرب ..

الصين وقضية فلسطين

وعلى اثر انضمام الصين لعضوية الامم المتحدة القى رئيس الوفد الصيني خطابا يوم ٨ من ديسمبر ١٩٧١ ادان فيه العدوان الاسرائيلي على مصر والدول العربية بمعونة امريكا الاستعمارية وقال : « .. ان الصهيونيين الاسرائيليين يطالبون الان بحدود آمنة لتأكيد احتلالهم للاراضي العربية

---

(٢٠٠) جريدة جورنال دي جنيف السويسرية ١٩٧٢/٢/٢٥ .

(٢٠١) جريدة معاريف ١٩٧١/١٠/٢٩ نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية .

التي استولوا عليها ، وهذا نوع من التوسع ويتمشى مع منطق قطاع الطرق ، ان الحدود الامنة لا وجود لها في دول العالم لان الاسلحة الهجومية لاية دولة تستطيع ان تصل الى غيرها من الدول الاخرى المجاورة وغير المجاورة ، وان معنى المطالبة بالحدود الآمنة ـ كما تطالب اسرائيل ـ هو اجراء تغييرات في جميع حدود دول العالم ، ان هذا عبث .. ان معنى الحدود الامنة في نظر الصهيونيين الاسرائيليين هو الاستيلاء على كل بقعة غزوها واحتلوها » .

وقال كذلك : « ان الصين لا تعارض اليهود او يهود اسرائيل، ولكننا نعارض السياسة الصهيونية القائمة على التوسع والغزو واننا لم نعترف باسرائيل ، ولم يقم منذ قيام الصين الديمقراطية اي تعاون معها ، ونحن نؤمن بان الدول والشعوب التي تدين بالسلام والعدالة لديها القدرة على مساندة الفلسطينيين والشعوب العربية الاخرى لاستعادة حقوقهم ووجودهم القوي واراضيهم المحتلة ، وليس لاحد ان يمارس سياسة ما خلف ظهورهم، وان الصين حكومة وشعبا تقف دائما بجانب الفلسطينيين والشعوب العرب تمنحهم التأييد والعون .

« ان الاستعماريين والقوى الكبيرة نمور من الورق وهي لا تخيف احدا ، وان الشعوب التي تعرضت للضغط والعدوان لا تخشى شيئا ، وهي قادرة على محاربة الغزاة الاستعماريين . .

وحدد رئيس وفد الصين موقف بلاده من ازمة الشرق الاوسط بما يلي :

١ ـ ضرورة انسحاب الغزاة الصهيونيين الاسرائيليين من الاراضي في مصر وسوريا وغيرها من اراضي الدول الاخرى .

٢ ـ الاعتراف بحقوق الشعب الفلسطيني ووجوده الوطني وعودته الى بلاده .

٣ ـ مساندة الفلسطينيين والمصريين والسوريين وغيرهم من الشعوب العربية الاخرى لاستعادة حقوقهم واراضيهم التي فقدوها .

٤ ـ ان القرار النهائي الخاص بالفلسطينيين والشعوب العربية الاخرى يتوقف عليهم انفسهم وعلى اعمالهم وتصرفاتهم ، ونحن نعارض كل محاولات الغزو والضغط التي تمارسها بعض القوى ضد العرب وشعوبها.

واكد هذا الموقف رئيس الوفد الصيني خلال اجتماعه بوزير خارجية

مصر في الامم المتحدة واوضح له بان خطة الصين هي :

١ ــ كما ورد في خطابنا الافتتاحي نعطي الاهمية الاولى للفلسطينيين في نضالهم لاسترداد حقوقهم واستعادة بلادهم ولا سبيل الى ذلك الا حرب التحرير ، ثم يأتي تدعيمنا لنضال البلاد العربية لانهاء الاحتلال الاسرائيلي لاراضيها .

٢ ــ ان الصين لم تغير موقفها من قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ وترى انه اتفاق تم بين دولتين او اكثر من الدول الكبرى ضد المصلحة العربية ، وسنعارض اي مشروع قرار اخر قائم على القرار السابق .

٣ ــ يهمنا موقف الدول العربية وموقفها من مشروع القرار الذي يزمع تقديمه الى الجمعية العامة ، فاذا اتفقت عليه كلمة الدول العربية فاننا لن نتأخر عن تأييده ..

وفي ضوء هذا الموقف امتنعت الصين يوم ١٤ ديسمبر ١٩٧١ عن التصويت على مشروع القرار الافريقي الذي تمت الموافقة عليه باغلبية ٧٩ صوتا والذي قام على اساس قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ لسنة ١٩٦٧ ، ويرجع السبب الى ان الصين لم تعترف اصلا بقرار مجلس الامن ، ولان الدول العربية لم تجمع على تأييد مشروع القرار الافريقي .

وكرر رئيس الوفد الصيني موقف بلاده من القضية الفلسطينية عندما القى خطابا يوم ٣٠ من نوفمبر ١٩٧١ اثناء مناقشات اللجنة السياسية الخاصة فقال : « ان الحل الوحيد والاساسي للمشكلة المزمنة وهي قضية اللاجئين الفلسطينيين لا يتحقق الا بعودة الشعب الفلسطيني الى بلاده ومنحهم كافة حقوقهم ، وان هذا الشعب قد عاش لقرون عديدة في فلسطين فلماذا يصبح اليوم مجموعة من اللاجئين ؟

واجاب على هذا التساؤل بقوله : « ان هذا نتيجة للغزو الذي قام به الصهيونيون الاسرائيليون ضد الفلسطينيين بتأييد من الولايات المتحدة الاستعمارية . »

اليهود ودورهم في الصين

ومن الامور التي تستوقف النظر انه بالرغم من عداء الصين السافر للصهيونية ، الا ان رئيس الوفد الصيني اعلن في خطابه المشار اليه في الامم المتحدة بان الصين لا تكره اليهود ، ومن هنا استطاعت الصهيونية ان تلعب دورها عن طريق اليهود ــ داخل الصين .

فمن الثابت ان التقارب الصيني الامريكي كان من صنع اليهود ، فكيسنجر مستشار الرئيس نيكسون يهودي من اصل الماني ، وان بعض اليهود الامريكيين الذين ظلوا في الصين كانوا على علاقة بالماوتيسيين قبل ان يصلوا الى الحكم اي منذ ٢٧ عاما ، بل انهم زاروا ماو عندما كان في حصنه بكهف في نيان عام ١٩٤٤ ، واتفقوا معه على تحقيق تعاون بين الوحدات الامريكية ومحاربي ماو في الكفاح ضد اليابان .

وعندما تسلم ماو السلطة في الصين الشعبية استطاع هؤلاء اليهود الامريكيين مع غيرهم من الامريكيين ان يمارسوا نفوذهم وهؤلاء هم :

١ ــ اسرائيل ايبشتاين كان مراسلا لوكالة الصحافة المتحدة « يونايتدبرس » في تسونيكنغ ، ثم اصبح رئيسا لتحرير مجلة انباء الصين ، ومشرفا على جريدة الرقيب الصينية .

٢ ــ ميخائيل شابيرو من رجال القانون وهو مترجم لماو وكان يدير في بكين دارا للنشر ، كما كان مستشارا لوكالة الاخبار الصينية صنوا ، وصحيفة الحزب الشيوعي الصيني « الشعب » .

٣ ــ دافيد كروك استاذ في جامعة بكين .

٤ ــ سلمون ادلر وفرانك كو ،وكانا من اقرب معاوني وزير المالية الامريكية مورجن تاو والمعروف بصهيونيته ، وتقلدا مناصب هامة في وزارات الزراعة والصناعة والتجارة .

٦ ــ سدني ريتنبرج الذي عمل مراقبا للاذاعات الاجنبية في محطة بكين ..

وهؤلاء الامريكيين الذين تغلب على معظمهم اليهودية عملوا جميعا في مكتب الخدمات الاستراتيجية الامريكية ، وقدموا المشورة الى الحكومة الصينية اثناء المفاوضات الاولية التي اعقبت الحرب ، وكانوا كخبراء اجانب يتقاضون مرتبات الوزراء ، ولما تفجرت الثورة الثقافية في الصين ابعدوا عن مناصبهم كعملاء سريين امريكيين ، ولكنهم ظلوا في الصين الى ان ظهروا على المسرح من جديد .. وهكذا اتضح ان اليهود الذين كانوا وراء الثورة الشيوعية في روسيا ، كانوا ايضا وراء « ماو » في نضاله ضد تشان كاي تشيك ، وانهم شنوا حملة ضده ، حتى ان الجنرال مارشال خدع بها فأمر بوقف المساعدات الامريكية عنه .

والاكثر من هذا ان « اسرائيل ايبشتاين » اليهودي اصدر كتابا

عنوانه « الثورة التي لم تكتمل في الصين » وهو احد الفرسان الستة الموجودين الان في الصين ، تضمن اطراء كاملا على ماوتسي تونغ (٢٠٢) ومن الامور الجديرة بالتسجيل ان نائب وزير خارجية رومانيا « كماكوفيسكو » حاول تمهيد الطريق لاقامة علاقات دبلوماسية بين الصين الشعبية واسرائيل بعد التقارب الامريكي الصيني (٢٠٣) ولكن سرعان ما نفت ذلك الدوائر الشيوعية في تل ابيب .. على ان الرومانيين احاطوا الاسرائيليين بان موقف بكين تجاه اسرائيل اصبح الان اقل عداوة عما كان في الماضي » . (٢٠٤)

اسرائيل وفيتنام الشمالية

وبالاضافة الى الصين الشيوعية التي لا تعترف باسرائيل ، توجد ثلاث دول شيوعية لا تعترف ايضا باسرائيل ، وهي البانيا وكوريا الشمالية وفيتنام الشمالية .

ومما يذكر ان دافيد بن جوريون الصهيوني الهرم اجتمع عام ١٩٤٦ في باريس في اعقاب هروبه من فلسطين بعد ان نسف اليهود فندق الملك داود بالقدس ،بهوشي منه رئيس جمهورية فيتنام الشمالية الذي وصل الى العاصمة الفرنسية للمفاوضة حول استقلال بلاده بعد انتصار الحلفاء .

وعرض هو شي منه ، على بن جوريون ، ان تقيم المنظمة الصهيونية العالمية حكومة لها في فيتنام الشمالية تكون بمثابة مركز مؤقت لاقامة حكومة في فلسطين ، ورحب بن جوريون بهذا الاقتراح ووعده بتنفيذه اذا دعت الحاجة الى مركز مؤقت .. (٢٠٥)

ولكن عندما جرى تقسيم فيتنام رحب اليهود بذلك على امل اقامة العلاقات مع الحكومتين ، ولكن هوشي منه قطع امامهم الطريق عندما رفض اقامة اي نوع من العلاقات تمشيا مع سياسة الصين الشيوعية .(٢٠٦)

ولكن جرى من ناحية اخرى اول اتصال بين ممثلي شعب فلسطين والجنرال جياب وزير دفاع فيتنام الشمالية في هانوي في اخر مارس

---

(٢٠٢) مجلة ديرشبيجل ١٨ اكتوبر ١٩٧١ جريدة الحياة ٣١ اكتوبر ١٩٧١ .

(٢٠٣) جريدة الاوبزرفر البريطانية ١٩٧١/٧/٢٦ .

(٢٠٤) كوريبرى دلاسيرا الايطالية ١٩٧٢/٤/٢٧ .

(٢٠٥) كتاب « فيتنام بين الحرب والسلم » لصموئيل سيجيف .

(٢٠٦) المصدر السابق ـ جريدة الحياة البيروتية ٩٦٦/١٠/١٢ .

١٩٧٠ عندما زارها رئيس منظمة التحرير الفلسطينية .

ورحب جياب بالوفد الفلسطيني قائلا : « اهلا برفاقنا الفلسطينيين، ارجو ان تشعروا وكأنكم في بلدكم هنا في جمهورية فيتنام الديمقراطية ، ولا يسعنا الا ان نحييكم ونهنئكم على انتصاراتكم .

ولم يتطرق الحديث الى حقيقة اسرائيل ، ولكنه تناول اهداف لقاء الثوار الفلسطينيين مع الزعامة الثورية في هانوي ، وهنا قال جياب : بأنه ينظر بسرور وثقة الى تطور الثورة الفلسطينية ونجاحاتها وتقدمها لتصبح حربا شعبية صحيحة ، والى ان منظمة فتح اصبحت تتمتع بسمعة طيبة في جميع اوساط التحرر والتقدم في العالم .

وجرى بحث حول حرب العصابات اوضح خلاله جياب بعض المبادىء الهامة في هذه الحرب والحرب الشعبية وانتهى الى القول : « لا نشك انكم قد تطورتم في حرب العصابات رغم طبيعة الظروف ، والمنطقة عندكم صعبة جدا .. الا ان الوضع الدولي الان افضل بكثير من ذي قبل ، فهناك الدول الاشتراكية والدول ذات النظم الوطنية المستقلة ، وحركات التحرر الوطني في جميع انحاء العالم ، اننا لسنا وحدنا وانتم ايضا لستم وحدكم » .

واكد جياب بان الثورات التحررية للشعوب المكافحة ستنتصر مهما كانت الثورات المضادة عنيفة ووحشية في مقاومتها ومحاولة خنقها .(٢٠٧)

---

(٢٠٧) تقرير لمكتب جامعة الدل العربية ببون ١٩٧٠/٦/٢٢ نقلا عن مجلة كونكريت اليسارية بهامبورج ١٥ مايو ١٩٧٠ .

الفهرس

المقدمة ٣

الفصل الاول
العلاقة بين الصهيونية والشيوعية ٤

الفصل الثاني
المؤامرة ودول الدول الشيوعية ١٥

الفصل الثالث
رحلة لجنة التوفيق وحديث صهيوني تشيكي ٣١

الفصل الرابع
روسيا والحكم في فلسطين ٤٦

الفصل الخامس
روسيا وتدويل القدس ٦٠

الفصل السادس
روسيا بين تجفيف الحولة وتحويل مجرى الاردن ٧٦

الفصل السابع
روسيا والملاحة في قناة السويس ٩٦

الفصل الثامن
روسيا بين العدوان الثلاثي وحرب يونيو ١٠٥

الفصل التاسع
روسيا بين مجلس الامن والجمعية العامة ١٢٠
الفصل العاشر
روسيا بين المشروع البريطاني ومشروع روجرز ١٤٨
الفصل الحادي عشر
الهجرة اليهودية من روسيا والدول الشيوعية ١٧٨
الفصل الثاني عشر
تطور العلاقات بين اسرائيل وروسيا ١٩٤
الفصل الثالث عشر
العلاقات بين اسرائيل والدول الشيوعية ٢٢٤

اخطر وثيقة سياسية

كل مفكر وكاتب وسياسي عربي مسؤول امام التاريخ والراي العام وامام ضميره الوطني وشرفه القومي ، اذا لم يناقش القضايا المصيرية التي تطرحها الوثيقة السياسية السرية الخطيرة التي سجل فيها الاتحاد السوفياتي آراءه حول انشقاق الحزب الشيوعي السوري والتي جاء فيها :

« لا يجوز طرح شعار « ازالة اسرائيل » . لا يجوز طرح شعار « تحرير فلسطين » . لا يجوز طرح شعار « عروبة فلسطين » . لا يجوز طرح شعار « ازالة المؤسسات الصهيونية » . الامة العربية لا وجود لها . القومية العربية والوحدة العربية شعاران رجعيان . الصراع العربي الاسرائيلي ليس صراعا بين قوميتين بل صراعا بين طبقتين . يجب ان يعتبر الفدائيون ان الرجعية العربية هي عدوهم الاول ، والا يتصوروا انهم سيدخلون اسرائيل بقوة الحراب » .

كاتب واحد حتى الان هو الاستاذ قدري قلعجي ، ناقش هذه الآراء بجراة وموضوعية مع القصة الكاملة للانشقاق في كتابه :

مناقشة آراء العلماء والقادة السوفيات في الامة والطبقة والوحدة والمقاومة وقضية فلسطين

دار الكاتب العربي

للتأليف والترجمة والنشر

دمشق - بناية عمر الخيام - ص.ب ٣١٥٧

هاتف ٢٩١١١٨ - ٢٤٠٥٠٦ - ٢٤٠٥٠٧

تجربة عربي في الحزب الشيوعي	قدري قلعجي	٦٥٠
مناقشة آراء العلماء والقادة السوفيات	قدري قلعجي	٦٠٠
تشيكوسلوفاكيا وازمة الاشتراكية المعاصرة	قدري قلعجي	٣٠٠
الاشتراكية الوافدة من الصقيع	جان بول سارتر	٢٠٠
الاشتراكية في التطبيق	ك . س. كارول ، فارغا	٣٠٠
نظرات اسلامية في الاشتراكية الثورية	الدكتور معروف الدواليبي	٢٥٠
التاريخ السري للعلاقات الشيوعية الصهيونية	نهاد الفادري	٦٠٠
اغرب جاسوسية في التاريخ (الجاسوسية السوفياتية)	أ. هـ. كوكريدج	٥٠٠
العدالة الاجتماعية عقيدة ، هدف ، مصير	فؤاد العادل	٧٠٠
النكسة والخطأ	الدكتور اديب نصور	٤٠٠
المؤامرة ومعركة المصير	سعد جمعة	٦٠٠
أبناء الافاعي	سعد جمعة	٦٠٠
الله او الدمار	سعد جمعة	١٠٠٠
الطبقة الجديدة	ميلوفان د جيلاس	٥٠٠
الانظمة الشيوعية الخمسة	جيل مارتينيه	١٢٠٠